

أولاد الأرض

(بن العالمين)



راجين مسلم

ضياء
t.me/twinkling4

رواية

مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع ، ١٤٤٤ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مسلم ، راجين سلطان

ملحمة أسياد الأرض / راجين سلطان مسلم . ط. ٢- الدمام ١٤٤٤ هـ

٢٨٤ ص ؛ ١٤ سم

ردمك: 978-603-8403-41-9

رقم الإيداع: ١٠٠٨٣ / ١٤٤٤

١- القصص العربية- السعودية أ.العنوان

١٤٤٤ / ١٠٠٨٣

ديوي ٨١٣،٠٣٩٥٣١

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :

Www.Adab-Book.Com

مركز الأدب العربي

@Services_Book

@ServicesBook1

مركز الأدب العربي

adabarabic7

services_book@outlook.sa



مركز الأدب العربي
السعودي

مسؤول النشر :
للتواصل

0597777444

المملكة العربية السعودية- الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي

00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق
استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبر عن
وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية عمل الناشر

ملحمة أسياذ الأرض

«بين العالمين»

رواية



راجين مسلم



RajeenSu



rajeensul

الطبعة الثانية

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَاد، الإلكترونية. ©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب.



شكر خاص للرسامتين

instagram: (s_ot) سامية تركي

instagram: (dona_mz) دانية الزهراني



هذه الرواية لا تمت للواقع بأي صلة ولا يؤخذ منها من
أي ناحية دينية كانت أو سياسية أو علمية أو حضارية،
ولا تعرض على الإلحاد أو أي فعل لا يمس القيم
الإنسانية.

إهداء

من:

إلى:

إلى قارئ العزيز:

«أتمنى أن تروك ملحمة أحرى وأن تجوب في عالمي»

حكمت الأرض بالكثير من الأسياد، ولكن
كبقيتهم لا سيادة تدوم فما أن يخلق خلق بالأرض
حتى يفسدوا ويسفكوا الدماء، ولكن كم من روح
ستزهق إن قرر خلق إعادة ملكهم؟

في جهة ما من الأرض

: تباً لبني آدم مللت وأنا أراهم يسرحون ويمرحون
على أرضنا

: ما بيدنا حيلة لقد انتهى عهدنا وتعلم ذلك جيداً

: لن أقبل أن نعيش بالخفاء نحن أول من سكن
الأرض ولن يهدأ لي بال حتى نعود أسياداً عليها

: كف عن أحلامك العقيمة لقد هزمتنا هزيمة نكراء

: ولهذا اعتكفنا قروناً نرمم كرامتنا وانتهينا الآن

: يا لك من واهم تذكر أنني قد حذرتك.. انتهت
سيادتنا

: لم تنته إنما وضعنا خلف الستار

ثم نظر إليه بعيون حادة وأكل: والآن هل ستكون
عونا أو عدواً؟

: لا تقحميني بالأعيك فلن أختار شيئاً

: سأختار عنك إذاً

بقي ما دار بينهما بين أركان الغرفة بعد أن التقط
أحدهما آخر أنفاس له

في مكان آخر في زمن مختلف

بأعين حمراء تلعب وسط الظلام وبابتسامة مخيفة
اقتربت منه بهدوء

قال لها بيأس: دعيني أذهب أتوسل إليك

: هل استمتعت؟

: أرجوك اغفري لي فلدي عائلة أعيلها لا تملك
أحدًا غيري

: يا لك من ذليل مزعج

أطبقت يديها حتى تفجر جسده وبعثر في أرجاء
المكان ثم غادرت، بكل هدوء تاركة ما تبقى منه
وجبة لمن أراد.

في سبيل الضال



عقود عدة لم يذكرها الأولون وربما طمستها العقود
اللاحقة فهي ألفت منسية في جهتنا ولكنها محفورة
في الجهة الأخرى، أحداثها ملحمية فيها قصص
مأسوية قتلت الكثيرين منذ خلق آدم واستمرت
بانخفاء حتى يومنا هذا وكما سميت في الجهة الأخرى
من العالم «أسياد الأرض».

- تبددت الغيوم عن السماء في وبار «وهو الاسم
الأول لحضرموت» حتى بدا البدر منيراً ليواسي كل
وحيد وكل حزين وكل قتيل، تأملته ثم رددت في
نفسها: «إن جمالك بوحدتك نتألق مرة كل ثلاثين

يوماً» ثم أكملت طريقها حتى وصلت للقرية وكان يسير خلفها قط أسود وعلى كتفها الأيمن استقر غراب أسود، نظر إليها أهل القرية بتعجب

همس أحدهم للآخر: لا بد أنها ساحرة

: معك حق إنها تبدو مخيفة جداً

لم تبال لكلامهما واستمرت حتى وصلت للنزل الوحيد الموجود في القرية ثم دخلت لتستعير غرفة تروح بها الليلة، اقتربت من صاحب النزل وقدمت له العملات النحاسية

صاحب الحانة بابتسامة الصفراء: مرحباً بك في نزلنا المتواضع إن الحيوانات غير مسموحة بالداخل

: عن أي حيوانات تتحدث؟

فرك صاحب النزل عينيه وبصدمة: لقد كان خلفك قط وغراب أسود

بسخرية: يبدو أنك قد أكثرت من الشراب عقد صاحب النزل حاجبيه من استهزائها وقدم لها مفتاح الغرفة

: هذه هي الغرفة المتاحة اليوم فقط قد تجدونها غير مرتبة قليلاً لأن المستأجر غادر قبل المغيب

: لا بأس أريدها

تناولت المفتاح من صاحب النزل ثم دخلت الغرفة
ووجدت القط والغراب قد عادا لشكلهما الحقيقي
مستلقين على السرير وألقت التحية حتى جاءها رد
أحد العماريين

: ابتعدا عن السرير لأستلقي عليه

ابتعد الاثنان عنها عابسين

العماري: هل أنت ساحرة؟

: ربما

: ما الذي أحضرك إلى هنا؟

: لم أظن أن العماريين «سكان المنازل» فضوليون
لهذه الدرجة

: لسنا فضوليين، ولكن من النادر رؤية ساحرات
هنا، إذاً ما الذي أحضرك إلى هنا ربما نستطيع
مساعدتك

: مررت بجوار الجبل لأجد غرضاً أريده

: هل تقصدينه هو بعينه؟

: هل تستطيعون مساعدتي إذاً؟

: ولكن من المفترض أنه في مكانه هل يعقل أن
أحداً قد أخذه؟

: هذه الإجابة الوحيدة المنطقية على الرغم من
وجود الحراس حول المكان

: إن الحراس مكبلون هناك لأنه يعود دوماً

: ربما معك حق

: ولكن الغريب أنه لم يؤخذ منذ سنين طويلة

: وما الغريب في ذلك؟

: أقصد أنه بقي مكانه قرابة المئة سنة لم يذهب له
قط أي ساحر

: ولم لم يقربه أي ساحر طيلة هذه السنين؟

: لا أعلم حقاً، ولكن قد أتى قبلك ساحر وكان في
تلك اللحظة يتواصل مع ساحر آخر عن طريق أتباعهم
من الجن، وعلى الرغم من حديثهم الذي كان بالرموز
لم أفهم منه سوى «نجحت بسرته»

: هل من المعقول أنه هو من أخذه؟

: إنها مصادفة فقط ولا علم لي ما هو المسروق

: هل تعلم أين يقطن هذان الساحران؟

: أجل أخبرني أحد الأتباع أن أحدهما يقطن في
القرية المشؤومة

تغيرت ملاحظتها: ألم تهجر لسنوات؟

: بلى، ولكن لا بد أنه قد وجد ما ينتفع به،
صمتت قليلاً ثم قالت: سنتبع أثره أول النهار

: ولكن المكان هناك مشؤوم للغاية، أرسلني أحد
أتباعك فهم سيذهبون ويعودون بلبح البصر

: لم أكن أشورك

: المَعذرة أيتها الأنسة سأتركك لتستريح

: لم تخبرني ما اسمك؟

: اسمي باسط وأنتِ؟

ريجينا: أشكرك على مساعدتي

باسط: لم أفعل شيئاً لتشكريني عليه

- زقزقت العصافير وغادرت أعشاشها مع وصول
أول خيوط ضوء الشمس وبينما نتلون السماء ما
بين الليلك وحمرة النهار اكتظت القرية بعد الشروق
بين باعة ومسافرين مما جعلها تستيقظ بانزعاج عاقدة
حاجبها

: لم تكتفي من النوم؟

لم تجبه وبقيت صامته على حالها

: نستطيع الذهاب للقريه المشؤومة بمفردنا إن أردت

ريجيناً: يجب أن أذهب بنفسى وتستطيعان أن تأتيا معى

: هل أنت واثقة أنك ستكونين بخير؟

ريجيناً: أجل يا عزيز

عزيز: كما تشائين

دخل باسط الغرفة: هل ستذهبون الآن؟

ريجيناً: أجل يجب علينا الذهاب حالاً

باسط: فلترافقك السلامة

ريجيناً: لا أعلم كيف أشكرك أيها العماري كنت ذا عون لي

باسط: لا داعى لشكري

ريجيناً: أعدك بأني سأرد ديني لك

باسط: تشرفت بخدمتك يا آنستى

ثم غادر باسط من إحدى زوايا الغرفة
عزيف موجهاً كلامه للقط الأسود: انهض يا
مغفل سنغادر الآن

: نغادر إلى أين؟

عزيف: ألم تسمع لحديث العماري بالأمس؟

: أي حديث تقصد؟

عزيف: يا لك من مغفل ذي رأس كبير فارغ
تحرك الآن يا جحرش

جحرش: أنت المغفل وأكل باستهزاء: أيها الشمطون

عزيف: ماذا قلت؟

ريجيننا: توقفا الآن

صمت الاثنان ثم غادروا النزل باتجاه القرية
المشؤومة والتي تبعد مسافة يومين مشياً على الأقدام.

- بعد مسافة نصف يوم توقفت ريجينا بعد أن
شعرت بالتعب وبدأت تنظر حولها تبحث عن جذع
شجرة لتجلس عليه بينما تناول القليل من الطعام

عزيف: عن ماذا تبحثين؟

ريجيننا: عن جذع شجرة لأرتاح عليه

عزيف: لقد رأيت جذع شجرة خلفنا يبضع
خطوات

ريجيننا: لنذهب إذاً

بحرش: هل جنتما؟ الطريق أمامنا لم أتما عائدان؟

عزيف: أنصت المرة القادمة لحديثنا كي تعلم

بحرش: هل ترى قروني الخمسة؟

عزيف: بالطبع يا أحمق لم تسأل؟

بحرش: سأنطحك بها

عزيف: هات ما عندك وسأردها ضعفين

ريجيننا: فليحضر أحدهما طعاماً لي بينما الآخر يشعل

النار

بحرش بعيون ضيقة: سنكل بعد أن أحضر الطعام

عزيف بعيون ضيقة: سأنتظرك بفارغ الصبر بعد أن

أشعل النار

قال الاثنان: اتفقنا

لم يمر وقت طول بعد أن غادر الاثنان حتى شعرت

ريجيننا بنصل سيف على رقبتها تبعه صوت رجل

غريب

: لم لا تفعلها؟

: لا أستطيع

: هل أنت مغفل؟

: لا أستطيع الحركة يا جمان

جمان: كالمعتاد لا يعتمد عليك بشيء، توسعت
عينها وتسارعت ضربات قلبها

: أخبرتك أنني لا أستطيع الحراك ألا تفهمين!

نظرت إليه بخوف: مثلك تماماً ما الذي يحدث يا
هوفل

هوفل: لا أعلم

: ماذا تنتظرون؟ اقتلوها الآن

ريجينيا بسخرية: لم يحن بعد موعد موتي

جمان: ما الذي فعلته بنا أيتها الشمطاء؟

وقفت ريجينا أمامهم وابتسمت ثم قالت: لم أفعل
شيئاً سوى أنني هممت بالوقوف لمواجهتكم

: ألا تسمعون ما أقوله لكم!؟

هوفل: لا نستطيع يا سالم أجسادنا تأبى الحراك

سالم بغضب: مغفلون سأفعلها بنفسى

جمان بقلق: كلا لا تقترب منها إنها ساحرة

أعمى الغضب سالم فلم يبال لما قالته جمان وتحرك
مسرعاً تجاه ريجينا بينما أخرج سيفه ليقتلها وينهب
ما تملكه خلف عباؤها وما أن اقترب منها حتى
شلت حركته

توسعت ابتسامة ريجينا: تسرعت بقدمك كان
يجب عليك أن تنصت لصديقتك

سالم: ما الذي يحدث؟

هوفل: لقد شلت حركتك مثلنا

سالم: تباً لك ستموتين الليلة وسأتيقن من ذلك

ريجينا بسخرية: ربما أنا وربما أنت

جمان: إياك أن تؤذيه

ريجينا: وإلا ماذا؟

جمان: أعدك ألا ترى شمس اليوم القادم

سالم: لن أدعك وشأنك

هوفل: توقف يا سالم لن نخرج أحياء إن استمرت
هكذا

ريجيننا: معه حق يا سالم

هوفل بجديّة: سنهلك القليل من الوقت فما أن
يدرك الآخرون تأخرنا حتى يهبوا إلينا

سالم: أهذا كل ما لديك؟

ضحكت ريجينا ثم ابتسمت وقالت: أخبرتكم لست
الفاعلة لم لا تصدقونني؟

هوفل: هل من المفترض أن نصدقك أيتها الساحرة

ريجيننا: لست مجبراً على ذلك

جمان: ماذا تريدن إذاً؟ لقد انتصرت الآن

ريجيننا: لا أريد شيئاً فلست أنا من يجب عليكم
الحديث معه

هوفل: كفي عن هذه الترهات

صوت غريب: إن هذه الأنسة تقول الحقيقة حقاً

جمان بتوتر: ما هذا الصوت؟

هوفل: كفي عن المزاح فلن نصدقك

سالم: إنها تهزأ بنا

الصوت الغريب: يا لطيشك يا هوفل أنت وسالم
أهكذا تحدثان هذه الآنسة اللطيفة؟!

سالم: أين اللطف فأنا لا أراه

هوفل: من أنت؟

الصوت الغريب: أنا بالخفاء، ولكن بينكم

هوفل: أظهر نفسك

اقرب قط أسود منهم ثم جلس أمامهم فوق جذع
الشجرة القط بهزل: ها أنا ذا هل تريد أن تناقشني
على انفراد؟ سأصدقك القول لن تعود مجدداً حينها

جمان برعب: كيف لهذا القط أن يتحدث

سالم: هل هذا قط حقاً؟

هوفل: ربما هو مسحور

القط: صحيح يا سالم وأخطأت يا هوفل، تنهد القط
قليلاً ثم قال: هل علي أن أشرح لهم؟

ريجيننا: لست مرغماً

القط: جيد، أين توقفنا يا أعزائي؟ آ نعم تذكرت كما
ترون أنا من شللت أجسادكم بالطبع بمساعدة

الشمطون عزيزف ولكن أنا الأمر والناهي ثم غمز لهم وأكل

: سادعكم وشأنكم بشروط بسيطة جداً فأنا أريد لسان جمان حتى يرتاح ففها من كثرة حديثها وأريد عين سالم وأرجو ألا يعمي الغضب عينه الأخرى، أما عن هوفل فأريد يدك التي تحمل بها السيف على أمل ألا ترافق قطاع الطرق البؤساء مجدداً

هوفل: ما الذي يتفوه به هذا القط؟

جمان: كلا لن أدعك تقرب مني

سالم: هل تظن أننا حمقى؟

القط: تعبت من النقاش مع أغبياء مثلكم على أي حال لكم حتى ينتصف القمر في السماء وحينها ستقتلون إن لم تفعلوا ما طلبته منكم

ريجيننا: لنكل سيرنا للقريه

القط (بحرش): لقد أحضرت طعاماً لك

ريجيننا: لم أعد أشعر بالجوع

بحرش بعبوس: لقد أرهقت نفسي بينما أبحث عن طعام لك والآن لا تريدني؟! أنا أطلب بحقي وجهدي

ضحك عزيز وقال بسخرية: أين الطعام إن كنت قد أحضرته؟

تلعثم بجرش وبدأ يتلفت ثم تتم وقال: أكلته!
- مع اقترابهم شيئاً فشيئاً من القرية اتضحت معالمها المتهالكة التي لا يكاد يستقيم بها شيء،
أكوام من الجثث المتفحمة وهواء بارد مشؤوم محل بصيحاتهم الأخيرة

بجرش بسخرية: ارقدوا بسلام

عزيز: هذا ليس وقت سخرتك الآن لا تجلب لنا الشؤم والسخط

بجرش: اصمت يا شمطون لا تتحدث مع من يكبرونك عمراً

رمى عزيز صخرة بذيله على رأس بجرش تألم منها وقال بغضب: أنت من رميتها أليس كذلك؟

تظاهر عزيز بالبراءة: رميت ماذا؟

بجرش: الصخرة يا أحق

عزيز: لم أرم شيئاً، لا بد أنها الأرواح فقد أغضبتها

توتر جحرش وبعبوس: فليذكرني أحد منكما لم أتينا
إلى هنا

عزيف: ركز قليلاً وستعلم لم نحن هنا
ريجيننا: نتصاعد الأدخنة من هذا المنزل لا بد أنه
منزل الساحر

عزيف: هل قام ببناء منزل من حطام بقية
المنازل؟

ريجيننا: على ما يبدو فالمنزل متهاك جداً وتظهر عليه
معالم الحطام

جحرش: أشتم رائحة جني آخر

ريجيننا: من المتوقع أن يمتلك حارساً لمنزله

اقربوا من المنزل أكثر، ثم ظهر أمامهم مارد ضخم

: أفصحوا عما تريدون

ريجيننا: أين سيدك؟

كرر المارد سؤاله: أفصحوا عما تريدون

ريجيننا: لن أكرر كلامي أيها المارد أين هو سيدك؟

المارد: لا يريد سيدي رؤية أحد، لذا غادروا إن

كنتم تريدون حياتكم

ريجينيا بغضب: اسمع أيها المارد الأخرق اذهب
وأخبر سيدك أنني أريده حلاً

فتح باب المنزل وخرج منه ساحر قصير القامة
منحني الظهر تصل لحيته البيضاء لسرته، تمنع الساحر
بريجينا ورفيقها وحك ذقنه

الساحر مستغرباً: من أنتم؟

ريجينيا: لا يهم من أنا أو من أكون، لقد أتيت
إليك لسبب ما

الساحر باهتمام خبيث: وما هو سببك يا جميلتي
واقرب منها ليقبل يديها، ولكنها تراجعت للوراء
خطوة ولاحظ حينها علامة مميزة في رقبته كان
شكلها «هلالاً وداخلاً تقوسه استقرت دائرة» وما
أن رآها حتى لمعت عيناه واتسعت ابتسامته وجن
قليلاً، ضحك بهستيرية يردد

: لقد أتت... لقد أتت أخيراً... هل تعلمين بأني
تقت كثيراً لهذا اليوم

ريجينيا باستغراب: هل تعلم من أنا؟

تمتم الساحر بهدوء ليصمت الجميع، وبدأ يتلفت ثم
أسرع لمنزله وقال: اتبعيني بسرعة. تبعته ريجينا

متعجبة لداخل المنزل، كان منزله من الداخل مبعثراً
وتراكت عليه أكوام من العفن مثيرة للاشمئزاز،
وكتب متناثرة بكل مكان ثم رددت في نفسها: «يا
للقرف! ما هذا المكان العفن؟» ثم نظرت في أرجاء
المكان ولم تجد الساحر

: أين اختفيت أيها الكهل؟

لم يأتها أي رد منه، وعلى الرغم من شدة اشمئزازها
إلا أنها اضطرت للسير وسط العفن لتبحث عن
الساحر العجوز، وبينما هي تسير كادت أن تتعثر
بسبب أحد الكتب

: تبا لك أيها الساحر القذر أنت ومنزلك المليء
بالقاذورات!، أين اختفيت أيها اللعين؟

ظهر الساحر من خلفها فجأة متديلاً من السقف: لا
أعلم أين خبأته

تفاجأت منه وقالت: ما هذه الحركات الصبيانية،
وخبأت ماذا؟

الساحر: الكتاب طبعاً

ريجيننا: هل تملك الكتاب؟

الساحر: إني أملك العديد من الكتب

ريجيننا: أنت تعلم عن أي كتاب أتحدث

توقف الساحر للحظات ونظر إليها ثم ضرب رأسه
وضحك: لقد تذكرت ... أجل، أجل تذكرت الآن، ثم
أسرع لإحدى زوايا المنزل ورفع الكتاب وبدأ يقلب
بصفحاته حتى توقف عند إحداها

: وجدتها وضحك بهستيرية

ثم شق الورقة واقرب من ريجينا التي كانت
تراقبه بصمت، رفع الورقة بجانب وجهها وتوسعت
ابتسامته

: أنت تشبهينها حقاً

ريجيننا يبرود: أشكرك على ملاحظتك ... ما زلت
أنتظر إجابة لسؤالي

حك الساحر رأسه: ما كان سؤالك مرة أخرى؟

مسكت طرف قيصه ودنت برأسها لمستواه: لا
تتحمق معي أنت تعلم عن ماذا أتحدث

دفع الساحر يدها وابتسم بخبث: لم أتحمق، ولكن
لم قد أجيب؟

ريجيننا: إن كانت تهلك حياتك فستجيب

بكل برود تحرك الساحر باتجاه الموقد وبدأ بوضع
أشياء غريبة في إناء كبير جداً وبابتسامة

: هل ستحرقين المكان مجدداً؟

بدت معالم الصدمة على وجه ريجينا لثوانٍ معدودة،
ثم عقدت حاجبيها وردت عليه بحدة

: إن لزم الأمر ... ثم أكملت: يبدو أنك مطلع على
الكثير

الساحر: عراف ما أخبرني قبل سنوات

مشت بخطوات هادئة بطيئة باتجاه الساحر وهي
تلعب بأطراف شعرها الطويل ثم توقفت لوهلة وهي
تنظر إلى عينيه

: ياله من عراف عجيب أين وجدته؟ أود زيارته

لم يزح الساحر نظراته عنها: في البلدة الشرقية يجب
أن تزورها يوماً، أظن أنه الآن في الثلاثين من عمره
ريجينا: سأزورها بالطبع لأشبع فضولي حول هذا
العراف، إذاً أين ما أريده؟

الساحر: ليس هنا

ابتسمت ريجينا: لم تنكر أنك تملكه

الساحر: ولم أقل أيضاً إني أملكه، وأكل بابتسامة
صفراء وخبث: ولكن سأخبرك أين تجدينه إن
أمتعتني

ريجينا مستهزئة: وتظن أنني سأجعل من نفسي متعة
لغيري؟

الساحر بضحكة: المتعة ستكون متبادلة سوف أتحقق
من ذلك

رفعت يديها وكأنها تحاول مسكه على الرغم من بعد
المسافة بينهما، انتبه الساحر لفعلها وبردة فعل سريعة
ارتدى خاتمين كانا خلفه وابتعد عن الموقد ليقترّب
منها متأهباً

: تعلمين أن للمنزل حرمة وللساحر حجه

أملت ريجينا رأسها قليلاً وتلون بؤبؤا عينيها بالأحمر
وبابتسامة مخيفة: ما رأيك أن أمتعك قليلاً؟

توتر الساحر من تغير عينيها ولكن تمالك نفسه وقال
: وكيف يا جميلتي ستمتعيني؟ هل غيرت رأيك!

ريجينا بنظرات مخيفة: سأملك وقتاً لتخبرني أين
الكتاب

الساحر: لن أخبرك دون مقابل

ريجيننا: وما مقابلك؟

الساحر بابتسامة صفراء مقرفة: ليلة معك

اقتربت منه ورفعت ذقنه ليقابل وجهها: سأطالعك

على سر خطير

الساحر وهو مفتون: ما هو؟

ريجيننا: لقد سحرتك منذ مدة

قلق العجوز وتسارعت نبضات قلبه: ماذا تقصدين

وعن أي سحر تتحدثين؟

قاطعته بقولها: انتهى وقت تفكيرك

ثم سقط متألماً بعد أن كسرت ساقه اليسرى

وبينما يتأمل حاول أن يتمم بسحر ليحمي نفسه

ولكن ثقل لسانه ولم يستطع التمتمة، توسع بؤبؤا

عينيه ليذب الرعب بقلبه ووسط ضحكات شامتة منها

قالت

: ستخبرني وإلا فسأشب النار وأدعك تحترق وسط

منزلك المهترئ أيها البغيض

ثم أكلت بابتسامة: إذاً ما هو جوابك؟

استطاع الساحر أن يحرك لسانه وقال وهو مرعوب
منها

: سأخبرك ولكن ستبطلين سحرى عني وتغادرين
ريجيننا: لست بموقف يسمح لك بوضع الشروط، ثم
اتسعت ابتسامتها

: ولكن سأوافق على بقاء حياتك البائسة وسأغادر
الساحر: آخر ما سمعت عنه أنه بوسط الصحراء
العربية

ريجيننا بصدمة: أتقصد؟

الساحر: أجل

شعر وكأن قلبه يتعصر وقال وهو يكاد يختنق من
ضيق نفسه

: ماذا ... تف .. علينا؟

ريجيننا: أثبتت من قولك للحقيقة

الساحر: أرى .. سم لك توق .. في ريجينا: سأصدقك

مدت يدها وانتزعت الخاتمين اللذين لبسهما، زين
أحدهما بحجر الزفير والآخر بحجر العقيق

الساحر: إنهما خاتمائي ماذا تريدان منهما؟

ريجيناً: إن عقدك يبدو مغريباً أيضاً
وأخذته منه أيضاً ثم ابتعدت، وما أن اقتربت من
الباب حتى اشتعل منزله
صرخ الساحر بغضب: قلتِ إنك ستبقين على حياتي
وتغادرين

نظرت إليه ريجيناً وعيناها محمرتان وعلت وجهها
ابتسامة عريضة مخيفة
: آه لقد قصدت أن أبقى على حياتك حتى أغادر،
وبضحكة خبيثة أكلت

: أمتعني بصرخاتك البائسة

وغادرت منزله تاركة إياه يحترق حتى الموت وهو
يصرخ بها وما هي إلا ثوان حتى هجم العفريت على
رفيقها

ريجيناً: ماذا تفعل أيها المارد الأحمق؟

تراجع المارد قليلاً للخلف وقرر أن يقتلع أساس
الفساد من جذوره فأسرع ليقضي عليها، وما أن
اقترب منها حتى وجهت له ضربة مؤلمة من بحرش
الشیطان المغفل، أسقطته أرضاً وبغضب شديد
وحدة مخيفة قال

: إياك أن تجرؤ على لمس شعرة منها أو أن تفكر
حتى بفعالها

بدأت أصوات صيحات الساحر تتعالى، فقرر المارد
أن ينقذه ولكن ثبته عزيز بذيله الطويل
المارد بمقده: اتركوني أذهب

ريجيننا: ألا تريد التحرر من سلطته عليك؟!

المارد: ليس إن كانت حياتي مرتبطة بحياته
ريجيننا يبرود: إذا فلتمت معه

وتمت بسحر تثبيت لتحبس المارد به حتى يموت
سيده ويلحق به، تراجعوا للخلف قليلاً لتتمكن من
الاستمتاع بصيحات الساحر وتلذذ بها بينما تبسم
حتى مات ولحق به مارده، ثم ساد السكون أرجاء
القرية المشؤومة وخرج جحرش عن صمته

: آه هذا الاحتراق الجميل وصرخات البؤس
والعذاب أعادت إلي حنين الماضي لهذه القرية

: لا فائدة منك، على أي حال ألم تجديه معه؟

ريجيننا: ما زلنا نتبع أثره

عزيزف: وإلى أين يقودنا أثره؟

ريجيننا: إلى وسط الصحراء العربية
توسعت أعين عزيز وبقلق: هل أنت جادة
بكلامك؟

ريجيننا: نعم كما سمعت

عزيزف: يجب علينا أن نخبر الأسيب

ريجيننا: لن نخبره بشيء سنذهب لنحضره ثم نعود

عزيزف بخوف وتوتر: إن ذهبنا فقد لا نعود

ريجيننا: لن أجبرك على مرافقتي

عزيزف: تعلمين أنني لن أتركك

بحرش: عن ماذا تتحدثان؟

عقد عزيزف حاجبيه: ألم تسمعنا الآن؟

بحرش: بلى لكن لم أفهم كلامكما

عزيزف: بأي لغة نتحدث لكي لا تفهم؟ أشك بأن

عقلك كحبة بازلاء

بحرش: اصمت وإلا نطحتك بقروني الخمسة

عزيزف: جيد أنك فهمت كلامي الآن

ريجيننا: سنذهب للبلدة الشرقية أولاً ثم نرتحل للقلعة

بحرش بصدمة: سنذهب إلى هناك؟ هل جنت؟

عزيف: لم تريدن الذهاب للبلدة الشرقية أولاً؟

ريجيننا: أريد أن أعرف سر هذي السلسلة وأقابل
عرافاً امتدحه لي الساحر

عزيف: وما تلك السلسلة؟ ومنذ متى تصدقين
العرافين!

ريجيننا: لم أصدقهم إنما لدي فضول، أما السلسلة
فلا علم لي مثلك

بحرش بغضب: ألن تجيبي؟

ريجيننا بحدة: اخفض صوتك، سنذهب هناك
لنحضر الكتاب

بحرش: اذهبي وحدك فخياتي أئمن من أن أخطر
بها

ريجيننا: لا بأس يمكنك الذهاب، أنت أيضاً يا
عزيف تستطيع العودة معه

عزيف: سأذهب معك

بحرش: لن يتهاون معك الأشيب إن ذهبت هناك

ريجيناً بحدّة: غادر يا جحش

جحش: لا تقلقي سأغادر الآن

اختفى جحش من أمامهما بينما همس عزيز:
جان

ريجيناً: لنغادر الآن

مدت يدها ليمسكها عزيز وينقلها للبلدة في
لحظات

- ازدحام المارة وضجيج الباعة ومرور قافلات
التجار، ازدهر السوق الشعبي في البلدة الشرقية لقربه
من بحر العرب ومضيق هرمز، ظهرت ريجينا من
خلف إحدى البنايات الطينية دون أن ينتبه أحد
لها وسارت تبحث عن صائغ حلي، وبعد أن قطعت
مسافة طويلة وجدت بازاراً لبائع مجوهرات وقررت
أن تمر به

ريجيناً: مرحباً أيها البائع، هل تستطيع أن تحدد لي
معدناً ما؟

بائع المجوهرات: مرحباً بك، أجل أريني إياها

مدت ريجينا السلسلة له وبدأ البائع يتفحصها، وضع
نظارته وبدأ يقلب السلسلة من كل جهة ثم قام بخلع

نظارته بعد لحظات ومد السلسلة إليها بعجب

بائع المجوهرات: إني أبيع المجوهرات والحلي منذ سنين ولم أصادف معدناً غريباً كهذا من قبل من أين أحضرتها؟

ريجيننا: عائلتي نتوارثها وأحببت أن أعرف ما نوع معدنها، هل أنت واثق أنك لم ترَ معدناً كهذا؟

بائع الحلي: أنا واثق يا آنسة

صوت رجل من الخلف: أيتها الحسنة، مستقبلك حالك السواد

لفت كلامه ريجينا وألقت بنظرة عليه باهتمام لترى من الحسنة التي يقصدها فعلبت أنها هي المعنية

صائح الحلي: لا تبالي لكلامه فكل ما يقوله هذا العراف هو هرطقة

ريجيننا: أشكرك على تنبيهك لي

ثم اقتربت من العراف وكان في قرابة الثلاثين عاماً، أحست أنه هو من قصده الساحر

ريجيننا: لم مستقبلي حالك السواد أيها العراف؟

ابتسم لها وقال: ادخلي الخيمة حتى أستطيع قراءة

طالعك وسأخبرك لم

دخل الاثنان للخيمة وجلسا بعضهما قبالة بعض

العراف: سأقرأ طالعك ولكن بمقابل

ريجيننا: وما مقابلك؟

العراف: السلسلة التي تحملينها

ريجيننا بسخرية: ما رأيك أن تقرأ طالعي وتخبرني لم

تريد السلسلة وسأدعك تعيش؟

تغير لون عينيها للأحمر ودب الرعب في قلب

العراف، وبدأ يتعرق وهو يتساءل متعجباً بداخله فلم

يعلم ما قد تخفيه من قوة خلف جماها الحسن

العراف: السلسلة معدن ثمين ونادر ولا توجد إلا في

الجهة الأخرى من العالم

ريجيننا: ومن قد يبتاعها؟

العراف: معاشر سحرة بابل

ريجيننا: ولم؟

العراف: لا أعلم ولكن ثمنها مرتفع بينهم

ريجيننا: أمرها غريب على أية حال لم تقل لي كيف

ستقرأ طالعي؟

العراف: مدي يدك

مدت ريجينا يدها ومسك بها الساحر لتتقلب عيناه
وتصبحا بيضاوين صافيتين، تحدث صوت منه ولم
يكن صوته

الصوت: توقعت قدومك يا ابنة الشيطان

ريجينا: وكيف توقعت ذلك؟

الصوت: لا تستهيني بقدرات المسترقين يا ريجينا

ريجينا: أخبرني عرافك أن مستقبلي حالك السواد

الصوت: أعلم بم أخبرك ولم يخطئ

ريجينا: إذاً أخبرني لم؟

الصوت: وما الذي تتمنين سماعه؟

ريجينا: لا تجبني بسؤال

الصوت: لكل آدمي مسارات تنتهي بنهايات مختلفة

ريجينا: لم أفهم ما ترمي إليه

الصوت: ما أقصده أن نهايتك واحدة مهما تعددت

مسارات حياتك يا سليلة الشيطان

ريجينا بتعجب: أخبرني إذاً بما تراه

الصوت: ستحكمين في الأرض خلقين وستتبعك أقوام وتقاتلك أقوام وتخونك أقوام

عقدت ريجينا حاجبيها: ومن تلك الأقوام التي ستقاتلني وستخونني؟

الصوت: لن تعلمي الآن، فلم يحن وقتهم بعد

ريجينا بانفعال: أخبرني الآن

الصوت: نحن لا نسترق سمع كل شيء من السماء

صمت ريجينا ولم ينتظر رداً منها وأكل

: لقد خلقت وحيدة في الأرض وهكذا ستموتين لذا

لا تبجيئي عن القبول عند أحد

ريجينا بغضب: لا أنتظر القبول من أحد

الصوت: هل أنت واثقة من كلامك؟

ريجينا بغرور: أنا ابنة الشيطان لا أحتاج القبول من

أحد، البشر من سيتسابقون ليقبلوا قدمي إرضاء لي

الصوت: وكيف ستجعلينهم يفعلون ذلك؟

بابتسامة واثقة قالت: لا شيء يضاهي القوة طبعاً

الصوت مزجراً: حمقاء القوة لن تجعل أحداً

يحترمك وستجلبين الدمار دوماً

ريجيناً: فليكن إذاً الدمار لأقوام لم يقبلوا بإطاعتي

الصوت: مغفلة، هناك دوماً من سيفوقك قوة

تغيرت ملاح ريجينا وصمتت للحظات ثم قالت

: سأفتك بدمه قبل أن يفتك بي

الصوت: الموت سيكون رفيق دربك وأين ما تطأ

قدمك ستسفكين الدماء وتفسدين في الأرض

سحبت ريجينا يدها فاخفتى الصوت الغريب وعادت

عينا العراف كما كانتا وما زالت معالم الخوف بوجهه

ريجيناً: أشعر أنني سأراك قريباً يا لاجم

العراف لاجم: أتمنى ألا يأتي هذا اليوم أبداً

غادرت ريجينا خيمة العراف وهبط غراب أسود

على كتفها كان عزيز متشكلاً به

عزيز: تأخرت جداً

ريجيناً: انتهينا الآن، لنذهب للقاعة الخاوية

بين المد والجزر



على جزيرة سان كانت بيوتهم المذهلة والتي تطل
لى البحر تسر الأذهان وتشرح النفوس قبل الأعين؛
عمدتها الشاهقة التي عانقتها شجيرات متسلقة شديدة
لحضة، أقواس من الجبس نقشت بنقوش توصل
ريخهم العريق، ترى من خلالها جمال ما حولك
ن زرقة البحر وتلون أزهار حدائقهم التي انتشرت

في أرجاء المكان يتخللها أحواض مياه ساحرة زقزقت
من حولها العصافير فرحة بجنتها المصغرة.

- جلست تتأمل تلاطم الأمواج على الشاطئ
وتحت ضوء القمر هب نسيم بارد داعب خصلات
شعرها المتمردة

: رأيت سبعة أجساد معلقة على شجرة توسطها جسد
لبس تاجاً ثم تدلت رؤوس ثلاثة أجساد منهم

: هل ما زلت تتفوهين بهذا الهراء؟

: ولكنه يا أبتِ يتكرر مع تدلي رأس جديد في كل
مرة

: يا لسذاجتك، إنها مجرد أحلام لا أصل لها

ابتعد عنها منزعجاً بخطواته الثقيلة بسبب كبر سنه
تاركاً إياها في حيرة من أمرها، حدثت نفسها بضيق:
«ربما يوماً ما سأفهم معانيها»

: شفق هيا أسرعى سنبدأ الآن

نظرت لها شفق وابتسمت: قادمة

لحقت بها بردائها الأبيض ثم دقت الطبول عند
وصولها وبدأت تعزف أجمل الأنغام، وها هن
الفتيات يتقدمن ليرقصن تحت البدر كعادتهن مع

اكتمال القمر من كل شهر، تمايلن بانسجام ولا يكاد المرء يفرق بينهما وبين جمال البدر، توسطتهن شفق التي لفتت الأنظار كعادتها بسبب لون شعرها المائل للبياض وملاحظها الناعمة، وبسبب انغماسها بالرقص لم تنتبه لنظرات تلتهمها من أحد المتفرجين والذي ابتسم بشكل مقرف ونوايا سيئة، بعد أن انتهين من الرقص تقدم الشيخ وقال

: كما ترون يا أبناء وبنات القمر فالיום وأمام الملاء سأعلن عن اقتراب انتهائي شيخاً عليكم وأعلم أنني لم أنجب خليفة بعدي، ولكنها إرادة القمر لذا استعدوا لتتويج الشيخ القادم. والآن أترككم في تقديم هباتكم لإلهنا العظيم

أصبح الجميع في حيرة من أمرهم حيث إنهم لا يعلمون من وريث شيخهم ومن الذي يستحق لقب شيخ عليهم ولكنهم أجلوا فكرهم لاحقاً وبدؤوا يقدمون كل ما هو محبب لديهم من أكل وتحف فهي عادة لديهم بالاحتفال كلما اكتمل القمر، وكان من طبعهم أن يناموا بالنهار ويستيقظوا بالليل تجيلاً لإلههم، وكانوا شعباً لا يرتدي ولا يحب سوى اللون الأبيض.

- بعد عدة ليال وفي قبة سيد القبيلة التي استقرت

في أعلى المنازل

: بلغت سن العشرين يا ابنتي فتجهزي واستعدي
بعد ليال سينتقل مسماي إليك مبدئياً حتى نجد
زوجاً مناسباً لك

بصدمة: هل ستفعلها بي يا أبتِ؟!!

: أعدك أنك ستكونين بخير يا شفق

شفق: كيف أكون بخير وأنت تنوي عمل خطيئة
بحقي وحق غيري؟

: نحن ملزمون بفعلها فهي عاداتنا منذ أن وجدنا
على هذه الجزيرة، وهكذا أيضاً تريد آلهتنا

شفق: لا تلقِ بها على عاتق الآلهة التي تزعمها
فأسلافنا من بدؤوا هذه الترهات طوعاً وكان ضحيتهم
الأجيال التي تلتهم

بغضب: تعقلي وتوبي حتى لا يخسف إلحنا بنا

شفق بضيق: أنا متعلقة يا أبتِ وأتمنى أن تدرك يوماً
الخطأ الفادح الذي تنوي فعله

: كفاك هذراً يا شفق وحادثيني باحترام لا تنسي
أني أبوك وسيدك

بنظرات يأسئة: المعذرة يا سيدي قد نسيت مكانتي

: غادري فلا أريد رؤيتك

بعد أن غادرت شفق قاعة الحكم تأفف من طيش
ابنته واغتاظ من تمردها وعدم رغبتها بإكمال ميراث
أسلافهم ثم اقرب من إحدى اقواس القبة لرؤية
الهلال وهمس

: اصفح عنها يا إلهي فهي لا تعلم شيئاً بعد، إني
أطلب منك أيها القمر المنير أن تضيء دربها في
حلقة الليل

اقرب أحدهم بخباثة وقال: يا شيخنا الكبير، ما
بك منزجماً؟

وأكل بضيق مصطنع: هل ضايقتك ابنتك مجدداً
بأفكارها الغريبة؟

: أجل يا زريان، كعادتها ولا أعلم من أين تأتي
بهذه الأفكار الغريبة

زريان بخبث: يا شيخنا ألا تظن إذاً أنها بحاجة
للزواج لربما نتعقل بعدها؟

: ومن برأيك سيريد الزواج منها؟ فلم يتقدم لخطبتها
أي رجل وأعتقد أن سبب ذلك هو غرابة أطوارها

زريان: ما هذا الحكي يا سيدي، ها أنا واقف
أمامك مستعد للتضحية لأجلك ولأجل أن يستمر
كرم إلهنا علينا، وأنا واثق أنني سأعدها لأجلك

: لا يا زريان إنك رجل كبير صالح تستحق امرأة
تقدرك لا طائشة مثلها

زريان: يا سيدي أديم أريد أن أراك مرتاح البال
فأرجوك اقبل بي زوجاً لها

أديم: إن كنت مصراً يا زريان ولكن بمقابل
فعلتك سأهبك مكانتي بعد أن تتزوجها

شعر بسعادة غامرة ولكنه استمر بتمثيله: لا يا سيدي
أديم أنا لست أهلاً لمثل هذه المكانة

أديم: بل أنت أهلٌ لها، وإنها هدية زواجك منها
اتسعت ابتسامته وقام ببطأأة رأسه حتى لا
يلاحظ سيده أديم

- جلست كعادتها على الشاطئ بردائها الأبيض
تأمل اسوداد السماء المزين بالنجوم اللامعة، قوطع
سرحانها عند سماعها لوقع أقدام تقترب منها فنظرت
خلفها واستقبلتها بابتسامتها الرقيقة ثم قالت

: انتظرتك طويلاً يا سيراف

سيراف بردة فعل باردة: لم أتعمد ذلك

: كعادتك هادئة يملأ وجهك البرود المثلج ولكن
يتناسب مع رسمة عينيك الناعستين

سيراف: حقاً؟

: نعم صدقيني

سيراف: تبدين على غير عادتك هل حدث معك
شيء؟

: آه يا سيراف قلبي متعب وعقلي مرهق، فأبي
مغسول عقله ومسلوبة إرادته، يريد إجباري على
إكمال جرم بدأ منذ أن سكنت أسلافنا هذه الجزيرة
وأصبحت تراودني أحلام غريبة

سيراف: ألن نتقبلي تفكيره يوماً يا شفق؟

شفق: لا أظن ذلك فلست ناقصة عقل مثله

نظرت سيراف بحزن للأسفل: هل ستركيننا إذاً؟

ابتسمت شفق ومسحت رأسها: وإن كنت سأفعل
فلن أتركك هنا ستأتين معي

التفتت سيراف للبحر ونظرت إليه بحزن: لا أظن
أنني أستطيع ذلك

أمسكت بيديها: لن أترك أبداً فأنا كأختك
الكبرى

ابتسمت سيراف ببرود: بالطبع يا أختي، ثم صمتت
قليلاً وأكلت بعدها

: هل أستطيع معرفة الأحلام الغريبة التي تراودك؟

شفق: بدأت أرى هذه الأحلام منذ سنة وكان
أول حلم لي هو «قماش لا لون له وعلى الرغم من
وجوده أمامي دوماً إلا أنني لم ألاحظه يوماً حتى
سقط»

سيراف: حلم غريب يبدو كاللغز، هل تعلمين ما
معناه؟

شفق: للأسف لم أفهم يوماً ما قد يكون، ثم توالى
الأيام حتى حلمت مجدداً ولكن كان حلماً آخر مختلفاً
تماماً «فرايت سبعة أجساد واقفة توسطها جسد لبس
تاجاً»

ومع مرور العديد من الأيام تكرر الحلم مجدداً
«فرايت الأجساد السبعة واقفة وقد تدلى رأس
جسد منهم» وهكذا إلى أن تدلى رأس ثالثهم

سيراف: أحلامك تزداد غرابة ألا تظنين؟

شفق: كالمجنونة بالضبط

سيراف: كلا، أظن أن لها معاني عميقة

شفق: ولكن من قد يعلم معانيها؟ فأبي يستهزئ بي
لقلقي من هذه الأحلام

سيراف: إن أباك قد قنن بجهل من قبله فلا تدعيه
يؤثر عليك بتاتاً

شفق بضيق: معك حق

سيراف: علي العودة الآن

شفق: صحيح علينا أن نعود فقد اقتربت الشمس من
الشروق كيف تناسينا ذلك؟ علي أي حال سأراك
مساء غد

سيراف: وداعاً

- في الليلة التالية داخل قبة سيد الجزيرة

: هل أنت جاد في ما تقوله؟ تريد تزويجي من
رجل اقرب عمره من الأربعين عاماً؟

أديم: نعم يا شفق ستزوجينه حتى نتعقلي

شفق بغیظ: لن أقبل به أبداً

أديم: ومن قال إن لك رأياً في هذا؟ ستزوجينه

غصباً عنك ولا رأي لك في هذا

بحرقة: ليت أُمي هنا لترى ما تنوي فعله بي

أديم بحدة: أُمك غادرتنا وستؤيدني لو كانت هنا

شفق: أكرهك من كل قلبي يا أبتِ

: ويحك تحادثين أباك هكذا؟

أسرعت لتغادر من القبة وعندما اقتربت أمسك

بيدها بقوة

: احترمي شيبة أبيك ألا ترين أنه قد أرهق من

أفعالك!

شفق: دعني أذهب أيها الرجس

: تحدثي مع زوجك المستقبلي باحترام

شفق: في أحلامك التعيسة

أديم بصوت مرتفع: كفاك يا شفق لا تجعليني

أزفك إليه غداً

شعرت شفق بضياح من كلام والدها ثم سحبت

يديها وخرجت تبكي

: اعذرني يا سيدي ستأدب قريباً أعدك

أديم: لا بأس يا زريان ثم صمت للحظات وأكمل
: سأنصبك شيخاً من بعد أن تتم طقوس شفق مع
اكتمال القمر

زريان وكاد ريقه أن يسيل: كما تشاء يا سيدي أنا
تحت أمرك

- مشت بخطوات ثقيلة وهي تبكي بحرقة فقد
أرادت أن تغرق وسط أحضان أمواج البحر، وما
أن اقترب رأسها من أن يغمر حتى أتاها صوت من
خلفها

: لا تفعلي ذلك يا شفق أرجوك

التفت لها بوجهها الحزين وبعد تردد تراجعت
عما أرادت فعله واقتربت من سيراف ذات الأعوام
العشرة فاحتضنتها بقوة

شفق بأسى: أنا آسفة يا عزيزتي ولكن لم أعد أطيق
مر الحياة

سيراف: لا بأس يا شفق، أنا هنا سأزيح دوماً
الغمامة عن قلبك

شفق: اقترب القمر من اكتماله التالي ولست
مستعدة

أجهشت بالبكاء ومسحت سिरاف على رأسها
: إن أردت فتمني أن يفنى والدك حتى لا تنفذ
وعوده

تغيرت ملامح شفق للصدمة

: لن أستطيع فعل هذا بأبي

سيراف: ولكنه سيفعل بك ما يشاء

شفق: أعلم أنه ذو فكر محدود ولكن ألا توجد
طريقة أخرى!

سيراف: بلى توجد، بأن نتقبلي أفكاره وتفعلي ما
يريده

شفق: هكذا إذا...

سيراف: الحياة ليست عادلة دوماً

شفق: لا بد أن الطقوس ستبدأ بعد ليال، أتمنى ألا
يظهر اسمك

سيراف: لا تقلقي لن يظهر

لفت نظرهما صوت أحد قادم

: شفق، أين أنت؟

شفق: اذهبي بسرعة يا سيراف
غادرت سيراف مسرعة قبل أن يقترب صاحب
الصوت

: لقد بحثت عنك منذ مدة ألم تسمعي؟
شفق بانزعاج: من كان يعلم أنه صوتك؟ لقد ظننت
أنه صوت حشرة

: ستعلمين من الحشرة أيتها المتغترسة انتظري فقط
لعدة ليال وستندمين

شفق: أتمنى ألا تعيش لترى ليلة غد يا زريان
بشماتة قال: لا تحاولي الهرب من مصيرك فقد تم
إقراره من والدك

همت بالمغادرة ووسط اشمئزازها منه: الموت أرحم
من أن ينتهي مصيري مع حقير مثلك
استشاط غضباً: ستندمين يا شفق فأنوي إعادة
تربيتك من جديد تذكري كلامي أيتها ...

ربط لسانه ولم يستطع شتمها وشعر بقشعريرة تسري
في جسده وتلفت بأرجاء المكان ثم غادر مسرعاً
خائفاً من الشاطيء، تأملته أعين حمراء باحتقار من
ارتفاع بسيط عن سطح البحر ثم عاودت الغطس

بعد هروبه.

الجميلة



اسوداد وصمت قاتل أفرعها جاعلاً قلبها يتسارع
فأثقل أنفاسها، وبينما كانت تلتف حولها تبحث
عن الأمان شعرت بيد باردة كالثلج تلمس قدميها
فتراجعت للخلف بخطوات متخبطة وصرخت بكل
خوف وفزع، بكل رعب وهلع تناجي وسط الظلام
الحالك، عاودت اليد العودة ولكن هذه المرة قامت
بمسك كاحلها بإحكام، زادت ضربات قلبها مع
صرخاتها المتعالية وحاولت أن تفلت ولكن قد فات
الأوان فقد بدأت أياد عديدة بمسكها من كل جهة
وبدأ صوت يتردد في أذنها قائلاً

: ستقتلين

: ستقتلين

: ستقتلين

: من أقرب الناس إليك

ثم ظهرت أمامها امرأة أخفت جسدها برداء أبيض وبدأت تنوح، صرخت بهستيرية ليختفي كل شيء وسمعت صوتاً صدر عندما اقتحمت حجرتها فاستيقظت مرعوبة وبدأت لتفحص حجرتها بقلق إلى أن استقرت عليهما، اتسعت عيناها وبارتباك قالت

: لقد عادت

- مر الوقت ببطء رغم انشغالها بالعجن والخبز فقد كانت تحاول تجنب محادثة والديها، وما زالت نظراتهما تكاد تخترق جسدها وها قد كسر الصمت الخناق من قبل أبيها

: ماذا حدث؟ وماذا رأيت لتعتقدي أنها عادت

: لا شيء مهم، أماه سأذهب بالخبز للبائع

: أجيبي والدك ولا تهربي من سؤاله فكلانا مهمومان بك

: لن أدعك تتهرين ليس الآن

سقطت دمة منها وقالت بقهر: ما الفائدة من إخبارك؟ هل سأنجوا، هل ستركني وشأني؟ كلا يا أبتاه لن يتغير شيء فقد ختم على حياتي بالشقاء والموت

: ما الذي تقولينه يا عزيزتي؟ لم يختم عليك بشيء إنما الجدة كثيرة الهراء

: كفاك يا جميلة لن أقبل بهذا الحديث في منزلي، لكل مشكلة حل وسأبحث عن حل لك مهما كلفتني الحياة فهل فهمت؟

جميلة: كما تقول وكما ترى يا أبتاه

ساد الصمت قليلاً إلا من صوت تقطيع الخضروات فقد كانوا جميعهم مشغولي البال إلا جميلة التي كان بداخلها عاصفة هوجاء حطمت كل سفينة أمل وحلم عبرت بقلبها

: أخبرينا يا ابنتي ما حدث

جميلة: وجدت نفسي في مكان خاوي لن أصفه مظلماً بل مسوداً، لن ترى بداية له ولا نهاية مهما ركضت وبحثت مضى وقت وأنا أقف في مكاني حتى شعرت

بيد باردة كالثلج لمست قدمي، فدفعتها وليتني لم أفعل
فأظن أنني استفزرتها لنتقم مني مرة أخرى وتمسك
قدمي بإحكام ثم بدأت تمسكني أيد عديدة تخنقني
وتسحبني لما تحت الخواء وبينما كان يحدث ذلك
بدأت أسمع صوتاً يقول لي سأقتل من أقرب الناس،
ثم ظهرت أمامي المرأة التي ترتدي الرداء الأبيض
الرث والممزق لتبدأ بالنواح

: إن كانت ستعود فلمَ اختفت من قبل؟

بخنقة: هل يمكن أن تكون هذه علامة اقتراب
موتها؟!

: مهيرة إياك والخضوع لهذا الحديث مجدداً أنا لا
أزال أمامكما ولن أسمح بأن يمسكما أي أذى هل
فهمتما؟

تنهدت قليلاً وقالت: انجرفت بمشاعري

ثم مسحت على رأس ابنتها وقالت: كما قال والدك
سيحمينا وسأفديك بنفسي إن تطلب الأمر

نظرت لوالدها بأعين خاوية: حتى وإن تطلب الأمر
ذهابك إلى الجدة؟

عقد حاجبيه وقال بجدة: تعلمين أن الحديث عنها في

بيتنا أمر محرم

: أنت من قلت إنك لن تسمح بأي أذية قد تمسنا
لذلك ظننت أن أمرها سيباح إن كانت بيني وبين
الموت خطوة

: كفاك هذراً واذهي لمجرتك

: كما تأمر يا أبت

بعد أن ذهبت جميلة لغرفتها رتبت مهيرة الخبز في
السلة ليذهب بها نصير إلى بائع الخبز وعندما انتهت
نظرت لنصير وقالت

: معها حق يا عزيزي، هل ستجازف بالذهاب إليها
إن تقطعت بنا السبل ولم نملك حلاً آخر؟

: لكل حادث حديث يا مهيرة

- بعد أن دخلت حجرتها اقتربت من النافذة وبدأت
تحدق بالحياة تعلقت بها كثيراً رغم حظها العاثر
فالمرأة قد عادت مما يعني أنها لن تعيش عمراً طويلاً،
غصت بينما كانت تفكر ثم سرحت بحياة جميلة لن
تعيشها فهل هذا يعني أنها لن تتزوج بخطيبها؟ هل
كتب لها أن تشقى وآلا ترتبط بمعشوقها وأنه لن
يكون سوى خطيب، وهذا يعني أنه سيتزوج

وسيحب فتاة غيري!، كلا لن أسمح بذلك فقد اشتعلت نار الغيرة وبدأت تنهش قلبها، راودتها أفكار عديدة أحدها أن تخرج من المنزل دون علمهما مدت يديها وفتحت النافذة ثم خرجت منها وذهبت تجاه منزله ولكنها تعلم أنها لن تجده الآن فهو يعمل وسيعود قبل غروب الشمس لذلك جلست على عتبة بابه وانتظرته بشوق وخوف.

-: جميلة، لم أنت هنا؟ هل حدث شيء لك؟
استيقظي

فتحت عينيها ببطء ثم نظرت إليه وابتسمت وقالت
: اشتقت إليك لذا أتيت لأراك

: منذ متى وأنت هنا؟

: منذ انتصاف الشمس

: أليس مبكراً لتأتي وتنتظري هنا؟

: أعلم ولكن لم أستطع كبح مشاعري

جلس آدم بجانبها ثم أخذ يدها وقبلها ونظر إليها
بحب

: أنا اشتقت إليك أيضاً

احمرت وجنتاها ثم قالت باستحياء

: حدثني عن يومك

: كان مملاً إلى أن رأيتك

ضحكت بخجل: كفاك يا آدم

تغيرت ملامح وجهها حين تذكرت سبب مجيئها

: ما بك يا جميلة؟ أشعر بأن شيئاً ما يزعجك

: هل ستزوج غيري إن مت؟

: ما هذا السؤال الغريب لم تفترضين الموت؟

: فقط أجبني

: أنت ساكنة قلبي وستبقين فيه إلى أن تتوقف

نبضاته، هل أنت بخير؟

: آه بالطبع فقط أردت أن أعرف ما سيحدث لا

تقلق فلا شيء يزعجني أقسم لك

: أصدقك، إذا ما الذي تنوين فعله غداً؟

: لا شيء فلم أخطط بعد

: ما رأيك أن نلتقي بعد المغيب خلف الصخرة؟

: أود ذلك، إذا أراك غداً

: سأرافك إلى المنزل

: لا، سأذهب بنفسى

: كما تشائىن

: الوداع

عادت إلى حجرتها من النافذة ثم استلقت على فراشها لتكلى نومها وتمت آلا تزورها تلك المرأة.

- حل الصباح ولا تزال جميلة نائمة بعمق وكأنها لم تذق طعم النوم قط ولكن ما أيقظها من نومها الهنىء هو صوت مزعج جداً ففتحت عينيها ولكن لا يزال عقلها مشوشاً فلم تستوعب بعد من التى تقف أمامها وقالت

: أماه دعينى أكل نومي فلا أزال أشعر بنعاس

شديد

ثم أغمضت عينيها وجفأة نهضت من سريرها وفتحت باب حجرتها وخرجت دون أن تنظر خلفها وبدأت تنادى

: أماه أبتاه أين أنتم؟

ولكن لم تسمع أى رد منها فقررت أن تغادر المنزل وتبحث عنهما وبينما كانت تقترب شيئاً فشيئاً

من الباب تشعر بأن جسدها يثقل أكثر فأكثر حتى توقفت ولم تستطع تحريك شيء وجفأة ارتفع جسدها عن الأرض وبدأت تصرخ وتستنجد بينما جسدها يطير عوداً إلى حجرتها التي هربت منها، ارتفعت حرارتها وبدأ جسدها يتشنج عادت للحجرة ورأت من ظنت أنها والدتها تنوح بجانب فراشها فكان صوتها المزيج ما أيقظها ارتعش جسدها بعد ما هبطت بفراشها وأخذت تبكي بحرقة وتردد

: يكفي أرجوك، لا ذنب لي فلم أفعل شيئاً قط لقد تعب قلبي ولم يعد يتحمل أكثر لذلك اقتليني وأنهى عذابي أرجوك

وجفأة أتاها لأول مرة رد منها

: كلا أيتها الجميلة فالحب هو العذاب والقاتل الحقيقي

ثم اختفت من أمامها تاركة إياها حائرة بكلامها وما أن رمشت حتى أصبحت تسمع صوتي والديها: « ما الذي حدث للحظة كنت وحدي والآن أرى والدي أمامي!، هل يعقل أنني كنت في مكانين مختلفين » قطع جبل أفكارها عندما قامت والدتها باحتضانها بقوة

: آه يا حبيبتى هل أنت بخير لقد قلقنا جداً عليك

: هل عادت إليك مجدداً؟

: لماذا تسألان هل حدث شيء ما؟

: لقد كنت تسيرين وأنت نائمة وحاولنا إيقاظك
ولكنك لم تستيقظي لذا حملك والدك وعاد بك إلى
فراشك

: أخبرينا ما الذي حدث

: أظن أنني كنت أحلم ولكن لا أتذكر ما حدث
لي حقاً

: لا بأس يا صغيرتي

نظرت جميلة إلى المكان الذي كانت تقف فيه
المرأة وشعرت بألم في رأسها ولكن ما لفتها هو وقت
اقتراب الشمس من مغيبها وقالت بدهشة

: هل نمت النهار كله!؟

ضحك والداها وهزا رأسيهما كإجابة بنعم

: يا ويحي يجب أن أخرج

: إلى أين؟

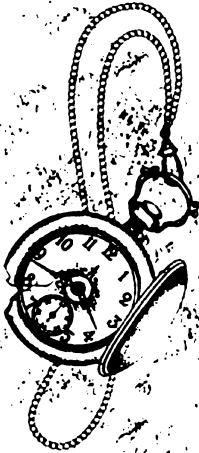
: سأرى آدم الليلة لذا يجب أن آخذ بعض

الحاجيات لنا

: انتبهى لنفسك جيداً

: أعلم يا أبتاه

زمن مسهو



تصاعدت أبخرة من كوخ خشبي متواضع في أعلى
الجبيل مع ساعات الفجر الأولى وجلس رجل في
الأربعين من عمره في مكانه المفضل المعتاد وكان
مكانه على طرف التلة الشرقي وقريباً يبضع خطوات
من كوخه، متأملاً جمال شروق الشمس وكأنه لم يرَ
هذا المنظر من قبل حتى قطع تأمله اقتراب صبي منه

وجلس بجانبه وقال بكل حماس: أيها الحكيم ماذا ستقص علي اليوم من حكاية؟

ابتسم الحكيم له: تبدو متحمساً في أول النهار

الصبي: نعم فأنا أحب قصصك جداً

الحكيم: حسنا استمع جيداً، بدأت الحكاية منذ عدة قرون بطرد مخلوق من جنة يقال اسمها عدن والتقى هذا المخلوق بمخلوقة مثله سميت بفتنة من شده جمالها ولأنها تفتن كل ناظر لها، تزوج هذا المخلوق من فتنة وأنجبا العديد من الأبناء

الصبي: ما هذه المخلوقات أيها الحكيم؟

الحكيم: يقال لهم بنو الجن

الصبي: ما هم بنو الجن وكيف هي أشكالهم هل يبدوون مثلنا؟

الحكيم: مخلوقات خلقت من نار ولهم عدة أنواع «الجن، العفاريت، المردة، الغيلان، الوحوش والشياطين» وبعيدة كل البعد عن أشكالنا فهي مخيفة نوعاً ما وغريبة لأنها ليست مألوفة بيننا

الصبي: أنواعهم كثيرة جداً ولكن ما هو نوع المخلوق الذي طرد من الجنة وهل حقاً أشكالهم

مخيفة؟

الحكيم: من الشياطين وهو أول عدو للبشر، وأجل
مخيفة جداً يا بني

الصبي: هل رأى أي أحد بني الجن من قبل؟ ولم
هذا الشيطان أول عدو لنا؟

الحكيم: نعم فأنا أذكر شاباً قد ذهب إليهم وكاد أن
يموت من شدة خوفه منهم، أما بخصوص أنه أول
عدو لنا فهذه حكاية أخرى سأخبرك بها لاحقاً

الصبي: إذا أين يسكنون؟

ضحك الحكيم على براءة الصبي: حولنا ولكن لا
نستطيع رؤيتهم لأن أباهم تمنى من الإله أمنية

الصبي: وما تلك الأمنية؟

الحكيم: «أن نرى ولا نرى وأن نغيب في الثرى»

الصبي: إذا لن نراهم أبداً

الحكيم: بلى إن ذهبت إلى جهنم

الصبي: إن تمنيت أمنية فسوف تتحقق؟

الحكيم: أجل يا بني، ثم أكل: هل تعلم ما الفارق

بيننا وبينهم؟

الصبي: لا، لا أعلم فأنا ما زلت أتعلم لأصبح
حكيماً مثلك

ابتسم الحكيم ومسح على رأسه وقال: إن عنصر
النار يعني الاشتعال بينما عنصر التراب يعني
السكون، ولكن اختلفت بمخلوقاتهما فكانت طباع
مخلوقات النار ملتوية متعالية وطباع مخلوقات التراب
متقلبة مترددة

الصبي: لم أفهم كلامك أيها الحكيم

الحكيم: يوماً ما ستفهم، يوماً ما

ثم وقف الحكيم وبدأ بتحريك عصاه ليتحسس ما
أمامه وقال: هيا لتبدأ تدريباتك

الصبي بحماس: أشعر أنني أصبحت أقوى من قبل

الحكيم بابتسامة: حقاً، أنا واثق أنك ستصبح أقوى
رجل في العالم

الصبي بابتسامة واسعة: نعم، نعم فأنا شجاع جداً
ولكن أيها الحكيم لم تخبرني لم تريدني أن أتدرب
كل يوم؟

همس الرجل بضيق: لقد اختارك القدر يا بني

الصبي: فيمَ اختارني القدر!

مسح الحكيم على رأس الصبي وقال: لتصبح أقوى
رجل

الصبي وعيناه تلمعان من الحماس: سأذهب الآن
لأتدرب بكل قوة

عاود الحكيم يتحسس ما أمامه بالعصا لانعدام
بصره، توجه لكوخه يحضر طعاماً له وللصبي ثم تنهد
محدثاً نفسه: «لا أعلم ماذا أفعل يا مرجانة لم تركتني
أتعامل وحدي معه؟ فلا ذنب لهذا الصبي ليعيش
مع عجوز بائس مثلي، يجب أن أكون أنا من أفعلها»،
مر وقت طويل تدرب فيه الطفل بجذ بتلويح عصا
خشبية حتى يعتاد على الأمر ثم يبدأ بحمل السيف
الذي يفوقه حجماً ومن حين لآخر يبارزه الحكيم
فبالرغم من عماءه إلا أن قوة السمع عنده عالية تفوق
بقية حواسه.

- قبيل غروب الشمس عاد الاثنان للكوخ
ليستريحاً ثم يضع الحكيم الأكل على الأطباق وبعد
أن أنهيا طعامهما قال الصبي

: لم تكمل الحكاية أيها الحكيم

ابتسم له الحكيم: حقاً؟ ظننت أنني انتهيت منها، إذاً
ما آخر ما قلته لك؟

الصبي: بعد أن تمنى أبو الجن

الحكيم: آه نعم، بعد أن تمنى أبو الجن، ثم أكل: سأكل لك حكاية الشيطان الذي أصبح ملكاً لنوعه وأصبح لديه العديد من الأبناء، كبر الشيطونون بكل حب على يد أمهم فتنة بينما تعلموا من والدهم الطيش، لكن كانوا مختلفين فمنهم من اتبع نهج والدهم بينما الآخرون كبروا ليصبحوا مثل والدتهم.

الصبي: ما معنى «شيطونون»؟

الحكيم: نسيت أن أشرحها لك «شيطون» هو الشيطان الصغير في السن، أما البالغ منهم فيسمى كما هو شيطاناً وهكذا الأسماء لكل نوع من أنواع بني الجن، ثم أكل: من اتبعوا نهج والدهم كبروا ليصبحوا أشد خبثاً ومكراً منه وكانت جميع معاشر الجن تشيد بأفعالهم الخبيثة بين بني آدم، وهكذا استمرت حتى أتى اليوم الذي وقع فيه أحدهم أشد وقعة فحيت أفعاله البطولية وطلب رأسه من قبل والده واستحقره معشره

الصبي: وفيم وقع؟

الحكيم: هذه قصة أخرى أيضاً سأخبرك بها لاحقاً

الصبي: إذا الشياطين مليئة بالسوء

ضحك الحكيم ثم قال: ربما تكون سيئة فعلاً ولكن
يا بني كل منا له جانب سيئ

الصبي: وكيف ذلك؟

الحكيم: لقد ارتبط الفعل السيئ بالجن عموماً
والشياطين خصوصاً، وما ساعد في اعتقادنا بذلك
هو أن لكل آدمي قريناً شيطانياً ويحدث هذا الاقتران
بعد خروج الجنين من رحم أمه، فأحد أسباب بكاء
المولود هو اقتران شيطان به لذلك عندما يرتكب
الإنسان الخبيث إثماً فداًئماً ما يلقي اللوم على شيطانه
أو قرينه فتراه يردد: «هو من جعلني أفعلها» وترى
مصدقيه يرددون من خلفه: «هو من جعله يفعلها»،
وما كان الشيطان ليوسوس أو يقدر عليه دون رغبة
منه، إنما بعض الناس يريدون فعل الآثام ويبررون
لفعلتهم الخبيثة فكل إنسان له جانبان وصوتان، جانب
خير والآخر شر فصوت يؤنب والآخر يبرر وكل
يختار جانبه،

ثم أكل بصوت حزين: لذلك يا بني ستري العديد
من شياطين الجن والإنس

الصبي بخوف: أظن أنني رأيت أحد شياطين

ربت عليه: نعم لقد رأيت، على أي حال لقد حان موعد نومك الآن

- بعد شروق الشمس: استيقظ الحكيم وقام بإعداد وجبة للصبي ثم قام بإيقاظه ليتناول طعام الإفطار ويبدأ الصبي بتدريباته المعتادة، قبل غروب الشمس أنهى الصبي تدريباته وتوجه هو والحكيم عائدين إلى الكوخ

الصبي بحماس: أكل لي أيها الحكيم القصة

: أكل عشاءك وسأخبرك

بعد أن أنهى الصبي عشاءه جلس الاثنان بجانب الموقد وبدأ الحكيم يكمل حكايته

: انتهينا من ذكر جانب بني الجن والآن سنتحدث عن الجهة الأخرى وهي بنو آدم

استمع الصبي بتمعن لكل ما يقوله الحكيم واضعاً يديه على خديه

أكل الحكيم وقال: تبع نزول الشيطان من الجنة آدم وحواء وأصبعا أسياد الأرض فتكاثرا عليها وعلى الرغم من وجود بني الجن إلا أن حاجزاً وُجد بيننا

وبينهم، وبعد أن مرت العديد من السنوات استحققر
الشيطان نعيم ورغيد آدم والذي كان عدوه اللدود
فقام بحشد أشداء بني الجن ليفني البشر، وبالمقابل
علم أحفاد آدم عن نوايا الشيطان وقاموا كذلك بجمع
أشدهم ليواجهوا بطش بني الجن، التحم الخلقان في
مواجهة دامية لم تتكرر على مر الزمان وخرج منها بنو
آدم منتصرين وطرردوا الشيطان وأتباعه عن موطنهم
فسكن أقاصي الأرض ذليلاً مما ولد الحقد والضغينة
بداخله فقام بتوريثها لأتباعه الباقين وأبنائه لتصبح
عداوة أبدية بين الخلقين

: يا لها من حكاية مشوقة وماذا حدث بعدها؟

: تردد على ذهن أحد بني الجن هدم الحاجز
ليعودوا أسياد الأرض كما كانوا قبل نزول آدم
وحواء

: وهل هدمه؟

: لا أظن

يكل الرجل الحكيم ويقول: هل سمعت من قبل
خرافة بداية النهاية؟

: لا أيها الحكيم ما حكايتها؟

: قيل منذ الأزل إن حرباً أخرى ستندلع بين
الخالقين ولكن تسبقها علامات

: ما هي العلامات؟

: «سيلمع تاج برأس أحدهم حينها ستفترق النجوم
في سبع لتراتص، فيحمر البدر ويسقط الستار ليستل
الموت سيفه» ولكن كما قلت إنها خرافة

رد الصبي متعجباً: يا لها من خرافة عجيبة! هل تظن
أنها حقيقية أيها الحكيم؟

الحكيم: سنعرف مع مرور الأيام

: عزيزي القارئ، إن كنت تهراً هذا الكتاب من موقع إلكتروني
أو برنامج أو على شكل كتاب مطبوع، فتأكد من أنك تهراً
كتاب مسروق وليس لمن أخذه الحق في ذلك.

: هذه النسخة مجانية بشكل كامل على قناة ضاد في تطبيق
تيليجرام. فتأكد من أنك مشترك بالقناة وتحمل الكتاب منها.
أعتذر على المقاطعة، قراءة ممتعة.

في الجهة الأخرى من العالم



الحدث الأول

على أطراف إحدى القرى الكبيرة، وفي إحدى الليالي اجتمع الرجال كعادتهم يشربون الخمر يلهون ويمزحون، اقتربت منهم شابة جميلة جداً برداء أحمر رسم جسدها المشوق، فتن الرجال من جمالها وتناحروا فيما بينهم من يقترب منها أولاً، ضحكت

بخفة ونجل واقترحت عليهم أن يقوموا بقرعة وآخر
من يظهر اسمه هو من يقترب منها أولاً، قاموا بفعلها
وفاز أحدهم لتقول باستحياء: لنذهب إلى مكان بعيد
قليلاً

تكلم الرجل بدون وعي من شدة فتنته بها: سنذهب
حيث تريدون

قالت الشابة: اتبعني داخل الغابة

ذهبت وتبعها ثم مر وقت طويل حتى عادت إلى
المتبقين وقالت: من الفائز الثاني؟

فقال أحدهم: أنا، ولكن أين الذي ذهب معك؟

نظرت للأسفل وقالت: من شدة تعبته نام بداخل
الغابة

ضحك الجميع وقال أحدهم: ليس برجل لو كنت
مكانه فلن أتوقف حتى تشرق الشمس

قالت باستحياء: سأذهب إلى داخل الغابة أولاً
والحق بي

الفائز الثاني بنخبث: كما تشائين

وهكذا حتى آخرهم...

لعت يديها ثم ضحكت بشماتة واختفت دون أثر
تاركة خلفها جث الرجال ممزقة بوحشية.

الحدث الثاني

في ليلة ساحرة ووسط أجواء هادئة في أحد
أطراف بلدة صغيرة جلس عاشقان يتبادلان كلمات
الحب والهيام في أعلى التلة وهما يتأملان لمعان
النجوم، شعر بنشوة وحنون ليغريهما واقتربا منهما
بحماس وهمس في أذني العاشق ثم لمز بأذني عشيقته
وزين لهما المعصية ولم يستجيبا، حاول تكرارها أكثر
من مرة حتى بدأوا بالانصياع لوسوسته وتراجع قليلاً
للخلف ليرى نتاج وسوسته ثم توسعت عيناه وشقت
الابتسامة وجهه وقال

: كم الأمر ممتع، ممتع جداً.

الحدث الثالث

عاد الرجل لمنزله بعد سفر طويل متشوقاً لاستقبال
زوجته الحار كالعادة إلا أنه لم يجدها، بحث عنها بين
أرجاء المنزل ولم يجدها فحمن أنها ربما ذهبت تشتري
نواقص المنزل من السوق وخرج من منزله يبحث عنها
وبالفعل وجدها تشتري الخضروات من بائع متجول
ولكن لم تعجبه نظرات البائع لها فاقتربا منهما

لتفاجأ بوجوده وارتسمت ابتسامة عريضة شقت وجنتيها، فأخبرها بالعودة ليكمل بنفسه حاجياتها ويحضرها لها إلا أنها أصرت أن تبضع بنفسها، لمعت عيناه وارتجف جسده من شدة حماسه ثم اتسعت ابتسامته ليزحف تجاههما، تسلق ملتقاً حول الزوج إلى أن وصل لأذنه وهمس له فانفعل الزوج على زوجته وصدمت من فعلته ثم قام بتسلق الزوجة هي أيضاً حتى وصل لأذنيها ولمز لها لتنفعل بدورها حتى اشتد حوارهما وتخاصما ثم اقترب كل منهما عن الآخر.

- عاشت الجن بين البشر متشاركين الأرض ذاتها ولكن كلاً منهما سكن في جانب مختلف فعاشت الجن في الجانب المظلم من الأرض فلم تضئها الشمس قط لكثرة الغيوم السوداء وكثرة العواصف بشتى أنواعها، كما تجري العادة تنشط قوى الجن مع غروب الشمس وتنتشر أسراب تفسد في الأرض ومن عليها ثم تعود قبل شروق الشمس، في القاعة الضخمة والتي اكتظت بالعديد من الشياطين تحت حضرة ملكهم، عاد السرب وبدؤوا يسألون كما تجري العادة: «فيم أفسدتم؟»

تقدمت شيطانة وقالت بثقة: لقد أغويت وفتنت

عشرين رجلاً وجعلتهم يفعلون الفاحشة

الملك بصوت غليظ جهوري: أنت الأحب لي

تراجعت للخلف ليجيب شيطان آخر بعدها وتقدم

الشيطان الآخر وهكذا

الشيطان الآخر: لقد أثرت الفتنة وفرقت بين ستة

وعشرين زوجاً وزوجة

الملك: أنت أحب لي

همس شيطان لها: المدللة المحبوبة

همست له بثقة: يكفي أن الملك يفضلني

همس لها: بالطبع لأنك ابنته

همست له: تقدم وأسمعنا ما فعلت يا أعور

همس لها: لك ما شئت يا ليليث

تقدم الشيطان أعور وقال للملك: زينت المعصية

لثلاثين عاشقاً وعاشقة

الملك: أنت، أنت الأحب لي

غضبت ليليث وشعرت بحرقه من الهزيمة المرة

تراجع الشيطان أعور للخلف

همس لها أعور: ما رأيك يا مدللة أبيك؟

ليليث بغرور: يكفي أنني مدللة

أعور: هل جُرحت مشاعرك!، يجب أن نتعلمي
تقبل الخسارة من حين لآخر

ليليث: لن أرح من شيطان مثلك ولا أعتبر أن
هذه هزيمة أو حتى خسارة

ضحك أعور: يا لجمالك حين تغضبين

صوت مساعد الملك: انتهى جمع اليوم انتشروا في
مضاجعكم حتى موعد غروب الشمس القادم

وانتشر الجميع إلا شيطانتين: ليليث وأختها الكبرى

ليليث بعبوس: هل تفضل أعور علي يا والدي؟

الملك: لا أفضل أحداً عليك حتى أختك العديمة
النفع

غادرت ليليث قاعة عرش والدها بابتسامة راضية
وذهبت لغرفتها وكذلك غادر والدها

بينما بقيت أختها متضايقه من كلام والدها الجارح
ودلال أختها الذي أصبح لا يطاق

: متى ستوقفين عن محاولة إثبات نفسك له؟ تعلمين

أنه لن يرى سوى أختك

: صدقني توقفت منذ مدة يا حيدس

حيدس بخبث: افعلي ما أقوله لك وسأجعل والدك
براك أنت فقط

: ماذا تقترح علي فعله؟

حيدس: كل شيء في وقته جميل ولكن ابقني
بجانبي الآن

: لن تستطيع مساعدتي يا حيدس، فوالدي لا يخفي
عليه شيء

حيدس: لن يعلم والدك شيئاً ما دمت لم تخبرني
أحداً غيرنا

: لن أخبر أحداً ولكن أخبرني بما ستفعل

حيدس: سنخرج أختك من خلف الستار ولكن
يلزمنا بعض الوقت

- تلونت السماء بين حمرة واصفرار واسوداد مودعة
الشمس حتى موعد شروقها التالي وكانت تلك إشارة
انطلاق أسراب الشياطين متسابقين لمن هم أكثر
فساداً

اقرب من ملكه وانحنى له ثم قال

: مولاي لقد أتى زوبعة مع شيطون له

الملك: أذنت له بالدخول

تقدم زوبعة مع ابنه وانحنى للملك وقال: أحضرت

معي قرابين لك يا سيدي

الملك: أحسن ما فعلت

زوبعة: وأتى برفقتي ابني الصغير لتباركه بلعنتك

الإلهية

نظر الملك لابنه وقال: اقرب أيها الشيطون

ليقترب ابن زوبعة من الملك

الملك: ما اسمك يا شيطون؟

الشيطون: اسمي زابع بن زوبعة أكبر أبنائه

مسح الملك على جبين زابع وقال: أحسن من

أنجبت يا زوبعة، إني ألقى عليك لعنتي الأبدية يا زابع

بن زوبعة فهي ستبقيك وترفعك مقاماً بين معاصر

بني الجن

ابتسم زابع وعاد إلى جانب أبيه

زوبعة: اذهب والعب بالخارج يا بني وسألحق بك

بعد قليل

بعد أن غادر زابع قال زوبعة: مولاي إني أطلب
منك وأعلم أنني لست أهلاً للطلب منك

الملك: قل ما عندك يا زوبعة

بكل أسى قال زوبعة: قتل البشر الكثير من قبيلتي
واثنين من صغاري، يا سيدي ائذن لي بالانتقام

غضب الملك: ما الذي حدث يا زوبعة وكيف
قتلكم بنو آدم؟

زوبعة: عشنا لعقود طويلة في وسط صحراء الجزيرة
العربية لم يتجرأ مخلوق على الاقتراب من واحتنا
الخضراء حتى أتت قبائل مرتحلة من البشر فاستقروا
بها وقتلوا العديد من قبيلتي وأبنائي

قال الملك مزجراً: أذنت لك بقتلهم وأذيتهم فروح

بروح

ارتاح قلب زوبعة: أشكرك يا مولاي.

الحدث الأول

: لقد حان دورك لتحرس البوابة

: حسناً سأذهب حالاً

غادر الحارس خارج أسوار المملكة ليحرس بوابتها
كإجراء روتيني بين جميع الحراس وبعد مرور وقت
طويل لمح من بعيد امرأة برداء أحمر واستغرب
وجودها خارج المملكة في هذا الوقت المتأخر من
الليل، اقترب منها ووجدها ساقطة على الأرض
جريحة القدمين

الحارس: هل أنت بخير؟ دعيني أساعدك سأحملك
وأذهب بك للطبيب

رفعت رأسها وقالت: أنا بخير ولكن أحتاج لأحد
يبقى بجانبى لبعض الوقت

بعد أن تمنع الحارس بوجهها فتن بها وقال: أود
حقاً البقاء معك لبعض الوقت لكن والتفت للخلف
ليرى البوابة

قالت له بحزن وخوف: أخشى على نفسي من
المفترسات

غير الحارس رأيه وقال: لا تخافي سأبقى معك

ولم يمر وقت طويل حتى تقطر الدم من يديها بعد
ما نهشت جسده وقالت باستهزاء: يا خلفه بني آدم،
ثم اختفت كعادتها دون ترك أي أثر خلفها.

الحدث الثاني

بجانب البحيرة ومع الأجواء الخلابة جلس شاب برفقه حبيته يتحادثان ويتربحان غروب الشمس وبين كل لحظة وأخرى يتغازلان، اقترب منهما بتوق بينما سال لعابه وهمس في أذني العاشق ثم لمز في أذني المعشوقة وزين المعصية لهما، استجابت لوسوسته بينما صد الشاب عنها، فعاد يوسوس له أكثر من مرة ولكن فشل، تضايقت الفتاة من صد معشوقها وغادرت تاركة الشاب خلفها، غضب بشدة بسبب فشله وما زاد غضبه إلا صوت ضحكات يالفها

ليليث: تعلم أن نتقبل الهزيمة من حين لآخر

أعور: لماذا أتيت إلى هنا يا ليليث؟

ليليث: مررت من هنا مصادفة وما أجملها من مصادفة، رؤية أعور الفخور يفشل أمام المدللة

أعور باستخفاف: أتقبل الخسارة والفشل بصدر رحب لأجلك فقط

ليليث: مقرف شاهد وتعلم

أعور: لا تضيعي وقتك، من لا يستجيب للوسوسة بعد محاولات طويلة فلا فائدة ترجى من المحاولة

مجدداً معه

ليليث: من كان يعتقد أنك تستسلم بهذه السرعة؟

أعور: أمتعيني إذاً

كان الشاب سارحاً يتأمل بديع تلون السماء أثناء الغروب ليقطع سرحانه ظهور شابة جميلة جداً برداء أحمر من خلف النخل، افتتن الشاب بها واقرب منها يحادثها متناسياً ساكنة قلبه وطال الحديث بينهما حتى بدأت تظهر عليه بوادر الرغبة بها فألقت نظرة خاطفة إلى اتجاه النخلات بانتصار وشماتة بأعور ثم فعل ما أراد بها وها هي تنهش رقبتة مثل من سبقوه فيسقط صريعاً

اقرب منها أعور: من كان يظن أن لك جانين؟!

ليليث بثقة: أتمنى أنك تعلمت الكثير

أعور: نعم الكثير جداً ومنها جانبك الآخر القبيح

ليليث بحدة: غادر الآن

أعور: سأفعل، سريعة اشتعال فعلاً

ألقت بنظرة خاطفة على جثة الرجل ثم غادرت

تبحث عن فريستها التالية في إحدى القرى

وبينما كانت محلقة مع الرياح وجدته.

- صرير فتح أبواب القصر العملاقة ودخول
أحدهم وبدأ يقترب من الملك شيئاً فشيئاً ويستأذنه
بالحديث

: أذنت لك

: أثناء سيرى رأيت مجموعة من المردة تقترب نحو
مملكتنا

ضحك الملك بصوته الغليظ وحاول الشيطان مجاراته
وبدأ يضحك بغباء رغم عدم فهمه لم الملك يضحك
وعندما انتهى الملك من ضحكه كان لا يزال الشيطان
يضحك فقال الملك

: ما المضحك يا زنبور

ارتبك زنبور وبدأ يتلعثم وقال: آه آم رأيتك يا
مولاي تضحك فشاركك

: اصمت يا زنبور وأخبر مستشاري بأن يتأهب
لاستقبالهم

: ولكن يا سيدي

زجر الملك: هل تجرؤ على الاعتراض على كلامي

: لا لا يا سيدي أنا تحت أمرك فقط

: اذهب حالاً

غادر زلنبور قاعة الملك وما هي إلا لحظات حتى
أتى المستشار

: مولاي ما أمرك فيهم؟

: سنرى حين يصلون

: هل تظن أن البوابة هي سبب مجيئهم؟

: لا يوجد سبب آخر غيره

: أولئك المردة من يظنون أنفسهم؟

: دعهم يا حيدس فخرنا ليست معهم ولكن إن
أرادوا حرباً معنا فسنهجم ما يريدون

: معك حق نحن الشياطين لنا أهداف أخرى

- تجمهر عشرة مردة أمام مملكة الشياطين وانتظروا
قدوم مستشار الملك لاستقبالهم وحين بدؤوا بالسير
إلى القلعة أمر المستشار عدداً من الشياطين الأشداء
بأن يكونوا متأهبين في حال طرأ شيء ما، عندما
اقرب الوفد انحنوا للملك وقال أحدهم

: أتينا لننقل لك رسالة من ملكنا

: لم آذن لكم بالحديث

تلعث المارد خشية من بطش الملك: اعفُ عني يا سيدي فلم أكن يوماً كاملاً

: وهل يرسل ملككم مارداً أحق مثلك، هل يجرؤ على إهانتي في مملكتي؟

: سموك أنا قليل الحيلة أمامك اصفح عني

: سأصفح عنك لا من أجلك بل لأنني لا أريد جثة مارد أحق في مملكتي، إذا هات ما عندك

: سعادة الملك الشيطاني العظيم أنا ملك المردة أرسل إليك طلباً بالسلم وبنقل البوابة لتكون بين الجميع، إننا نود المرور مثلنا مثلكم فنحن من أب واحد وإن اختلفت أمهاتنا

ضحك الملك وقال بسخرية: ظننت أن ملكك سيطلب شيئاً آخر ولكنه خيب ظنوني

أتاه رد من أحد المردة وقال بغضب: لن نسمح لك بأن تستهزئ بملكنا يا ملك الشياطين

ضحك الملك بصوت عال ثم قال: من تظن نفسك أيها الودع؟ ألا تعلم ماذا أفعل بأمثالك؟!

: أعلم ولست مهتماً حقاً

: كتفوه ثم اقتلوه أمام البقية واتهموا أشلاءه كما
تحبون

المراد الأول: أرجوك يا مولاي دعه وشأنه

المراد الثاني: نحن المردة لا نطلب العفو من أحد

المراد الثالث: هذا صحيح سنغادر ونبغ ملكا
برفضك لطلبه

قال المستشار بنخبث: من قال إنكم ستعودون؟
اقتلوهم

دارت مضاربة قاتلة أضرت ببعض الشياطين
ولكن تم قتل جميع المردة، علت أصوات ضحكاتهم
وتكاد بقية ممالك الجن تسمعها.

ذات الرداء الأحمر



في وبار وهو الاسم الأول لحضرموت، في إحدى الليالي الباردة جلس شاب خلف صخرة تبعد عن قريته بمسافة لا بأس بها وكان أمامه بداية حدود الغابة المظلمة، خرجت له من ظلمة الغابة حسناء برداء أحمر، توتر الشاب من رؤيتها تخرج من الغابة

الشاب: من أنتِ؟

الحسناء: مجرد تائهة

الشاب: وكيف أتيت من الغابة؟

ابتسمت الحسناء بلطف: إنها مجرد غابة لا أكثر

الشاب: غير صحيح فلم يخرج منها شخص قد دخلها
متعمداً

الحسنة: وربما لم يردِ العودة

الشاب: اختفى الكثيرون وأنت تزعمين أن جميعهم
اتفقوا على عدم رغبتهم بالعودة؟

الحسنة: على العكس تماماً إنما أضع احتمالات
لاختفائهم

الشاب: ماذا تريدان من مجيئك هنا؟

الحسنة: أريدك أنت!

زاد قلق الشاب وشهر خنجراً كان يخفيه بين ثيابه

الشاب: من أنت حقاً؟ ولم تريدني؟

الحسنة: من الأدب أن تخبرني أنت باسمك ثم
تسألني عن اسمي

الشاب: اسمي آدم

الحسنة: يلقبونني بذات الرداء الأحمر، وأريدك
لنفسي

آدم بحدة: لا أملك وقتاً لهرائك

ذات الرداء الأحمر: سأخبرك باسمي الحقيقي إن

سلامتي نفسك

تعكر مزاج آدم وقال: لم أعد مهتماً سأغادر

وبدأ يبتعد عنها، غضبت من تجاهله لها وتوعدته
بينها وبين نفسها

بعد أن قطع آدم نصف الطريق قال بسخط: شمطاء
مزعجة من تظن نفسها

ثم التفت للخلف ليجدها تعود للغابة وشعر بقشعريرة
تسري في أرجاء جسده، بعد أن وصل لقريته سمع
صرخة عالية مألوفة وركض باتجاهها ليجد خطيبته
جميلة واقعة على الأرض تبكي من شدة الألم، تجهر
الناس من حولها لمساعدتها ومر آدم من بينهم حتى
اقرب منها

آدم: هل أنت بخير؟ ما الذي حدث لك؟

جميلة: لست بخير فقد ماي تؤلمني بشدة

آدم: سأحملك إلى الطبيب ليفحصهما

حملها وذهب بها إلى طبيب قريتهم الشهير ولكن
قابل في طريقه والدي جميلة وبرفقتها الطبيب ثم
أخبروه أن يفحصها في منزلهم، بعد أن وصلوا دخل
الطبيب غرفة جميلة ليفحصها وانتظر الجميع في صالة

المنزل، بعد مدة قصيرة خرج الطيب ومعالم وجهه
غريبة

الطبيب بقلق: لقد نامت الآن جميلة دعوها ترحَّ
ولا توقظوها

والد جميلة: كيف حال قدميها؟

الطبيب: لا أعلم من أين أبدأ

آدم: قل ما تستطيع قوله أيها الطبيب

الطبيب: فحصتها ولم أجد شيئاً

آدم: هل أنت واثق؟ لقد كانت تبكي من شدة ألمها

والدة جميلة: ربما أخطأت في فحصك أيها الطبيب

الطبيب: فحصتها أكثر من مرة لذلك أنا واثق من

أنني لم أخطئ

والد جميلة: إذاً ما الذي حدث لها؟

الطبيب: أظن أنها تأذت عن قصد

والدة جميلة: ماذا تقصد أيها الطبيب؟ ألم تقل لتوك

إنها لا تشكو من شيء؟ ومن قد يؤذي صغيرتي؟

الطبيب: أقصد أنها أذية شيطانية

عقد والد جميلة حاجبيه: هل أنت جاد بما تقوله؟
ولم قد تعتقد ذلك؟ أنت تعلم أنه من الممنوع الحديث
عنهم أو ذكر اسمهم

آدم: اهدأ يا عمي لنسمع ما لديه أولاً

هدأ والد جميلة بينما بقيت والدتها صامته طوال
الوقت من صدمتها

الطبيب: ربما أنها تعثرت بأحد أبناء الجن وانتقم
والداه بأذيتها، أنا لا أعلم حقاً ما الذي حدث
بالضبط، ولكن رأيت حالة مماثلة قديماً ولم يكن
هناك سبب منطقي

والدة جميلة بخوف: ما الذي حدث لتلك الحالة التي
رأيتها؟

الطبيب: لم ترَ نور الشمس التالي!

صدم الجميع وساد الصمت بينهم من هول المصيبة
خرج الطبيب عن صمته وقال: سندعها اليوم ترتاح
وسأتي في الصباح للاطمئنان عليها

آدم: سأغادر أنا كذلك وسأمر في الصباح أيضاً
لأطمئن عليها

والدا جميلة: رافقتكما السلامة، وشكراهما على

بينما كان يسير آدم تذكر ذات الرداء الأحمر وتردد في ذهنه: «هل كانت من بني الجن؟»

فأجابه صوت: نعم إنها شيطانة

صعق آدم من سماعه للإجابة وأخذ يتلفت باحثاً عن مصدر الصوت

آدم بخوف: من هنا؟

لم يجبه أحد وكرر سؤاله مرة أخرى، ولم يتلقَ أيضاً أي جواب، شعر أنه قد جُن وردد في نفسه: «يبدو كذلك» ثم عاد لمنزله ليرتاح حتى صباح الغد ونام بتعب شديد.

- استيقظ منزعجاً من زقزقة العصافير التي استقبلت شروق الشمس بكل حرارة، حتى تسعى تبحث عن رزقها في الأرض إلا حمامة بيضاء وقفت أمام نافذة غرفته، تتأمله بسكون من خلف الزجاج، حدث نفسه بتذمر: «لأول مرة أشعر بأنني لم أنم جيداً» جلس في سريره للحظات ونظر للنافذة، استغرب من سكون تلك الحمامة البيضاء بالنهار وقرر أن يقترب منها ثم نقر على زجاج نافذته وما زالت كما هي كالجماد ساكنة، قرر أن يحضر لها حبةً وفتات رغيف

خبز كان يملكه وفتح نافذته ليضع الطعام بجانبها،
اقتربت الحمامة من الطعام وبدأت تأكل منه، بقي
آدم يتأملها للحظات ثم غادر منزله وذهب للاطمئنان
على جميلة، بعد أن وصل طرق باب منزلها ليفتحه
والد جميلة

آدم: صباح الخير يا عم نصير

نصير: صباح الخير يا آدم

آدم: كيف حال جميلة؟

نصير بضيق: كالألها منذ الأمس، لم تستيقظ بعد

آدم بقلق: هل زارها الطبيب اليوم؟

نصير: نعم جاء مبكراً، وقال إنه سيعود مرة أخرى
مع الغروب

آدم: هل تظن أن كلامه قد يكون صحيحاً؟

نصير: هل بدأت تصدق كلامه يا آدم؟

آدم بإحراج: لا يا عم نصير ولكن مجرد تساؤلات
كانت في بالي

نصير: لا فائدة ترجى من ذكرهم أو محاولة فهمهم
من الأفضل أن تتجاهلها كي لا تتعب عقلك من

التفكير

آدم: معك حق، سأترككم الآن لأذهب لعملي
وسأعود لاحقاً لأطمئن عليها

نصير: رافقتك السلامة يا بني

آدم: أوصل تحياتي لعمتي مهيرة

نصير: سأفعل، إلى اللقاء

- ابتعد آدم عن منزل جميلة وذهب إلى عمله
عند شيخ القرية، كان آدم المسؤول عن تجارة
الخضروات والفواكه التي تنتج من مزارع الشيخ،
واختير آدم لأنه ابن أخيه المتوفى، وعلى الرغم من
ذلك إلا أن آدم كان يساعد في الأعمال الزراعية مع
المزارعين، حتى اقتربت الشمس من المغرب وكان
قد انتهى جميع العاملين فغادر آدم برفقة صديقه
سامر الذي كان يساعده في التجارة

سامر: كيف حال جميلة اليوم؟

آدم بقلق: تغط في نوم عميق منذ أمس

سامر: يا للمسكينة لا بد أنها تعبت كثيراً

آدم: نعم، ربما

سامر: ستذهب الآن لتراها أليس كذلك؟

آدم: بلى، يجب أن أذهب لأزيح الهم عن صدري

سامر: أسرع بالذهاب إذاً، وسأراك غداً

تبسم آدم من لطف صديقه وأسرع بالذهاب لمنزل

جميلة

وكعادته طرق الباب بعد أن وصل، وفتح الباب له

نصير ولكنه بدا حزيناً

آدم: ما بك يا عم نصير هل حدث شيء؟

نصير: ابنتي يا آدم، لقد عاد الطبيب مجدداً وقال

إنها إن لم تستيقظ قبل شروق الشمس فربما لن

تستيقظ مجدداً

صدم آدم من كلام نصير: لم تستيقظ بعد!

نصير: نائمة كالجثة الجميلة دون أي حركة

شعر آدم أن الدنيا تسود أمامه وبدأ يتحرك دون أن

يدرك فقد ربط عقله بخيوط تفكيره يُجر من خيط

الى آخر «ما الذي يحدث»، «ضحكات جميلة الرقيقة

وابتسامتها الساحرة»، «تأذت عن عمد» «قد لا

تستيقظ أبداً» «أريدك أنت» «ذات الرداء الأحمر»،

تقطعت جميع خيوط تفكيره عندما داس على جذع

شجرة يابس لتتضح المعالم التي أمامه ودب الرعب في قلبه فردد في نفسه: «كيف وصلت إلى هنا؟» وأخذ يتلفت فيا لتعاسته هل احتاج اليوم أن يسوء أكثر؟ «كيف قادتني قدماي إلى داخل أعماق الغابة المظلمة؟»

تردد صوت في أذنيه: هل أتيت لرؤيتي؟

تزايد شعور آدم بالخوف ولكن حاول تمالك نفسه: أظهرني نفسك

ضحكت ثم قالت: أستطيع الشعور بخوفك فلا تحاول إخفاءه علي يا عزيزي

عقد حاجبيه وقال بصوت عالٍ: لن أكرر كلامي أظهرني نفسك الآن وكفي عن ترديد عزيزي

اختفت ضحكاتهما وصمتت لثوانٍ ثم أمسكت برقبته وأسقطته أرضاً: إياك أن تحدثني بهذه الطريقة مجدداً هل فهمت؟ وبحدة أكلت: يا عزيزي

اختلف آدم وحاول أن يقاوم ولكن ما من جسد ليردعه، بدأ يخف الخنق تدريجياً حتى توقف تماماً وسعل بقوة وأخذ يتنفس بجنون ثم تشكلت وظهرت فجأة أمامه على غير العادة مع ضحاياها السابقين

آدم بقهر: أنت مجدداً؟

ذات الرداء الأحمر: هل كنت تتوقع أحداً غيري؟

رفع آدم صوته وقال بغیظ: ما الذي تريدني أيتها

العاهرة الشمطاء!؟

شعر بألم فظيع يسري في كامل جسده بعد أن

أنهى جملة ثم تعالت صرخاته

ذات الرداء الأحمر: ألم أخبرك ألا تحدثني بهذه

الطريقة؟

اختفى الألم فجأة وأخرج آدم خنجره وقال بغضب:

أنت من آذيتِ خطيبتي أليس كذلك؟

تبسمت ذات الرداء الأحمر بشر: ربما أنا وربما أحد

آخر

آدم: تباً لك، ما الذي فعلته لها؟

ذات الرداء الأحمر: لا أعلم ربما سحرتها

آدم: كيف سحرتها ما الذي تقصدينه بكلامك؟

توسعت ابتسامة ذات الرداء الأحمر وضحكت بخفة

ثم اقتربت من آدم ومررت يدها على وجهه، من

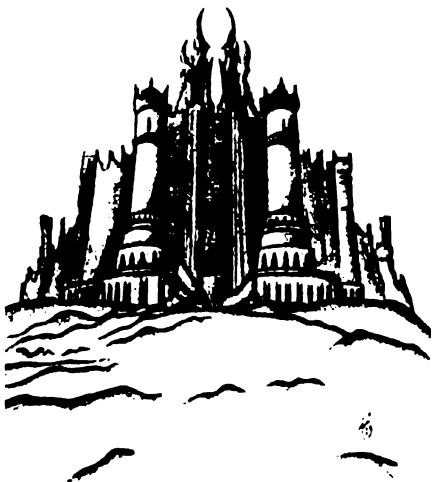
خده إلى شفتيه واقتربت منه أكثر حتى أصبحت

شفتها عند أذنيه وبهمس: أنت لي يا عزيزي
فلتنس خطيبتك الآدمية وأعدك أنني سأمتعك متعة
لم تشعر بمثلها من قبل

شلت حركة آدم وبقي مكانه مسمئزاً من اقترابها
منه وقال: أفضل الموت على أن أكون بقربك للحظة

غضبت ذات الرداء الأحمر من كلامه: إذا لن
تستيقظ خطيبتك أبداً ثم أدارت ظهرها ومشت
ليتحرر آدم منها وقرر أن يلحق بها ويطعنها بخنجره
من الخف، تزايدت ضربات قلبه وسرت حرارة
في كامل جسده ليتعرق على إثرها، تشوش ذهنه
وارتجف جسده: «ما الذي حدث.. كيف وصلت
إلى هنا.. لقد كنت على وشك طعنها.. كيف أتيت
إلى غرفتها؟!»

بين حفنات الرمال



بعد أن استمرت الرحلة سبع ليالٍ على الأقدام
بدأت تظهر معالم القلعة الخاوية وسميت بالقلعة
الخواوية لخلوها من أي ساكن بشري، فمن يدخل
إليها لا يخرج مجدداً رغم خلوها

ريجيناً: إذاً هكذا تبدو القلعة الخاوية
عزيف وهو يتلفت: لم تري شيئاً بعد

ريجيننا: ما بالك نتلفت كل حين منذ ليلة أمس؟

عزيف بقلق واضح: شيء ما خاطئ

ريجيننا: ما الذي تقصده؟

عزيف وهو مرعوب: من المفترض أن تسمعي أصواتهم وضحكاتهم من أميال ولكن لم نسمع سوى الريح

ريجيننا: هل أنت واثق؟ ربما هم نيام الآن فنحن في فترة النهار

عزيف وما زال الرعب متملكاً إياه: يجب أن نعود الآن

ريجيننا: هدي من روعك سنراقب من خلف إحدى الصخور الكبيرة التي أمامنا

عزيف: لا، يجب أن نعود حالاً أشعر بشيء سيئ سيحدث إن اقتربنا أكثر

ريجيننا: تستطيع العودة بمفردك لم أجبرك على القدوم معي

عزيف: تعلمين أنني لن أغادر بمفردك

ريجيننا: إذا أكل طريقك بهدوء

- اقربا من إحدى الصخور الكبيرة واختلست
النظر للقلعة باندهاش: «يا لضخامتها، فكيف بضخامة
قاطنيها»

مع غروب الشمس اهتز المكان على إثر فتح الباب
وصدر منه صرير مزعج تأذت منه أذناها

عزيف برعب: سنهلك لا محالة

توقف الصرير ولا يزال المكان يهتز، اختلست النظر
مجدداً ولأول مرة تشاهد غيلاناً فشعرت بتوتر من
جهمهم العملاق وقصر قامتها هي وعزيف مقارنة
بهم، اهتز المكان مع كل خطوة يخطونها

ريجيننا بتوتر: كم عدد الشياطين المعتادة لقتل غول
واحد؟

عزيف: من اثنين إلى أربعة ويرجع ذلك بحسب
قوة الشياطين وحجم الغول

قضمت شفيتها تفكر في ما يجب أن تفعله الآن ومر
الوقت على هذا الحال، نامت ريجينا دون أن تشعر
حتى أيقظها عزيف بصوت مخنوق مهزوز وفتحت
عينها بفرع من منظر الغول الذي كان خلف
عزيف المرعوب، تغيرت ملامحها ولغنت حظها
العائر

الغول الحارس بصوت غليظ: تحركا الآن أيها
القدران

تحرك عزيز برفقة ريجينا خلف الغول إلى داخل
القلعة، كان طولها يصل إلى نصف ساق الغول
وتجمهر عدد قليل من الغيلان حول ريجينا وعزيز
أحد الغيلان: بشرية قدرة يرافقها شيطون

غول آخر: ألم يتعلم البشر بعد بعدم الاقتراب من
مملكتنا؟

الغول الحارس: تحركا بسرعة للداخل

حاولت ريجينا أن تواكب سرعته ولكن لا
فائدة فلم تستطع، قرر الغول حملهما ليسرع بهما إلى
الداخل وبعد أن دخلا غرفة العرش زاد انبهارها
بالقلعة فقد تعلقت ثريات بسقفها وفرشت بسجاد
كلون دم الغزال تزين بخيوط ذهبية، اتسعت النوافذ
لتظهر لمعان الرمال الذهبية وهي تراقص الريح، بينما
في الجهة المقابلة نقشت رسومات بدت كأحداث
في الأرض القديمة عندما كان الجن أسياداً عليها،
وتوسط المكان عرش ضخم من الذهب مرصع
بالياقوت الأحمر وعن يمين العرش رصت أكوام
جماجم بشرية، بعد أن اقتربوا من العرش وضعهما

الغول أرضاً وانتظروا بترقب لوصول الملك، حتى
فتح الباب الجانبي ودخل بكل هيبة وكبرياء الغول
الحاكم والأضخم ومشى بخطوات واثقة حتى وصل
لعرشه وكان خلفه أقوى أتباعه ثم توقفوا بجانب
العرش، فانحنت الغيلان تبيحاً له

الملك بصوت شديد الغلظة: هل وجدتموه؟

لم يجبه أحد من بقية الغيلان

الملك بصوت جهوري اهتزت على إثره أركان قاعة
العرش: حمقى مغفلون، كيف يفلت منكم صعلوك
مثله؟ أنتم تستحقون أن تعزروا جميعكم

ارتعد الجميع منه حتى ريجينا نفسها فلم تشعر بالرعب
قبل هذه اللحظة

بصوت جهوري: ألن يجيبني أحد منكم إذاً؟

الغول الحارس: لا يا مولاي لم نجد أي أثر له
ولكن وجدنا بشرية برفقة شيطون كانا يتجسسان
علينا

نظر الملك لريجينا بعينين محمرتين من الغضب: من
أرسلك إلى هنا أيتها الآدمية؟

بلعت ريقها وأخذت نفساً عميقاً لتتدارك نفسها ثم

قالت: لم يرسلني أحد بل أتيت بمفردتي

الملك: أفصح لي عما أحضرك إلى هنا

ريجينيا: إني أبحث منذ مدة عن كتاب الظل

قال الملك بغلظة: ولم تعتقدين أنه موجود هنا؟ لا

تستخفي بي

ريجينيا: ساحر دنوي أخبرني أنه هنا

الملك باهتمام: وإن كان هنا فلم قد تحتاجين له!

ريجينيا بنفس عزيزة: أريد القوة المطلقة حتى يجليني

الآدميون أمثالي

ضحك الملك من جرأتها: أحببت طموحك التافه

ويبدو أن الشياطين تشاركك هذا الطموح وإلا لما

رافقت شيطون

أغمضت عينيها وفتحتهما ببطء لتتلونا باللون الأحمر

وبنظرات حادة واثقة: أنت مخطئ أيها الملك جلهود،

نحن نتشارك النار ذاتها

صدم جميع من في قاعة العرش وبدؤوا يتهايمسون

فيما بينهم

اندهش جلهود وقال مستهزئاً: اجتمع بنو الجن على

بغضكم إلا أن البغضاء كانت أشد بين الشياطين
والبشر، لكنهم أثبتوا مدى انحطاط نسلهم النجس
بالتكاثر مع أعدائهم

ريجيننا: لست مهتمة بالتاريخ الدموي بيننا وبينكم
جلهود: سأشاهد باستمتاع حدود ما تستطيع فعله
آدمية من نسل الشيطان

ريجيننا بتعال: سأتيقن من إبهارك بما فعلت وما
سأفعل

جلهود: إذا تظنين أن قوة الظلال ستساعدك؟
ريجيننا بثقة: بكل تأكيد، إنهم من الأشداء أليس
كذلك؟

جلهود: تقصدين أشدهم مكرًا وخبثًا
ريجيننا: أياً كان نوع شدتهم، المهم أن يخدموني
بقوتهم

جلهود: لا نفع بقوة إن لم تكن منك
ريجيننا بثقة: سآتي لك بعد أن أتعاقد معهم وسنرى
إن كان لا نفع للقوة إلا إن كانت مني، لذلك انتظر
لحين قدومي سأجعلك بالتأكيد تنحني احتراماً لي

استشاط جلود غضباً وقام عن عرشه وقال: لن
تعيشي لتري غروب شمس اليوم

اقتلوها وهاتوا لي عظمها أضعه بجانب الأكوام التي
بجانبي

أمسك الغول الحارس بريجينا وبعزيف الذي غاب
عن وعيه منذ أن جلس جلود على العرش، لكن
حدث ما لم يكن بالحسبان فقد هرع غول إلى قاعة
العرش

الغول بقلق: مولاي العظيم لقد رصدنا وفداً من
الشياطين قادماً باتجاهنا

جلود: وفد قادم؟ ثم نظر بتمعن لريجينا وأكمل: من
أجلك أم من أجل الشيطون؟

ريجينا ساخرة: ستعلم عندما أعود مع ظلالتي

جلود بصوت جهوري: اقض عليها الآن أيها الغول
الحارس

ارتبك الغول الحارس مما سمح لريجينا أن تفلت من
يده ومسحت على خاتمي الساحر الدنيوي ليظهر من
العدم ماردر وعفريت ضخمان

صرخت بحدة: أخرجاني من هنا إلى الوفد القريب

ودمرا المكان من بعدي

اقرب المارد لأخذها بينما اندفع العفريت ليواجه
غضب الغيلان وحده، بعد أن حملها أمرته بأخذ
عزيف المغمى عليه وقبل أن يختفي بهما إلى الوفد
صرخت

ريجيننا بحقد: سأجعلك تندم على تحديك لي

صرخ جلود قهراً منها: ائتموني برأسها الآن

ثم اختفى المارد وتركهما عند الوفد وعاد ليواجه
الغيلان مع العفريت

توقف الوفد عن المسير بعد ما ظهرت أمامه ريجينا
وعزيف

ريجيننا: كيف علمت أنني سأكون هنا أيها
الأشيب؟

ظهر جحرش من بينهم وقال بفخر: أنا من أخبره
لأنقذك

ريجيننا: لأول مرة تفعل الصواب

خفت بريق حجري الخائمين وعلمت أنهما يحتضران
ابتسم الأشيب لها رغم معاملة الغاضبة: تفتعلين

المشكلات أينما حللت

ضربت الرمل بيديها وبكل قهر: لم أجده تَباً لحظي
العائر كل ترحالي كان بلا فائدة، ربما شخص ما
وأحكمت قبضتها وقالت بغضب: لا بد أن شخصاً ما
سبقني إليه

مسح الأشيب على رأسها: لك ما شئت يا ابنتي
انتبه الوفد لخروج الغيلان من مملكتهم للحاق بهم
الأشيب: طيروا مع التيار واتبعوني
واختفوا بلح البصر أمام الغيلان ليعودوا إلى جلود
ويخبروه باختفائهم.
- هبطوا بمكان غريب وكان حولهم سلسلة جبال
ممتدة

الأشيب: لا يتحرك أحدكم حتى أسمح لكم، سننتظر
هنا حتى بعد مغيب الشمس
ريجيننا: لم أتينا إلى هنا؟
الأشيب: الصبر

أثناء انتظارهم استيقظ عزيز بفرع مستذكراً آخر
ما رآه

بهلع قال: أين أنا هل مت، ريجينا أين أنت؟
بحرش ضاحكاً: سقطت مغشياً عليك من رؤية
جلود، أنت حتى لم ترَ أسلافه

عزيف بضيق: ما الذي أحضرك هنا يا جبان؟
بحرش: تقول عني جبان، وأنت ماذا فعلت؟
سقطت نائماً

عزيف: اغرب عن وجهي يا ذا القرون
الأشيب بحدة: اصمتا وليبق كل واحد منكم مكانه
- غربت الشمس واختفى آخر خيط للضوء ليسود
الظلام إلا من تلالؤ زينة السماء، ظهر جسد نصفه
العلوي آدمي ونصفه السفلي حوافر حمار تبعه بعد
لحظات جسد آخر وهكذا ظهروا من كل جهة،
حتى ظهر آخرهم وكان أكبرهم سنّاً

وقال بصوت غريب: ما الذي يريده مجموعة شياطين
بالقدوم إلى هنا وبرفقتهم آدمية؟

الأشيب: ما زلت على حالك يا باصر
باصر: هذا الشيطان ونبرة الصوت هل هذا أنت يا
حيدس؟

حيدس: مرت فترة طويلة لم أرك فيها
باصر: أشعر وكأنه الأمس عندما قاتلنا جنباً إلى
جنب

حيدس بغصة: تلك الحرب كانت بداية مآسينا
باصر: ضربة موجعة يا صديقي آلمتنا جميعاً، لم تقل
لي ما الذي أتى بك هنا؟

حيدس: أتيت طالباً منك عوناً أنت وقبيلك
باصر: ماذا تحتاج؟ نحن في خدمتك يا صديقي فلا
تردد

حيدس: إني أبحث عن كتاب الظل
باصر بصدمة: هل أنت جاد يا حيدس؟
حيدس: أجل يا باصر إني أحججه حقاً أتمنى أن
تساعدني بإيجاده

باصر: تعقل يا حيدس أنت تعلم مدى شرهم، لم
نكد نرتاح منهم حتى تكبت أجسادهم وغابوا في
جنبات الأرض

حيدس: اطمئن يا باصر لن يعودوا لأجسادهم إنما
نحتاج ظلالهم

باصر: إني أخشى عليك من أن تقع وتنبذ

حيدس: لا تقلق يا باصر ثق بي

باصر: كما تريد يا صديقي سأرد دينك الآن ولكن
إياك أن تعود إلي مجدداً

حيدس: كما تشاء يا صديقي

باصر: اقرب يا بني

اقرب ابن باصر كان بعمر الشباب

باصر: هذا ابني مستبصر هو أفضل من يستطيع
إيجاد الفوائد، هل معكم أي أثر نتبعه؟

نظر حيدس إلى ريجينا التي مدت له الخاتمين
وقالت: هذا آخر ما وجدته

تناول مستبصر الخاتمين وقال: زمرد وعقيق أشهر
الأحجار الكريمة بين معاصر السحرة في بابل

عقد حيدس حاجبيه لعدم ارتياحه من ذكر سحرة
بابل

باصر: إذاً من هناك ستبدأ واحذر من مكرهم يا
بني

مستبصر: حسناً يا أبتِ ثم وجه كلامه لحيدس:

ربما يطول سفري أين أجدكم إن عدت؟

حيدس: سأريك المنزل الآن

غادروا جميعاً إلى منزل قبالة الشاطئ وغادر بعدها
مستبصر إلى بابل يتقصى الأثر.

- في الحدود الجنوبية حيث تلاطمت أمواج البحر
على الشاطئ لتبلل قدميها وداعبت الريح خصلات
شعرها كاشفة عن العلامة المميزة في رقبتها بقيت
على هذا الحال طيلة الليالي الست الماضية، اقرب
منها.

: ما بك يا ابنتي؟

لم يتلقَ أي رد منها فنظر إلى حيث تنظر وعلى
الرغم من بديع المنظر إلا أنه علم أنها سارحة بفكرها،
في عالم نسج من خيالها ولا يدري لم قد تلجأ له هل
لتحقق شيئاً لم يحدث بعد أم لتعالج روحاً شوهتها
الأيام

: أكثر ما أحبه بك هو عدم قدرتي على قراءة
أفكارك، ثم أكمل: لقد أرسل جلود غيلانه يبحثون
عنك في أنحاء الجزيرة العربية ولكن لا تقلقي لن
يجدك، لقد حرصت على ذلك

ريجيناً: لن تحاضرني إذاً لذهابي إليهم؟

حيدس: لقد كبرت ويجب أن نتعلمي بنفسك
وتحترسي لأغلاطك وما قد يترتب على أفعالك، فأنا
اليوم معك وقد لا أكون غداً

ريجيناً: قابلت مستمعاً يرافق عرافاً وأخبرني أن
مستقبلي حالك السواد

تغيرت ملامح حيدس: ليس كل ما يقال صحيحاً،
وليس كل ما يسمع يتحقق، فالأقدار متغيرة

ريجيناً: ولكنه صدق بقوله: أينما تطأ قدماي أسفك
الدماء ويحل الدمار

حيدس: ونسيت أنه يحدث لمن لا يستحقون
العيش

ريجيناً: أتعلم أنني أحياناً أشعر وكأن أرواح الموتى
تنتظر فرصة لتقتص مني

حيدس: لم أعلم أن أفكاراً كهذه تراودك هل أنت
مترددة فيما تريدن؟

ريجيناً: لا تنس أن نصفي الآخر آدمي

حيدس: وأجمل هجينة رأتها عيني

بابتسامة واثقة: بالطبع

: لقد عاد ... لقد عاد مستبصر

نظروا إلى جحش وأسرعوا إلى المنزل بكل حماس
كان الجميع مصدومين بحال مستبصر فكان متعباً
ويتصاعد الدخان من جسده
حيدس بقلق: ما الذي حدث لك هناك وهل أنت
بخير؟

مستبصر: لقد خدعت من قبل ساحر ولولا
استعدادي لكنت الآن خادماً عنده
ريجيننا: كيف خدعت؟

مستبصر: احذري أيتها الهجينة لقد كانت مؤامرة
لإحضارك

حيدس: ما الذي نتفوه به، ومؤامرة ماذا؟
بتشاقل قال: لم يتحرك الكتاب من مكانه، لقد كانت
مؤامرة إنه يريدنا

ريجيننا: ما الذي تقصده بأنه لم يتحرك من مكانه؟
لقد ذهبت ولم أجده

حيدس: مهلاً، مهلاً لم بحق الجحيم يريدون إحضارها

إليهم؟!

بدأ صوت مستبصر يخفت: د.. م . ا . س....

تزايد الدخان بالخروج من جسده المجروح، ويجنون
اقرب حيدس من جسده وسط ذهول الجميع
من تصرفه، محرّكاً جسده بقوة ولكن لم يستجب
مستبصر

حيدس بقهر: لا تمت الآن قل لي أولاً، ثم صمت
وأكل بهمس: أخبرني ما الذي أرادوه منها

ثم صرخ غاضباً: سحقاً لبني البشر المغفلين ونظر بحدة
إلى ريجينا: كيف لم تجدي الكتاب؟!

ريجينا غضبت من طريقة كلامه لها: ولو وجدته فما
الذي يجبرني على الخوض بهذا الهراء؟!

حيدس: وكيف لكتاب أن يختفي من أمامك؟

عزيف: أيها الأشيب أنا أيضاً لم أراه في مكانه

حيدس: وأنت يا جحرش؟

جحرش: ماذا؟ لم أفعل شيئاً الآن

حيدس: لم ترأنت الآخر الكتاب؟

جحرش: أي كتاب تقصد؟

غرس حيدس يده في بطن جحرش محدثاً فجوة
كبيرة سقط على إثرها جحرش متأماً وتصاعد الدخان
من جرحه وقال وهو متنفز: لم لا تذهب هناك لترى
بنفسك أيها الأشيب الأحمق!؟

حيدس: اتق شر غضبي يا جحرش

جحرش بتحد: أنت اتق شري يا حيدس

حيدس: اذهبي برفقة عزيز الآن، ولكن إياك
والدخول هذا الوقت فلتنتظري حتى الفجر

ريجيننا: ولم أنتظر فلا وقت لنضيعه؟ لأنهم قد
يذهبون إلى حيث سنذهب

حيدس: لا تجادليني الآن واذهبي حالاً

ريجيننا: فلتذهب للبحيم يا حيدس

ثم مسكت يدي عزيز وأخبرته بأن يخلق مع
التيار.

عباد القمر



سقط تاج ذهبي ليرتطم بالأرض من رأس رجل
فتبعه اهتزاز جدران شاهقة الارتفاع، ثم تدحرج
التاج بعد ارتطامه وتوقف عندما اصطدم بأقدام فتاة
غريبة لتتزايد اهتزازات الجدران ومع إمساك الفتاة
للتاج ولبسه انقلب حال الجدران لسواد بسكون تا

حتى غرست أيدٍ غريبة من خلف ظهرها لتستوي
الجدران بالأرض، استيقظت بعد غروب الشمس
بفزع وتعب وأحست بألم شديد برأسها كالعادة بعد
كل حلم غريب يراودها، ارتدت ثوباً أبيض من بين
بقية ثيابها البيضاء، وغادرت حجرتها واتجهت إلى
بقعتها المفضلة، خلف مرتفع صخري مجوف.

: ما بك عابسة هكذا؟ هل راودك حلم غريب
مجدداً؟

: نعم، أريد حقاً أن أفهمها لكنني عاجزة عن ذلك

: ربما تحتاجين القليل من الوقت حتى تفهميها

: لا أعلم يا سيراف منذ أن بدأت تلك الأحلام

تراودني لم يحدث شيء!

سيراف: هل حلمت عن الأجساد السبعة مجدداً؟

شفق: لا بل كان حلماً آخر

سيراف: ما هو إذاً؟

شفق: حكّت لها عن حلماً

سيراف: شيء غريب هل تظنين أنها تقصدك؟

شفق: فكرت بها وما زلت لا أعلم

سیراف: ولكن إن كانت تعنيك فلا بد أنك
ستكونين في خطر

شفق: وإن كنت المعنية فعلاً فتلك اليد تعود بكل
تأكيد إلى الخبيث

سیراف: زريان

- بدأت التحضيرات لاستقبال اكتمال القمر
والذي سيكون بعد عدة ليال

اعتاد أهل الجزيرة أن يخلف الأب ابنه إلا أن
حالة أديم شاذة فمن سيخلف هذا اللقب هي ابنته

: هل تم حصر جميع العذارى يا زريان

زريان: أجل يا سيدي

: وكم عددهن هذه المرة؟

زريان: خمس عذارى باحتساب بلوغ رشدهن أما
كمجموع كلي مع من دون الرشد فهن ثمان

بقلق: بدأ يتناقص عددهن

زريان: لأن بعض العوائل أصبحت تزوج بناتها
بسن صغير جداً

: أتمنى ألا تصبح مشكلة بالمستقبل حتى لا يغضب

القمر منا

زريان: يا سيدي أديم أنت لست في حالة تسمح
لك بالقلق

أديم: معك حق، هل رأيت شفق الليلة؟

زريان: لا يا سيدي ولكن أستطيع أن أجدها إن
أردت

أديم: كلا دعها وشأنها فلا بد أنها نائرة كعادتها

زريان: كما تشاء يا سيدي

أديم: سنختار إحداهن الليلة، وسنعلن عنها مع
مراسم الانتقال

زريان: كما تشاء يا سيدي

بدأ أديم برمي ثمانية أحجار صغيرة بداخل إناء، وبعد
أن انتهى من رميها اقترب زريان من الإناء وبدأ بعد
الأحجار الصغيرة التي تم إدخالها

زريان: إن مجموعهن ست يا سيدي

أديم: ومن هي العذراء السادسة؟

زريان: هي ...

- ليلة اكتمال القمر، ارتدت شفق رداء أبيض

كعادتها ولكن هذه المرة تم خياطة رداء خصيصاً لتوجيهها ثم سارت إلى حيث القبة الدائرية التي شيدت في أعلى ارتفاع لاقتها أكثر من القمر بالقرب من منازلهم، عندما وصلت وجدت الناس متجمعين حول المكان ووالدها ينتظرها داخل القبة، اقتربت منه ثم جلسا على طرفها ومد لها أبوها خنجراً حاداً ووضع ماء القمر بجانبها لتبارك به «ماء القمر ما هو إلا ماء وضع تحت وجهة البدر لثلاث ليال حتى يستمد منه الطاقة»، تناولت الخنجر منه ووضعت بجانب إناء الماء ثم بللت يديها ومسحت وجهها، مسكت الخنجر بتردد: «لأجل سيلاف» ولكن سقطت الدموع من عينيها وبدأت تنظر بوداع لكل شيء حولها: «وداعاً أيتها النجوم المتلألئة، وداعاً أيها البحر الساحر، وداعاً يا ألوان الحياة فالليلة سأفقد بصري وستزهق روح عذراء أخرى».

أديم: الآن سنعلن عن اسم العذراء قبل أن تفقد شفق عينيها، تقدم يا زريان وقل الاسم

زريان: لقد وقع الاختيار على العذراء...

- سقط الخنجر من يدها وتوسعت عيناها عند سماعها اسم العذراء المختارة، تحرك والد العذراء وطلب من نساء القبيلة الاجتماع لخياطة فمها حتى

لا تأبى تأدية دورها ولا تجزع وتصرخ أثناء تقديمها
أضحية للقمر وعروساً له

صرخت بكل جنون: إياكم أن تمسوا سيراف
سأقتل نفسي إن فعلتم وبدأت تبحث بجنون بين
الناس عنها، وجهت نظرات استغراب من الناس
على فعلتها

أديم: هل جننت يا شفق؟

شفق: أين هي؟ أين سيراف؟

أديم بجديّة: كفي عن هذا الجنون حالاً

شفق: لن أكف، عندما قررت أن أفعل ما تريد
هل هكذا تجازيني؟ باختيار سيراف الأقرب لقلبي!

أديم: عن أي سيراف تتحدثين!

شفق: عن أي سيراف أتحدث؟ ذات الأعوام
العشرة

تهند بضيق: شفق! لقد توفيت سيراف منذ سبع
سنين

تجمد الدم في عروقها عند سماعها الجملة والدها
وتخبّطت ذكرياتها وبدأت ترى العذراء سيلاف قبل
سبع سنوات عندما أصبح والدها سيد القبيلة

تشوش ذهنها وقالت بضياح: كلا هذا غير صحيح،
أنا أراها وأتحدث معها كل ليلة

زريان بخبث: إنها تحاول التهرب من إكمال المراسم
يا سيدي

أديم: معك حق زريان

ثم أكل: لم أرد أن تنتهي هكذا ولكن لا فائدة
ترجى منك، اقبضوا عليها حتى لا تهرب

إلا أن شفق أسرع قبل أن ينهي أبوها جملة ولا
يتردد في بالها سوى «سيراف»، ركضت بكل قوتها
حتى وصلت لمكان التقائهما وبدأت تصرخ وتنادي
: سيراف أين أنت؟

ولكن لم تلتق أي رد منها، وبدأت تبحث في
الأرجاء لعلها تجدها

: سيراف أعلم أنك تسمعيني، ثم أكلت بأسى:
أرجوك إنني أحتاجك

سمعت صوت اقتراب رجال القبيلة يتقدمهم زريان
مما اضطرها للهروب إلى أبعد مكان لا يجدونها فيه.

همست بأسى: سأعود إليك لذا انتظريني

- لهت بتعب وسقطت أرضاً بعد أن خارت قواها، تساقطت الدموع من عينيها وهي تتذكر سيراف التي تصغرها عاماً، كانت فتاة حيوية وهذه الصفة أكثر ما أحبته بها، لكن من قد تكون سيراف الباردة؟، هل يعقل أنها مجرد تجسيد من عقلها حتى تتعايش مع مر الحياة؟!!

قطع جبل أفكارها عندما لاحظت رأساً يطل عليها من البحر، خفق قلبها خوفاً مما قد يكون ثم سمعت صوتها

: لا تقلقي لن أؤذيك، أنا سيراف

ثم بدأت تقترب منها وتظهر معالم سيراف، بهتان بشرتها وفمها الذي تم خياطته ولكنها لم تلاحظه طوال هذه السنين

سيراف: هل أنت بخير؟

شفق: من أنت؟ ولم تبدين مثلها؟

نظرت بعيداً مترددة: أنا في الحقيقة لست سيراف

شفق: من تكونين إذاً؟

: أنا ملك الوحوش، لقد راقبتك منذ صغرك و.. أحببتك، رأيت كم عانيت عندما رميت سيراف

بالبحر، ثم شعرت أنها فرصة لي حتى أستطيع أن
أحدثك فقررت دخول جسدها الميت

شفق بذهول: كيف لم ألاحظ الفرق بينكما؟

: على الرغم من وضوح الدلالات أمامك إلا أنك
أبيت أن تصدقها

شفق: ماذا تريد مني إذاً؟

: لا شيء حقاً إنما سأساعدك حتى تغادري من هنا

شفق: ولم قد أغادر وكيف ستساعدني؟

: لأنهم لن يتركوك وشأنك إن بقيت هنا، وأعلم كم
تودين رؤية العالم والخروج من دائرة تقاليد أسلافك،
فأنا أستطيع أخذك بغمضة عين إلى حيث تريدن

شفق: ما هي الوحوش؟

: نوع من بني الجن

شفق: أشعر أن ذهني مشوش ولا أستطيع
استيعاب كل ما تقوله

: شفق! ارفقي بحالك لقد أردت إخبارك بشيء
منذ مدة ولكن كنت سأكشف في الحال ولم أرد
المخاطرة بخسارتك، إن أحلامك لها معان إلا أنني لم

أستطع سوى تخمين أحدها

: ماذا تقصد وما هو الحلم الذي استطعت تفسيره؟

: حلم سقوط التاج إنه لا يقصدك بل يقصد امرأة
أخرى أنا واثق أنك ستتعرفين عليها إن رأيته وأعلم أن
أحلامك تبدو كالألغاز، لكن يجب عليك أن تطلعي
على الحياة وستعلمين معانيها بكل تأكيد فأنت لن
تفكي شفرتها إن بقيت داخل سجن الجزيرة

شفق: ولكن! إلى أين قد أذهب ومن أين أبدأ؟ أنا
لا أعلم شيئاً

: ستبدئين في عدن فأظن أن تفسير حلمك يقودك
إليها ولا بد أن هناك ملكة تعلي عرشها

شفق: عدن؟ كلامك كثير جداً ولم أفهم نصفه

مدت سيرا فقلادة تزين بها لؤلؤة بيضاء كبيرة

: احتفظي بها وامسحي عليها كلما احتجت لمساعدة
وثقي أنني سأتي إليك

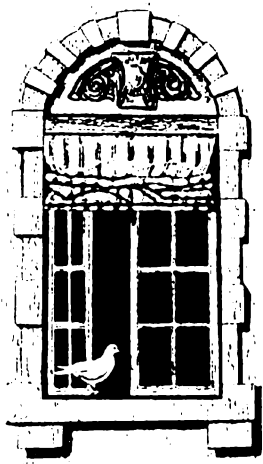
شفق: إلى أين ستذهب؟ ألن تأتي معي!؟

: أستطيع الذهاب معك ولكن لن يطول بقائي
بجانبك لعدم قدرتي على البقاء طويلاً على اليابسة فأنا
من جن البحار

تناولت منه القلادة وتقلدتها ثم قالت بضيق:
سأفتقدك كثيراً.



الحمامة البيضاء



بعد أن اقرب من طعن ذات الرداء الأحمر نظرت إليه بنظرة حادة ثم فجأة وبدون سابق إنذار كان خنجره موجهاً على خطيبته، سحب خنجره بيده الراجفة وابتعد متراجعاً للخلف لتسقط مزهرية دون أن ينتبه لها، أسرع ليفتح نافذة غرفتها وأثناء فتحه لها انتبه حمامة بيضاء استقرت أمام المنزل المقابل لمنزل جميلة كانت تحديق به ولكنه تجاهلها بعد أن

سمع صوت نصير قادماً للغرفة مع زوجته مهيرة، ركض مسرعاً لمنزله وأغلق الباب من خلفه ثم سقط على الأرض يبكي بحسرة، راقبته الحمامة البيضاء من خلف النافذة ثم لاحظها آدم وشعر أنها ليست حمامة عادية فهذه المرة الثالثة التي يراها تتحلق به، قام بتغطية النافذة كي لا يراها مجدداً ولا يسمح لها بأن تراقبه أثناء نومه، نام بعمق وبتعب حتى حل صباح اليوم التالي وبملا نظر إلى النافذة وصدماً مما رآه فقد سقط الغطاء الذي وضعه على النافذة وشعر بقشعريرة مرعبة من المنظر الموجود خلف زجاج نافذته، فكانت الحمامة البيضاء واقفة وبجانبا العديد من الغربان التي بدأت تنعق بعد أن رآها، وقف بتوتر وبدل ملابسه على عجل ذاهباً لعمله كارهاً منزله الذي أصبح يقشعر بدنه، وصل لمزرعة عمه الشيخ وقدم العون للمزارعين حتى يتناسى ما يشغل عقله، ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان فقد استقرت مجموعة غربان فوق الأشجار وعادت القشعريرة بمجرد رؤيته لهم فبدأت تنعق، استغرب جميع الفلاحين وتحاوروا في أمر تلك الغربان خوفاً من أن تفسد محاصيلهم، فطمأنهم آدم وأخبرهم بعمل فزاعات في أرجاء المزرعة، انهمكوا بصنعها حتى اقتربت الشمس من المغيب دون أن يشعروا بمرور الوقت السريع،

توتر آدم من سرعة مضي الوقت وإحساس بداخله
يخبره ألا يعود للمنزل

: ما بالك اليوم؟ لست كعادتك

فزع آدم من حديث سامر المفاجئ، وضحك بشدة
عليه

وضع يديه حول رقبة آدم بينما يسيران مغادرين
المزرعة

قال مماًزحاً: يا لها من محظوظة من تجعلك هائماً بها
طيلة الوقت

قال بابتسامة: إن كنت مستعداً للزواج بي
فسأتركها من أجلك أيها الشاب الفاتن

همس سامر: يا لك من رجل سيئ أخشى علي من
أن تفتك بجوالي الأخاذ

آدم بسخرية: لقد غيرت رأبي

سامر: لا، أرجوك لا تفعل أنا موافق فعلاً

آدم بابتسامة: ترجني وربما سأقدم لخطبتك

بصوت عالٍ قال: أيها السادة الكرام ها قد ظهر آدم
البغيض

آدم بفرع: اخفض صوتك يا مغفل

سامر: ما بك تخجل من نفسك!؟

صمت آدم بعد أن اقترب من منزل جميلة

سامر: اذهب واطمئن عليها، سأراك غداً

ابتسم آدم لصديقه وذهب لمنزل جميلة وسأل والديها ليطمئن، ولكن سمع الإجابة ذاتها: «لم تستيقظ بعد»، عاد لمنزله خائباً وعندما وضع رأسه على وسادته سمع صوت نقر على النافذة، والتفت ليجد الحمامة البيضاء ذاتها وردد في نفسه: «تبا لك أيتها المزعجة» وغفا بصعوبة بسبب نقرها الذي لم يتوقف.

- استيقظ فجأة لشعوره بالاختناق وارتعب مما تراه عيناه وحاول دفعها ولكن أبي جسده أن يتحرك فقال في نفسه: «هل هكذا ستكون نهايتي، يا له من شعور مزعج»

جلست على صدره تخنق رقبته وبابتسامة شقت نصف وجهها قالت بهمس: أشعر برجفة وحرارة تسريان في جميع أنحاء جسدي فوجهك جميل عندما ترتعب ثم ضحكت بخفة وأمالت رأسها قليلاً وبجنون: ارتعب أكثر

اقتربت لتقبل رقبته فتألم بسبب شعوره بحرق في
مكان قبلتها

: وضعت لك علامة تملكي لك حافظ عليها لأنك
أول من يمتلكها

ثم رفعت إحدى يديها ووضعتها على عيني آدم
ليغفى مجدداً.

- صوت طرقات عالية أيقظته من نومه وشعر بتعب
شديد ووهن بجسده، حدث نفسه بضيق: «تباً لذات
الرداء الأحمر» فيتألم من البقعة ذاتها التي قبلته فيها،
تحسسها بيده ولم يجد ملمساً غريباً، تعالت طرقات
باب منزله وقام متحاملاً على نفسه ليفتح للطارق

تهجم عليه سامر: أين كنت طيلة هذه المدة؟

استغرب آدم من تهجمه وقال: وأين سأكون
برأيك؟ لقد استيقظت للتو

سامر: هل تعلم ما الذي حل بنا؟ لسنا مهتمين إلى
أي حجم ستذهب ولكن في المرة القادمة فكر قليلاً
قبل أن تختفي دون أثر

آدم: مهلاً، مهلاً، أختفي دون أثر، ما الذي يتحدث
عنه؟

سامر بسخط: لا تتحاقق معي يا آدم لقد بحثنا عنك
بإسماتة طيلة الأيام الثلاثة الماضية!

اسودت الدنيا أمام عيني آدم ولم يتحملة جسده
وهوى على الأرض

: اختفيت لثلاثة أيام!

قال سامر بسخرية: أيعقل أنك لا تعلم أين ذهبت؟

آدم: آخر ما أذكره من ليلة البارحة هو مزاحنا قبل
أن أذهب لمنزل جميلة و...

سامر: وماذا؟؟

آدم: حلمت بكابوس كالجاثوم واستيقظت من نومي
أنازعه

سامر: كيف كالجاثوم؟

آدم: لا أعلم لكن صدقني أنني لم أذهب إلى أي
مكان

سامر مستغرباً: أقنعني يا آدم كي أصدقك!

: لا أعلم كيف سأقنعك لتصدقني ولكن ثق بي
أرجوك

سامر: لن أصدقك بشيء ولكن سأحاول التفاوضي

عنها

آدم بابتسامة حزينة: لا بأس يكفي أنك ستحاول

سامر: سأنتظرك لنذهب معاً للمزرعة

- أجهد آدم نفسه بالعمل ليمنع نفسه من التفكير المرهق، ولكنه فشل في ذلك وسقط مغمى عليه، اجتمع الرجال بقلق وحملوه إلى الطبيب ليفحصه

الطبيب: إنه بخير ولكنه مجهد يجب أن يرتاح، دعوه يأخذ عدة أيام يرتاح فيها

سامر: كما تريد أيها الطبيب

غادر الطبيب وسامر تاركين آدم خلفهما

استيقظ آدم بالليل واستغرب من وجوده في فراشه كان آخر ما يذكره هو عمله مع سامر

نظر كعادته للنافذة ولم يجد شيئاً وشعر بارتياح من عدم رؤيته لتلك الحمامة البيضاء، حاول أن يعود للنوم ولكن لم يستطع وكأن شيئاً يمنعه من النوم فقرر أن يغادر منزله ليتنزه قليلاً في الأرجاء بينما يصفى ذهنه، أثناء سيره أحس بألم شديد في البقعة ذاتها تلتها قشعريرة وتغيرت حركة الرياح ثم شعر بيد تمسكه من الخلف، نظر بفرع خلفه ولم يجد أحداً

بينما بدأت تهبط فوق المنازل غربان ولاحظ حينها تساقط ريش حمامة بيضاء، قرر أن يعود لمنزله من شدة خوفه ولكنه شعر بلمسة أخرى إلا أن هذه المرة كانت بكتا اليدين تحتضنه من صدره لتزداد القشعريرة بعد أن سمع همساً بأذنيه

: لقد اشتقت إليك يا عزيزي

آدم: إذا أنت هي الحمامة البيضاء أيضاً؟

: تأخرت كثيراً باستنتاجك

آدم: ما الذي فعلته بي؟

: لم أفعل شيئاً لم تسأل؟

آدم: كيف اختفيت لثلاثة أيام ولا أذكر شيئاً؟

: حقاً، لا تذكر أي شيء على الإطلاق؟

ابتعد عنها وقال: نعم لا أذكر أي شيء

: لقد زرت عالمي

آدم: ما الذي تقصدينه بعالمك؟

: أقصد الجهة الأخرى من عالمك

آدم: لم أفهم بعد

: سأخذك إليه إن كنت تتوق لرؤيته مجدداً

آدم: ما الذي يوجد هناك؟

: ما لا تراه عينك هنا

آدم بفضول: خذيني إليه

تبسمت: أغمض عينيك وإياك أن تفتحهما دون أن

أذن لك

شعر بدوار خفيف بعد أن أغمض عينيه بينما

كانت ممسكة به، خف جسده حتى كاد أن يخلق

عالياً

: تستطيع أن ترى الآن

فتح آدم عينيه بعد تردد وكاد الدم يتجمد في

عروقه عند رؤيته للجهة الأخرى من العالم.

دخان من الدماء



في أقاصي الأرض ووسط الحياة الرمادية بالغرب
أقيمت مملكتهم الشاسعة والتي أخذت من الأرض
متسعاً لها، خيم عليهم الضيق ورغم ترقبهم لقدم
الوفد الذين أرسلوا منذ عدة أيام إلا أنهم انتظروا
بلهفتهم لأن يأتوا محملين بالأخبار التي لطالما كانت
حلباً لهم ألا وهي أن تطأ أقدامهم أرضهم السابقة،
هبّت رياح عاتية تحمل معها قطعاً غريبة وكانت
تصطدم بهم لتتلاشى لهفتهم تدريجياً عندما علموا أنها

ليست مجرد قطع غريبة بل كانت أشلاء من أجساد
وفدهم، لكن لم تعلم الرياح بماذا أخطأت فهي ما
أن أخذت منهم لهفتهم حتى أيقظت ناراً مضرمة لن
تطفأ حتى وإن أخذوا حقهم.

- ركض بعض الحراس ليلغوا ملكهم بما رأوه،
انتبه وزير الملك لاشتعال نارهم

: ما بال وجوهكم محمرة ومهتاجين هل هكذا
تحضرون لحاكمكم؟

: لم نأت إليك نقدم زهوراً يا شمهروش

: نعم لقد أتينا لنبلغ الملك ما حدث للوفد

نظر شمهروش إلى المارد لثوان معدودة، ثم أصبح
محطماً لأنه علم سبب قهره فقد حك عيناها ما
لم ينطق به لسانه، قال بصوت هادئ مصاحب
بكسرتة: اقتربوا

اقترب شمهروش من الملك وانحنوا جميعهم

نظر إليهم الملك والذي كان واقفاً يحدق لما يوجد
خلف الأفق ثم قال: قفوا، ألم أخبرك ألا يأتوا إلا إن
وصلتهم أخبار عن الوفد؟

قال شمهروش متداركاً: ولهذا يا سيدي قدموا إليك

اقرب الملك إليهم وقال: إذا؟

أحد المردة: لقد قتلوا يا مولاي، ثم ناول شمهروش
أشلاءهم ليري الملك

ضرب الملك الحائط ثم قال بهيجان وصوت عال:
تباً لتلك الشياطين سنهيم ما يريدونه

شمهروش: ما الذي تقصده يا مولاي؟

الملك: يطالبون بالدماء ودمائهم ما سنقدمه لهم،
أرسل رسولاً لممالك الجن

شمهروش: ما فحوى الرسالة؟

الملك:

رفضت الشياطين الانصياع للمطالب

إنهم يرددون القتل لكل قادم

فالباب ملكاً لهم سيقتي

وانما هو حق للجان سلب

واننا في السحر راحلون وفي الفجر بادئون

الملك ذباح

شمهروش: أمرك

غادر الجميع وبقي ملكهم ثائراً تلتهم ناره ضخامته
فيتعري وتظهر نحالته التي شكلها الخوف والضعف،
بدأ يفكر هل سينجدونه ويتكرر التعاون بينهم للمرة
الثانية، ربما وربما لن يستجيب الكل ثم عاد إلى
مكانه وبدأ يتأمل إلى ما وراء الأفق.

- انطلق المردة كل منهم يحمل رسالة ينقلها للمملكة
التي هو ذاهب لها، وصل المارد الأول إلى مملكة
جبلية ثم داخلاً من أسفلها وصاعداً لأعلىها إلى أن
وصل لعرش من حجر زجاج بركاني صنع وله أحداً
عدة مسننة، عفريت صغير السن تربع على العرش
انحنى المارد وقال

: فلتسمح لي يا سيدي بالحديث فإنني رسول من
ملكي وإليك أتيت

قال مستغرباً: أرى في وجهك حزناً وقهراً فما الذي
حدث في مملكتك؟

المارد: لقد أرسل ملكنا وفداً من بينهم رسول
ليطالبوا بالبوابة السحرية ولكنهم مسوخ لا يردون إلا
بالقتل

: خسئوا وخابوا وبئس ما فعلوا، ثم صمت قليلاً
وقال بغیظ: ما نحوى الرسالة أيها المارد؟

أخبره المارد بالرسالة فهز الملك رأسه وقال: انقل له رسالتي

- وصل المارد الثاني إلى مملكة صخرية ثم دخل من بواباتها الضخمة واستمر بالدخول إلى أن وصل إلى عرش لم يرَ مثل اتساعه وبريق ذهب لن يرى مثله، اقترب المارد بعد أن أذن له الملك ثم انحنى وأتاه صوت غليظ لم يسمع مثله قط

: أفصح عما أتى بك أيها المارد

: أتيت لأنقل لك رسالة ملكنا

: وما فحوى رسالته؟

أخبره المارد بالرسالة فهز الملك رأسه وقال: انقل له ردي

- وصل المارد الثالث إلى مملكة قرمزية مزينة لم تكن كضخامة مملكته استمر بالدخول وحوله مجموعة من الحراس ثم اقترب من العرش لتظهر الملكة فينحني المارد لها، تفحصته بنظرها وقالت يبرود

: الأرض لا تنسى والسماء تشهد فدماء وفدم

ستبقى ثقلاً عليهم ثم ستهلكهم فصبر جميل

نظر المارد بتعجب من علمها دون حتى أن ينطق

بحرف واحد

أكلت الملكة وقالت: الرياح أخبرتني أيها المارد لا تتعجب فما لدينا هو ما ميزنا عنكم، ولا داعي لتخبرني برسالة ملكك فأعلم فخواها ولكن انقل له ما سأخبرك به

- في أقاصي الأرض وقف المارد الرابع ينتظر الدخول إلى البحر فهو لن يستطيع فعلها دون إذن ملك البحار ثم انشق البحر آذناً للمارد بالدخول إلى عمقه، انبهر المارد بينما كان يسير إلى البنيان المزين باللؤلؤ والمرجان وأثناء اقترابه كان عرش الملك صدفه عملاقة على أطراف فوهتها اصطفت حبات اللؤلؤ بعدة ألوان توسطتها حبة لؤلؤ سوداء نادرة وكانت أكبر حجماً، مر الملك من أمام المارد وجلس على صدفته ثم انحنى المارد حتى أذن له الملك بالاعتدال وأشار إليه بالحديث فقال المارد

: أرسلني ملكي لأنقل رسالته إليك

: أكل أيها المارد وأخبرني

تبدلت ملامح الملك بأسى وقال بهدوء مخيف: أخبر ملكك برسالتي

- أرض مشؤومة يابسة فلا تستقيم بها نبتة وفي

مكان غير صالح للعيش كانت هناك أودية من
البراكين متشعبة بالمكان، وصل المارد الخامس وكان
جسده يقشعر من المكان ثم فتحت أبواب تبدو
متهاكة إلا أن المناظر دائماً ما تكون خداعة فقد
بنيت المملكة بصخور بركانية ولاحظ أنها أشد قوة
من غيرها، سار تجاه قاعة العرش وحينها رأى عرشاً
أماسياً يخطف الأنظار كان الملك على عرشه ينظر
إلى المارد دون أي تعابير وبلا اهتمام واضح، انحنى
المارد للملك ثم استقام بعد أن أذن الملك له

وقال الملك: عجيب أن تطأ أقدام المردة هنا

المارد: لم آتِ إلا محملاً برسالة ولا نفع منها أو ضرر
إلا إن أذنت

الملك: أذنت لك

بعد أن علم الملك بالرسالة قال بيروود: تعلمون أننا من
الشياطين ولكننا فصلنا

: نعلم يا سيدي ولكنها أرضنا

: فلتبلغ ملكك برسالتني

- عاد المرسلون الخمسة لمملكتهم كان بعضهم
مستبشراً وبعضهم متشائماً فقدموا إلى الملك واحداً تلو

الآخر

قال أولهم:

لبي نداؤك فطلبك هو مطلبنا
وإنه للأسف وحق سيؤخذ
إننا نحو مملكتهم قادمون

الملك جامع

ثم قال المارد الآخر:

وددنا دوماً بحق مسلوب
وعاد حلماً قد مات منذ أمد
لك ما طلبت ونحن إليهم زاحفون

الملك جاهود

نظر الملك لبقية المردة وقال: أكلوا

قال المارد الثالث:

بلغنا ما حدث لجندك
ولكن قدر مكتوب وأجل محتوم
وانتهى عهدنا فلم تعد الأرض أرضنا

الملكة ذات المحاسن

قال المارد الرابع:

زاد طغيان الشياطين

وقد وصلنا حزنكم ولأرواحهم منتقمون

فالويل لهم إننا بكم لا حقون

الملك هائج

قال المارد الخامس:

من النار خلقنا وإلى رمادها عائدون

وما حدث مأساة أصابتنا جميعاً

ولا حاجة لنا بأرض أتينا منها

الملك دما

ابتسم الملك عزام بشر وقال: سنبطش بكم وهذا
وعد حق، ثم التفت لشمهروش وقال: ليستعد المردة
فالجبابرة يوشكون على الزحف نحو مملكة الشياطين

ما هي إلا لحظات حتى تأهب المردة وصفوا
بصفوف منتظمة ثم خرج الملك عزام ونظر بفخر،
امتد بصره مجدداً إلى ما وراء الأفق تحديداً لاتجاه
مملكة الشياطين فبدا وكأنه يستطيع رؤيتها من هذه

المسافة، حان وقت السحر وقال الملك بصوت
جهوري: فليتحرك الجيش نحو الشرق

تحرك الجيش بسرعة منتظمة وبسبب عددهم الهائل
تناثرت الرمال لتمتزج مع الرياح وتكون عاصفة
رملية، اهتزت الأرض من ضخامتهم ثم تزايدت
هزاتها عند اقتراب جنود العفاريت والغيلان تحديداً
فنظرهم يدخل الرعب من أوسع أبوابه فيسقط من
رآه على إثره مغشياً عليه يصارع آخر أنفاسه، هؤلاء
هم الجبابرة وويل ينتظر ملك الشياطين وأتباعه،
تحركوا من أقاصي الغرب إلى الشرق ناصبين أعينهم
على الشياطين متمتمين: من النار خلقنا وإلى الرماد
عائدون.

- اقرب الجبابرة من مملكة الشياطين واقرب الملك
عزام من الملكين وقال بامتنان: إن تليبتك هو دين
سندين به وحق نتذكره بعد أن نحقق ما أتينا لأجله
الملك جامع: لا داعي لذلك أيها الملك عزام فنحن
إخوة وامتناننا للجميع

الملك جلمود: حقاً قلت أيها الملك جامع

الملك عزام: سيحل الآن الفجر وسنبداً بقتلهم بدم
بارد

الملك جلهود: سنتلذذ بموتهم

الملك جامع: وزيرهم ما هي مكائهم

ضحك الملك جلهود: رغم صغر سنك أيها الملك
جامع إلا أنني أعجبت بك

الملك جامع: لم تر شيئاً أيها الملك جلهود صدقني
سأعجبك أكثر

ضحك الملك عزام بخفة ثم قال: لَر من يقتل أكثر
عدد منهم

الملك جلهود: أحب التحديات

الملك جامع: تحدي الجبارة إذاً، لكم ذلك ولكن
كيف سيعلم الشياطين بقدمنا وهجومنا؟

الملك عزام: هل ترى ذاك الضوء الخافت داخل
أسوارهم؟

الملك جامع: نعم أراه جيداً

الملك جلهود بسخرية: إنهم يعلمون ويرتعدون خوفاً

الملك عزام: لقد كانوا ينتظرون هجومي عليهم انتقاماً
لمردتي ولم يكن بحسبانهم أنني قادم وأنتم برفقتي

ضحك الملك جامع ثم ابتسم وقال: انقلب عليهم

خبثهم

الملك عزام: بالطبع ها هي أبواب مملكتهم تفتح
وجندهم يخرجون

الملك جلمود بشر: أتشوق لتذوق دمهم

الملك جامع: لقد أنهموا صفوفهم سريعاً ليس
كعاداتهم

الملك عزام: لا تستخف بهم فلكنهم أخبث أبناء
سوميا

أسفل السفح



في الساعات المتأخرة من الليل وقفا عند جبل
شاخ والذي سمي «الدقم»، كانت منزعة مما حصل
تشمه بين حين وآخر بينما كانت تترقب أولى
ساعات الفجر

: من يظن نفسه يحادث سليلة شيطان الجحيم هكذا؟

: اهدئي قليلاً، فلا فائدة من حرق قلبك الآن

: كيف يجرؤ على الشك بي؟!

: عندما ترينه مجدداً أخبريه بانزعاجك منه

: ومن يكون ذاك الأشيب الأخرق حتى أخبره؟

: لا أتوقع أنه كان يشك بك يا ريجينا

ريجينا: لا تبرر فعلته يا عزيز

عزيز: لم أكن أبرر له ولكن..

قطعت كلامه قائلة بسخط: اصمت

- مع بداية شروق الشمس دخلا إلى الكهف أسفل جبل الدقم ومن أحد تجاويفه وصلا إلى بوابة المدينة المتهاوية وما بوابتها إلا جمجمة عملاقة لأكبر غول عرفته الجن، استقرت المدينة فوق مياه جوفية بينما تسلت إليها أشعة شمس خفيفة من بعض الشقوق على السطح، وعلى الرغم من تهاويها من سطح الأرض إلا أن بنيانها لم يتساقط كلياً، اقتربا أكثر من القبة التي توجد في أعلى ارتفاع في المدينة والتي وجد الكتاب داخلها، لم يصدقا أعينهما عندما دخلا القبة ليجدا الكتاب على منبره يبعد خطوات قليلة عنهما ولكن لم يقتربا منه لعلهما بوجود

الحارس الأخير للكّاب والناجي الوحيد من إخوته.

ظهر أمامهما الحارس بغيظ: لم عدتما مجدداً؟

ريجيننا: ما رأيك؟

عزيف: دعنا نأخذ الكّاب ولن نتأذى

الحارس: تعلمان أنني لن أدعكما تمسانه ما دمت حياً

ريجيننا: هل تريد أن يصيبك ما أصاب إخوتك؟

الحارس بزجرة: ليسوا إخوتي ولست بمثل ضعفهم

عزيف: لا فائدة ترجى من قتال بعضنا بعضاً أيها

العفريت

العفريت: غادرا إذاً

تلونت عيناها وتأهب عزيف والعفريت للقتال،

بدأت تتمم ثم ضربت الأرض بيدها لتظهر دائرة

واسعة حول العفريت تمنعه من الخروج من

حدودها، ضحك العفريت من فعلتها وقال مستهزئاً:

حبستني بدائرتك مع الكّاب!، لم أرَ أحداً بمثل

غبائك

ريجيننا بابتسامة: لأنك لم ترَ أحداً بمثل قوتي

العفريت: اقتربي من حدودها لنرى من الأقوى،

سأقتلك بأبشع الطرق

عزيف بتحد: سنرى من سيقتل الآخر

أسرع عزيف لمهاجمته وجرت بينهما مواجهة
طاحنة لتتصاعد الأدخنة من جروح أجسادهما فبنو
الجن لا ينزفون عندما تجرح أجسادهم في جهة
البشر بل تتصاعد منها الأدخنة نظراً لتكوينهم، تحور
العفريت بينما شكل عزيف ذيله كيفما أراد فعلى
الرغم من صغر سنه إلا أنه من أشداء الشياطين
بسبب نسله، أثناء ذلك كانت ريجينا تقوم بسحر
الربط لتربط العفريت في مكانه إلى أن يموت،
احتدت المواجهة بينهما فوجه العفريت ضربة موجعة
سقط على إثرها عزيف ثم أسرع العفريت ليقضي
على حياته ولكن رد عزيف له ضربة مباغته بذيله
ارتد للخلف على إثرها، ارتفع عزيف عن الأرض
بتأقل: استسلم إن كنت تريد حياتك

العفريت بغضب: أنت من يجب أن يقلق على حياته

أنهى جملته وهجم بقوة على عزيف الذي لم يتمكن
من إيقافه موجهاً له عدة لكيات مبرحة

ريجينا بصوت عال: اخرج من الدائرة الآن يا

عزيف

لكن لم يستطع أن يبتعد لأن العفريت لم يعطه
مجالاً للحركة وجفأة أتى صوت غريب قائلاً

: توقف

توقف العفريت عن اللكم بعد سماعه للصوت

نظرت ريجينا حيث صدر الصوت ليظهر أمامها
شاب جميل عيناه ناعستان شعره معرج ويتقلد حلقاً
طويلاً بأذنه اليسرى، سار حيث يوجد العفريت
وعزيف

عقد حاجبيه: تهذب أمام الآنسة، ثم نظر إلى
ريجينا وبابتسامة ساحرة انحنى لها: المعذرة أيتها
الآنسة نسيت تعليمه آداب الحديث مع الحسنات
لم ترشح لرؤيته ولكن أحبت مديحه لها فبادلته
الابتسامة ولم تنحن له

ريجينا بتعال وثقة: تقصد حسناء الحسنات

الشاب: بالفعل لم تر عيني جمالاً كجمالك

ابتسمت برضاً: وما الذي أتى بك إلى هنا؟

الشاب وما زال مبتسماً: لأشبع عيني برويتك

ريجينا: لا أظن أن عينيك ستكتفيان يوماً

اقرب الشاب من المنبر الذي وُجد عليه الكتاب
بينما عقدت ريجينا حاجبها خوفاً من أن يسبقها
إليه، اتسعت ابتسامة الشاب وهو يمرر أصابع يديه
على الكتاب نافثاً الغبار عنه ثم حمله بيديه

الشاب: أتيت من أجله أليس كذلك يا جميلتي؟

ريجينا: أليس واضحاً؟

ضحك الشاب بخفة: المذرة كنت أحاول فتح
موضوع ما معك ولكن يبدو أنني فشلت

فتارة أتية في سحر عينيك وتارة أتية في تفاصيلك
الساحرة

أحست بشعور غريب لأول مرة ولم ترشح له مطلقاً

ريجينا: إلى متى تنوي البقاء هكذا؟

اقرب منها بابتسامته بينما توترت من اقترابه

ريجينا: لا تقرب أكثر

لم يتوقف بل أخذ يقرب خطوة أكثر بينما تبتعد
هي خطوة للخلف حتى اصطدمت بحائط القبة من
خلفها، دق قلبها بجنون فلم تمر بموقف كهذا من قبل
ولا تعلم كيف تتصدى له، لمس خصلات شعرها
الطويلة السوداء وقبلها فتسارع نفسها ودق قلبها

يجنون، اشمأزت من فعلته وأخرجت سكيناً خبيئاً
داخل عباءتها ثم قصت أطراف تلك الخصلة

الشاب: لقد جرحتِ مشاعري بفعلتك

ريجيناً: لا أهتم بمشاعر أحد غيري

الشاب بابتسامة واسعة ويتحد: سأكون أول من
يجعلك تهتمين به

ريجيناً بسخرية: سنرى إذاً

مد الشاب الكتاب لها: تفضلي يا جميلتي سأتركه في
عهدتك

مدت يدها لتمسكه ولكن باغتها بحركة سريعة
وأمسك يدها ثم قبلها

ريجيناً بغضب: أيها المقرف دع يدي حالاً

بسخرية: هل ستقطعين يدك كما فعلت مع خصلة
شعرك؟

تلونت عيناها وقالت: مثير للاشمئزاز

الشاب: قد تهت بها والآن أصبحت أسيراً لها

وضع الكتاب على يدها وسار مبتعداً عنها تاركاً إياها
في حيرة من أمره

الشاب: سأراك قريباً يا جميلتي

ثم لوح بيده دون أن ينظر لأحد: مت، واختفى
بعد أن أنهى جملته ليتبعثر جسد العفريت في أرجاء
المكان فامتلأت القبة بالدخان الصادر من جسده
الميت

هرعت ريجينا لعزيف الملقى على الأرض

ريجينا: هل أنت بخير يا عزيف؟

بتعب قال: أ.. شع.. ربا.. لتع.. ب

مسحت على جبينه: سنعود للمنزل انتظر بعض
الوقت

ثم وقفت واقتربت من المنبر ووضعت الكتاب عليه
كان غلافه أسود معتماً دق قلبها بقوة فهي لا تكاد
تصدق ما تراه عيناها أخيراً وجدته بعد يأس،
فتحت غلافه ثم قلبت أول صفحة منه فوجدته قد
احتوى على أسماء كثيرة، بدأت تقرأ نخرج منه هواء
شديد تبعته ظلال ومع كل اسم تقرأه يخرج ظل
ويجرح جسدها، إلا أنها تحملت واستمرت تقرأ بينما
تتجمع الظلال التي خرجت حولها ثم اشتد الهواء
وتجرح جسدها أكثر مع اقترابها من الصفحات
الأخيرة حتى قرأت آخر اسم كُتب وأغلق الكتاب

نفسه.

- اهتزت أركان المدينة الهاوية على إثر خروج سيد
قبيلة الظلال، تحاملت ريجينا على نفسها وأبت أن
تسقط على الأرض فرفعت رأسها للأعلى قليلاً ورأت
منظرهم المهيب كانوا مصطفين حولها بعدة أجام
مختلفة وقاسمهم المشترك هو السواد فلا يرى منهم إلا
لمعان أعينهم الحمراء ولا أجساد حقيقية لهم.

اقرب منها كبيرهم وقال بصوت غليظ: عقد أم
خدمة؟

ريجينا: عقد

الظل: طلب فادح ومقابل أفدح

ريجينا: أياً كان الثمن

الظل: عمرك هو المقابل

صدمت ريجينا من الثمن ونظرت إليه بحدة: ماذا
تقصد بعمرى؟

الظل: سناً كل من عمرك على كل طلب يتم تنفيذه
لأجلك

ريجينا بغیظ: وما مقدار ما تأكلونه؟

الظل: وصلنا إلى خمس سنوات

ريجيننا: لا تستخف بي

الظل: تستطيعين طلب الخدمة إن كنت مترددة

ريجيننا: لم أطلب رأيك

قضمت يديها حتى نزف الدم منهما ولم تشعر بأي ألم لأن عقلها مشوش فكانت تفكر إن كان يستحق التضحية بعمرها ولكن ماذا لو توفيت قبل أن تنفذ شيئاً من طموحاتها؟!

قاطعها الظل بزجاجة: اقترب وقتك من نهايته

ريجيننا: لا أرى أي وقت كف عن الترهات

الظل: وقت لا تراه عينك

ريجيننا: وما فائدته لكم؟

الظل: عند انتهائه يسمح لنا بالهجوم عليك بلا رحمة

قالت: تقول إذاً أن لا خيار أمامي إلا أن أختار أو

أقتل

الظل: بالضبط

ريجيننا: عقد وأقبل الثمن

الظل: ستختمين بدمك داخل الكتاب حتى يتم
العقد بيننا

ريجيننا: وكيف سأختم بدمي وأين بالأساس؟

الظل: على الوجه الآخر من الكتاب

نظرت ريجينا حيث وجد الكتاب وتغير غلافه فجأة
لغلاف أشبه بجلد إنسان، قلبت صفحاته بفضول ولم
ترَ سوى صفحة واحدة كتب عليها سبعة أسماء وقد
ختموا بدمهم

ريجيننا: كيف تغير الكتاب؟

الظل: للكتاب وجهان، الحقيقي وظله

ريجيننا: ما الذي حدث للأشخاص من قبلي؟

الظل: ماتوا جميعهم، وعندها يعاود الكتاب الظهور
هنا ينتظر الضحية التالية

ريجيننا: هكذا إذاً حفرت قبوري بنفسني واخترت
طريقة موتي

رفعت أصبعها الذي قضمته وختمت على الكتاب

صرخت الظلال عند إتمام العقد وبدأت تطوف
بسرعة جعلت ريجينا تسقط للخلف

الظل: سندخل جسدك وسنجري به كمجري الدم
فحين تريدن طلباً منا ستجرحين نفسك لتسمحي لي
ولقومي بالخروج للتلبية

بعد أن أكل جملته أسرع الظلال بالدخول من
جميع جروح جسدها لتصرخ من شدة الألم فكانت
تشعر وكأن جسدها يحترق

الظل: اسمي ظال ولا يملك أحد من قبيلتي اسماً
عداي ثم دخل جسدها واختفى الألم بعد دخوله
ريجيناً: سخفاً لكم ولطريقتكم بسكن الجسد

تحاملت على نفسها لتقف وتمشي بخطوات متخبطة
إلى عزيز ثم بقيت بجانبه ليرتاحا حتى غروب
الشمس، انتبهت إلى أن القبة لا تزال تهتز على
الرغم من اختفاء جميع الظلال مما دفعها للتساؤل
عما يجري وخرجت تطل من القبة بقلق تنظر لبقية
المكان فقد كانت القبة في أعلى المدينة تسمح برؤية
جميع معالمها، بدأ المكان ينهار بتساقط الحوائط ورأت
عند بداية الممر مجموعة غيلان قادمة نحوهم، عادت
مسرعة وبدأت بإيقاظ عزيز بجنون وقلق

ريجيناً: يجب علينا الذهاب الآن يا عزيز هيا طر
بنا حالاً

عزيف: جسدي منك ولا أظن أنني أستطيع
التحليق

ريجيننا: لم أطلب منك أنا أمرك فليس أمامنا سوى
خيارين: النجاة أو الموت

عزيف بقلق: ما بك ما الذي يحدث؟

صرخت عليه: الآن يا عزيف الآن

وقف عزيف بتعب ومسك يدها ليحلقا ولكن
تفاجأ بكف عملاق أصابتهما فارتميا بقوة للخلف،
ارتطمت في أحد الحوائط نازفة دماً من رأسها
وتشوشت رؤيتها وكادت تفقد وعيها ولكنها صرخت
بكل ما تملكه من قوة قائلة: اخرجوا يا ظلال

نفرجت العديد من الظلال من جرح رأسها محلقة
بالأعلى

ثم أكملت بكل حقد: اقتلوهم بأبشع الطرق

أسرعت الظلال تنهش بأجساد الغيلان، تعالت
صرخات مدوية ودخان كتم أرجاء المدينة، وأجزاء
قليلة مبعثرة من أجسادهم لم تنهشها الظلال ثم عادوا
إلا ظلاً قال لريجيننا التي تتأرجح بين الوعي واللاوعي

الظل: سنأكل من عمرك ثلاث سنين

وعادوا إلى جسدها ليتناقل وتنمل أطرافها ثم
تغيب عن وعيها.

- استيقظت وقد حل الليل وعم السكون التام
أرجاء المكان ولأنها حملت جينات شيطانية
استطاعت الرؤية بعينها الحمراء، بحثت في الأرجاء
عن عزيز ولم تجده وبعد محاولات يائسة جرحت
يدها واستدعت ظللاً ليحضره، بعد لحظات عاد
ومعه جسد عزيز وتأملته بخوف

همست: لا تمت أرجوك

الظل: لن يموت إنما يحتاج وقتاً طويلاً حتى يستعيد
عافيته، أستطيع نقلك إلى حيث تريد

ريجيننا: وم سيكلفني عمراً؟

الظل: ليس بالكثير إلا إن أردت أن تكلمي ليلتك

الثالثة هنا

ريجيننا بصدمة: لليلتين؟! هل أنت جاد

الظل: نعم لقد غبت عن الوعي طوال هذه المدة

ريجيننا: اذهب بي إلى منزلي

الظل: فكري به حتى أعرف طريقه

فكرت بمنزل الشاطئ وفي غمضة عين انتقلت إليه

الظل: سأكل من عمرك شهرين

ريجينيا يبرود: عد إلى قبيلتك، ثم أكلت: أصبحت
كعمر 21 عاماً إذاً

عاد الظل لجسدها ووضعت عزيز ليرتاح على
سريرها.

- مر الوقت ببطء وشعرت ريجينا بثقله عليها فبالها
مشغول مع عزيز المتضرر بسببها، ظهر حيدس من
إحدى زوايا المنزل تبعته شيطانة رفيعة تملك ملامح
غاضبة، وفور رؤيتها لجسد عزيز الملقى هرعت له
واحتضنته ثم ألقت بنظرات حاقدة على ريجينا

: لن يرتاح بالك حتى تضحي بجميع من حولك

ريجينيا: ربما أنت على حق

حيدس: لا وقت لهذا الهراء

قررت أن تغادر المنزل وعندما أوشكت على إغلاق
الباب خلفها قالت بضيق

ريجينيا: لا أتمنى أن يصيبه شيء فهو من عائلتي

ثم غادرت لتسمح لأمواج البحر بالتخفيف عنها

حيدس: هوني عليها

: إلى متى ستستمر ألاعيبك؟

حيدس: ماذا دهاك الآن؟ لقد خططنا منذ سنوات وقد اقتربنا كثيراً

: ليس وحياة ابني على المحك

حيدس: أعدك أنه لن يمسه السوء خاصة بعد عقد ريجينا مع الظلال

: تعاقدت مع الظلال؟

حيدس: نعم لذلك ثقي بي وأكلمي

: كلا فقد بدأ أبي يشعر بشيء ما يا حيدس أنت تعلم أن له آذاناً في كل مكان

حيدس: أعلم أنها مخاطرة عالية وأنا مستعد لعواقبها اقتربت منه وقالت بكل غيظ: أنت وحدك بها فأنا لست مستعدة للتضحية بابني

حيدس: كما تشائين سأكون موجوداً في حال غيرت رأيك يا ميرديث

حملت ميرديث ابنها وقبل أن تغادر من إحدى زوايا المنزل: لقد اكتفيت ولن أراجع عن قراري

تجاهلها وقرر أن يغادر المنزل ويتجه إلى ريجينا
الجالسة تتأمل الشاطئ واقرب ليحدثها

حيدس: كيف أصبتما هكذا؟

ريجينا: وما شأنك؟

حيدس: ما شأنني!، أنا من ربيتك وأنا من
اهتممت بك

ريجينا: لم أطلب منك فعل ذلك!

حيدس: صحيح لا بد أنه غلطي لفعلي ذلك، كان
من الأفضل تركك تحتضرين تحت رحمة أبيك

ريجينا: نعم كان من الأفضل، ولكن ها نحن ذا
قد أنقذتني لحاجتك لي ولم تهتم بمشاعري يوماً وما
إن كان بداخلي شرخ لا يطيب، تنهدت وأكلت

: أنا أشعر بفراغ قاتل لا يرحم وكأن بداخلي جوفاً
مشوهاً يلتهمني ببطء حتى لا يكاد يبقى مني شيء

حيدس: أنقذتك لأني أردت ذلك ولأني أحببتك
من أول يوم رأيتك فيه أول بكاء بكيته وأنت
رضيعة، وأما هذا الفراغ الذي تتحدثين عنه فلا
ينقص منك شيئاً فالكثير يبغضك لما تملكين من قوة
وحسن

ريجيننا: كف عن تصنع الحب المثالي فأنت بعيد كل البعد عنه

حيدس مغتاضاً: أي مثالية تتحدثين عنها؟ فلم ينقص من حبي شيء ولكن أنا كبقية الخلائق أتمنى وأحلم فلا أريد سوى الحرية لي ولبني الجن

نظرت له بحدة: ولن تتحقق إلا إن أردت أنا ثم رفعت حاجبها: أليس كذلك أيها الوزير المخلص؟
حيدس: بالطبع كذلك يا أميرتي

ريجيننا: جيد تذكرت مكانتك إياك وأن تحادثني بطريقة فظة كما فعلت قبل ذهابي للجبل

- عم السكون المكان إلا من صوت تلاطم الأمواج حتى كادت تشرق الشمس نفرجت عن صمتها قائلة

: ما التالي؟

حيدس: يجب أن تذهبي إلى مملكة عدن، وتنتظري إشارتي

ريجيننا: وما هي إشارتك؟

حيدس: ستعلمين حينها

ريجيناً: كعادتك أيها الوزير يحوم الغموض حولك
وحول أفكارك

حيدس: سأعتبره إطراء يا أميرتي، ولكن لم
تخبريني بعد بما حدث

ريجيناً: بلى أخبرتك ولكنك لم تستوعبه بعد،
وكررت بجديّة: ليس من شأنك

حيدس: أخبريني فقط ما كان مقابل خدمتهم

ريجيناً: عمري

وسط صدمة حيدس وصمته رفعت سكيناً قد صنع
خصيصاً لها فشقت يدها وخرج ظل ينتظر أمرها ثم
ألقت بنظرة باردة على حيدس الذي كان مذهولاً
مما يراه وقالت بكل برود

: إلى مملكة عدن

فأمسك بها الظل واختفت من أمام حيدس.

ما لم تره عين



اسودت السماء بسبب الغيوم العاصفة ولا يرى من
الأرض شيئاً حتى يضرب البرق بها، فتح عينيه بعد
تردد وكاد الدم يتجمد في عروقه عند رؤيته لتلك
الأشكال المخيفة التي فوق المنازل فأخر ما رآه كان
هبوط الغربان عليها، لقد كانوا يحدقون به بأعينهم

الحمراء ثم ردد وهو مرتاع: «هكذا هي الجهة الأخرى من العالم!، وهكذا هي خلقة بني الجن؟».

: أجل هكذا، لسنا بالجهة المثالية

نظر إليها وعلى الرغم من أشكال البقية المرعبة إلا أنها أبجل ما رأت عيناه، ولكن لم يشعر بأي ذرة مشاعر لها فردد في نفسه: «ربما في حياة أخرى أو عالم آخر وربما لو لم ألتقِ بجميلة قبل أربع سنين»

بمكر: ربما ماذا؟

بتوتر: كيف تعلمين بما أفكر به؟

: لأنك ملكي

: توقفي عن فعلها فلست مرتاحاً لمشاركة أفكارني معك

: كما تشاء يا عزيزي لكن لا أعدك أنني سأتوقف كلياً

: لي اسم كما تعلمين!، ولم تخبريني قط ما اسمك؟

: اسمي ليليث يا عزيزي آدم

آدم: ليليث!

اقتربت منه وضمته وحلقت للأعلى فوق الغيوم

السوداء وهي ما زالت تنظر إليه حتى ظهر ضوء
قرص القمر فتوقفت وبقيا على ارتفاعهما، وعلى
الرغم من فزعه من فعلتها إلا أنه اندهش من منظر
القمر القريب فلم يسحر به من قبل كما الآن، انبه
لنظراتها له وشعر بإحراج

آدم: أريد أن أنزل

ليليث: كما تريد

تركته وبدأ يسقط من الأعلى وكان يصرخ بقوة
مرعوباً، رأى ليليث وهي تحلق مسرعة باتجاهه
لتمسك به ثم تكمل تحليقها

آدم: لم أقصد أن تركيني أسقط

ضحكت ليليث: فعلتها لأجعلك تمسك بي بقوة
عندما أمسك بك للمرة الثانية

اغتاظ آدم من فعلها ثم بدأ يحدق بأرجاء المكان
وبالجن خاصة متعجباً من اختلاف أشكالهم، كان
عددهم يفوق عدد البشر حول العالم بسبب تنوعهم
وطريقة تكاثرهم

آدم: إلى أين سنذهب؟

ليليث: أخبرتك أنني سأريك جهتي من العالم وها

أنا أفعل

بعد أن حلقت به حول الأرض عادت إلى حيث
توجد قريته وهبطا على الأرض

ليليث بابتسامة مشعة: هل أحببته؟

آدم: بالطبع لا فهو فظيع جداً

ليليث: كلامك قاس جداً

آدم: لم أقصد ذلك ولكن كيف تستطيعون العيش
في الظلمة؟

ليليث: لقد اعتدنا واعتادت عليها أجسادنا

آدم: إذا لم تأتون إلى جهتنا؟

أبعدت نظرها عنه ثم قالت بصوت منخفض:
بسبب الضغينة الأولى

آدم: وما هي؟

ابتسمت له ليليث: إن بقيت معي فسأخبرك بها

آدم بغیظ: لا أريد أن أعرف ولا أريد البقاء!

ليليث: ستندم لاحقاً

آدم: لن أندم بكل تأكيد، أعيديني حالاً

وأغمض عينيه ينتظرها أن تنقله كما فعلت في أول
مرة

ولكن طال الانتظار دون أن يشعر بشيء ففتح
عينيه ليجد نفسه في غرفته واستغرب كيف فعلتها ثم
نظر لناذته ولم يجدها متشكلة كحمامة بيضاء، لكن
على الرغم من الفترة التي قضاها في الجهة الأخرى
إلا أنه لم يمر سوى بضع لحظات أو ربما لم تمر فعلاً،
«هل من المعقول أن الوقت يمضي بشكل مختلف
هناك؟ أم أنه لا وقت لديهم؟»، لم يطل بالتفكير
لأنه سلم نفسه للنوم من شدة تعبته.

- بعد شروق الشمس، وأثناء تقلبه فتح عينيه
ببطء وانزعاج ولاحظ اقتراب منتصف الشمس
في السماء فقام مسرعاً يبدل ملابسه ويذهب لعمله
الذي تأخر عنه

سامر: لم أتيت ألم يخبرك الطبيب بأن ترتاح لعدة
أيام؟

آدم: بلى ولكن ليس لدي شيء أفعله

سامر: آدم استمتع بأيام راحتك القليلة لأننا سنغادر
بعدها لبيع المحاصيل بين القرى والبلدان

آدم: إنك محق لقد اقرب موسم الحصاد

سامر: أتمنى أن تباع في أول قرية نصل لها

ضحك آدم عليه: يا لك من كسول

سامر: لست كسولاً إنما لا أحب بذل جهد كبير

آدم: كسول كما قلت

سامر: اغرب عن وجهي وإلا فسأدفنك في روث

البقر

آدم: أيها المقرف

ابتعد آدم عن مزرعة عمه وقرر أن يزور جميلة،

وعندما وصل لمنزلها طرق الباب فخرج نصير

نصير: ما هي أحوالك يا آدم هل تشعر بتحسن؟

آدم: نعم يا عم أشكرك على سؤالك

نصير: لا داعي لتشكرني على شيء كان يجب علي

زيارتك بالأمس ولكن انشغلت مع عمك مهيرة

آدم: لا داعي للتأسف يا عمي، أخبرني كيف

حالكم وحال جميلة؟

نصير بضيق: كما نحن وكما هي، تفضل لنجلس

بالداخل قليلاً

آدم: لا داعي يا عم

نصير: أنا مصر على دخولك

دخل آدم لمجلسهم المتواضع

نصير بضيق: أشعر بقلّة حيلتي يا آدم، وقلقي يزداد

يوماً بعد يوم فقد لا تستيقظ بنيتي مجدداً

آدم: لا أعلم ما يجب علي قوله ولكن سأنتظر جميلة

بكل صبر حتى آخر نفس لي

نصير: كلنا لدينا هذا الأمل الزائف أنها ربما يوماً

ستستيقظ ولكن أشعر بعكس ذلك

آدم: ما هذا الكلام الذي تقوله ولم تشعر هكذا؟

صحيح أن الطبيب قد قال إنها إن لم تستيقظ..

قطع نصير كلامه قائلاً بضيق: السبب يا آدم

السبب هو طريقة معيشة أهلي ولم أخبر أحداً قط

بها، لكن أظن أنني لم أعد أتحمّل

آدم: وكيف طريقة عيش أهلك؟ لم أفهم جيداً

نصير: أنا أنحدر من عائلة تمارس السحر منذ سنين

طويلة وتعتبر ثالث أقوى العوائل ممارسة به، ولم أريد

الخوض في نزاعات خاصة بعد أن توفيت والدتي

بسبب السحر الخبيث

بقي آدم مذهولاً مما يسمعه فكان كل ما يتذكره عن
عائلة جميلة أنهم من القبائل الرحالة إلا أنهم قرروا
أن يستقروا بقريتنا قبل أربع سنين

نصير: أعلم أن كلامي ثقيل عليك ولكن بيالي فكرة
تتردد منذ فترة

نظر إليه آدم ولكنه بقي صامتاً

نصير: قبل عشر سنوات كنت أترحل مع زوجتي
وجميلة التي تبلغ سبعة أعوام من قرية لأخرى هارباً
من جدتي لعدم رغبتني بإكمال ورث عائلتنا، أثناء
سيرنا باغتتنا ساحرة قد كتفت ابنتي ولم أعلم ما علي
فعله حينها ويا لها من مصادفة حين كشفت الساحرة
عن هويتها فقد كانت جدتي، دهشت من إيجادها
لي واندهشت بدورها من التقائنا الآن فطلبت مني
حصاناً لأنها هاربة من بابل بعد حدوث انقلاب
من سليل إحدى العوائل على العائلة الحاكمة وهذا
كل ما استطعت فهمه منها، بعد أن قدمت لها
حصاناً شفقة بها أخبرتني قبل أن تغيب عن ناظري:
«انتبه لابنتك جيداً فغيمة سوداء تقترب منها وإن
حدث ما أخشاه فستجدني في شمال مملكة عدن»

آدم: أعتذر منك يا عم نصير ولكن عقلي مشوش

ولم أستوعب بعد شيئاً، تقول لي عوائل سحرية؟
وغيمة سوداء تقترب من جميلة؟

نصير: أعلم أنه كثير عليك لتستوعبه وهذا ما لم أفهمه بعد كيف استطاعت أن تعرف من لمسة واحدة!

آدم: لا تقل لي إنك تفكر بالذهاب إليها!

نصير: يجب علي ذلك حتى أفهم ما حل بابنتي وأجد علاجاً لها فربما ستنفعني

آدم: ولكن هل أنت واثق بعد أن رميت بورثك عرض الحائط هل تظن أنها فعلاً ستبقي لك ما تريد دون مقابل؟

نصير: هذا ما أخشاه

آدم: يا عم نصير ألا تظن أنها قد تكون هي سبب الغيمة السوداء!؟

نصير: لا أظن ذلك فلم تتمم بسحر أمامي

آدم: أستطيع الذهاب معك إن أردت

نصير: كلا يا آدم سأذهب وحدي، إن لم أعد فستخبر عمك مهيرة بما دار بيننا

آدم: لا تقل هذا يا عم أنا واثق أنك ستعود

نصير: أتمنى ذلك

آدم: سأتركك الآن

نصير: رافقتك السلامة يا آدم

آدم: وأنت كذلك يا عم.

- عاد آدم لمنزله ومر الوقت وهو يفكر بكل ما حدث ويتلفت في أرجاء منزله بعد علمه بأن لكل منزل سكاناً من الجن فقد كان لا يشعر بالراحة، مرت الأيام الثلاثة كالبرق غادر بها نصير إلى جدته بينما تجهز آدم مع سامر ليرتحلا بين القرى المجاورة لبيع البضاعة ثم وصلا بعد نصف اليوم لأول قرية، لسوء حظهما كان قد سبقهما تاجر خضروات فاضطرا للارتحال للبلدة الشرقية، بعد مسيرة يوم كامل وصلا وكان الإقبال عليهما كبيراً وسعدا كثيراً يبيع أكثر من نصف البضاعة، بعد أن انتهى قررا المرور بقرية صغيرة كانت تبعد مسافة نصف يوم وباعا فيها ربع ما يمتلكان

سامر: حظنا جيد هذا الموسم

آدم: بالفعل بقي الربع فقط ونعود أدراجنا

سامر: ما رأيك أن نمر ببلدة حقل؟

آدم: فكرة جيدة أظن أنها ستبعد يومين فقط

سامر: نعم، سأضع أملاً كبيراً عليها

ضحك آدم: بالفعل أشعر بأنني منك لأول مرة

سامر: لم أشعر يوماً بأنني غير منك

آدم: لأنك كسول بالطبع

سامر بغیظ: ما رأيك أن تصمت

ابتسم آدم له: حسناً، حسناً

بعد مسيرة يومين وصلاً إلى بلدة حقل وهناك باعا

جميع ما يملكانه فقرروا أن يعودوا مع أول الفجر.

- عادا للقرية بعد مضي قرابة عشرة أيام وهناك

لمح آدم عودة نصير إلى القرية فاطمأن قلبه وقرر أن

يسأله عما حدث معه بعد أن يرتاح من شدة تعبته، في

اليوم التالي غادر منزله قاصداً منزل نصير وما أن فتح

له الباب حتى لاحظ تقلب وجهه

آدم: مرحباً بعودتك يا عم، ما بك عابساً ألم تسر

رحلتك على ما يرام؟

نصير يبرود: آه أهلاً آدم بلى هل تريد شيئاً؟

استغرب آدم من طريقة حديث نصير له: لا ولكن
رغبت فقط بالاطمئنان عليك

نصير: حسناً اطمأنت الآن

عندما أوشك نصير أن يغلق باب المنزل

نصير: تذكرت شيئاً، سأفسخ خطبتك من جميلة

صدم آدم من كلامه: تفسخ الخطبة؟ ولم هل
حصل شيء؟

نصير بحق: لا شأن لك يا آدم فقط أردت أن
أبلغك بهذا

آدم: يجب أن تخبرني يا عم لم قررت ذلك؟ ولم
أنت متجهم هكذا؟

نصير: ابنتي ليست لك وابتعد عنها وهذا آخر ما
لدي لأقوله

ثم أغلق الباب تاركاً آدم محتاراً بفعلته، ومشى دون
وعي منه ولسخط: «سحقاً لم حياتي بهذا البأس؟»،
سار بخطوات متخبطة ودون وعي منه لمدة طويلة
لم يعلم إلى أين يقوده جسده لكن كل ما علمه أنه لم
يعد يهتم، حتى وصل لمنزل سامر ودمعت عيناه عند
رؤيته

سامر: لم أنت بهذه الحالة؟

: أشعر وكأن الحياة تقف في طريقي ومهما حاولت
تجاوزها بأي طريقة أراها تعاود الظهور مجدداً أمامي
بكل عمد

سامر بحزن: لا تستسلم لهذا الضعف كن أقوى
منه، ثم تنهد وأكمل

: أنا لا أخبرك أن تتقبل حياتك بل أخبرك أن
تصنع حياة جديدة!

آدم بضيق: وكيف أفعل ذلك؟

سامر: أنت وحدك تعلم كيف

آدم بخنقة: لكن لا أتخيل حياتي دونها يا سامر

سامر: دون من؟

آدم: دون جميلة

سامر: ما الذي تقصده؟ ماذا حدث لجميلة؟

آدم: لم يحدث لها شيء ولكن أراد العم نصير إلغاء
خطبتنا

سامر: ولم فعل العم ذلك؟

آدم: لا أعلم منذ أن عاد من زيارة جدته انقلب

سامر: جدة العم نصير؟ ألم يقل أن لا عائلة له!؟

آدم: بلى لقد خبأ الحقيقة لأنه يخدر من عائلة تشتهر
بالسحر في بابل

سامر: ألا تظن أنها ربما فعلت به شيئاً؟

آدم: لا أدري ولكن مما فهمته أنها لو أرادت فعل
شيء به فسيكون بقاءه ليورث سحرهم

سامر: أمره غريب حقاً

صمت قليلاً ثم أكل: ما رأيك أن نتمشى قليلاً بمحاذاة
النهر كما كنا نفعل ونحن صغيران؟

آدم: لا بأس ولكن يجب أن نعود قبل غروب
الشمس

سامر: هل بدأت تصدق حكايا وأكل هامساً:
الجن؟

آدم: نعم بدأت أصدق وجودهم

سامر: غير معقول أنت كنت من أكثر الناس
إنكاراً وتكذيباً لوجودهم

آدم: كنت ولم أعد، إنهم فعلاً حولنا وبكل خطوة

تخطوها تجد أحدهم

سامر ساخراً: تتحدث وكأنك رأيتم حقاً

آدم: ربما أكون رأيتم أو ربما أنها مجرد أحلام

ضحك سامر: قم الآن لتتحرك

سارا بمحاذاة النهر حتى وصلا إلى منبعه ولاحظ

سامر علامة غريبة في رقبة آدم

متسائلاً بفضول: ما شأن هذه العلامة ومنذ متى

وضعتها؟

آدم: أي علامة؟

سامر: التي على رقبتك

تحسس آدم في أنحاء رقبته ولم يشعر بشيء ثم قال

: لا أشعر بشيء ولم أضع أي علامة في رقبتى

: حقاً؟!، إذاً ما الذي أراه؟

: كف عن مزاحك

تصنع سامر الضحك: حسناً سأكف عن مزاحي

لكنه شعر لأول مرة أن آدم قد يعاني من شيء

دون أن يدرك ذلك، بعد أن اقتربت الشمس من

مغيبها انتبها لتأخرهما وقررا أن يعودا لكن أثناء
عودتهما لاحظ الاثنان هبوط عدد كبير من الغربان
قاطعة طريق عودتهم، تقدم سامر ليحاول إبعادها
إلا أنها لم تتحرك فقرر ركل أحدها ليصرخ آدم
مصدوماً من فعلته تلك وبخوف هرع له

آدم بفرع: لم ركلتها لم أخبرني هل كانت تستحق
ذلك؟

فرع سامر منه: هل تحدثني هكذا لأجل غراب؟

آدم: ليس مجرد غراب!

سامر: آه صحيح ربما الجن قد تشكلت

آدم بتوتر: يا لك من مغفل

شعر سامر بألم شديد في قدمه أسقطه أرضاً

آدم: يبدو أن الجن لم تنتظر قليلاً حتى تنتقم منك

سامر: ليس وقت مزاحك

آدم: ليتني أمزح

نعقت الغربان عند وصول الحمامة البيضاء، ففرز
قلبه ولم يعلم «هل خوفاً أم شوقاً»، استمر نعيقها حتى
نهض الغراب الذي تم ركله فتغير شكله لنصف

آدمي ونصف حمار، بدأ يقترب منهما بينما تجمد
الاثنان من بشاعة ما يريانه وارتعش جسدهما من
شدة الخوف

سامر متلعثماً: ما.. ما ذو.. ذاك الش.. ي..؟

أغمض آدم عينيه متمنياً أن تنقذه ليليث وفتح
عينيه على صرخة سامر ليجدها أمامه بردائها الأحمر
ليراجع الجني المتشكل

بفحيح: لقد ركني ذاك الآدمي

نظرت ليليث لسامر المرتاع: أظن أنه لقي كفايته
من انتقامك

: كلا لم أركله وإنما تألم بعد ركلي

ليليث بحزم: اركله إذاً

اقرب الجني بجنون وركل سامر بكل قوته ليتدحرج
بعيداً يستفرغ دماً

آدم منفِعلاً: لم تركته يؤذيه؟ هل جنت؟ انظري
كيف أصبح حاله الآن

ليليث: لكل فعل مقابل له

آدم: هل تقارنين ركلة آدمي بجني؟

ليليث: هل ترى ما أراه؟ لا، إذا أصمت واشكرني
لاحقاً لإنقاذي لكما

عقد حاجبيه لعدم فهمه ما تقصد ولطريقة كلامها
معه وذهب إلى سامر الملقى على الأرض

آدم: سأذهب بك إلى الطبيب

سامر: أشعر وكأن معدتي قد شقت

ساعده ليقف ويذهبا إلى الطبيب كان يمشي بقلق
وخوف لكيلا تهجم بقية الجن عليهما، اطمأنا عند
وصولهما إلى القرية ليتوقف آدم وينظر خلفه فلا
يجد شيئاً لا ليليث ولا الجني المتشكل حتى الغربان
قد اختفت، زفر براحة ثم أكمل إلى أن اقتربا من
منزل الطبيب.

- داوى الطبيب سامر وسأله كيف أصيب، لم
يستطع آدم الرد ولاحظ الطبيب تحفظه ونحن

: أفعال الجن

تغيرت ملامح آدم وتذكر حديثه نفسه عندما أصيبت
جميلة

آدم: مع الأسف

الطبيب: هل أستطيع معرفة ما حدث بالضبط له؟

آدم: هبطت غربان أثناء عودتنا من منبع النهر
وقاطعت طريقنا فقرر سامر إزاحتها ولكن لم تخف
منه وأبت أن تتحرك حتى رفس أحدها وانتقم منه
الطبيب بقلق: أتمنى ألا يكون انتقامها قاتلاً

آدم: أتمنى ذلك أيضاً

صمت للحظة ثم أكل: هل تظن أن الموقف شبيه
مع ما حدث لجميلة؟ لكن لا أستطيع تخيل أنها قد
تؤدي حشرة

الطبيب: لا نعلم بالضبط إن كان موقفاً مماثلاً
سننتظر على أمل أن تستيقظ

آدم: هل تظن فعلاً أنها ستستيقظ؟

الطبيب: أمل ذلك بما أنها لم تمت إلى الآن

غادر الطبيب الغرفة المخصصة لاستقبال مرضى
القرية ليدع سامر يرتاح بها بينما بقي آدم بصحبته
حاول النوم على السرير المجاور حتى سمع صوتاً

: سيكون بخير

آدم بحنق: لم آتيت؟

ظهرت ليليث من زاوية الغرفة واقتربت من سامر،

تجهم آدم ووقف أمامها ليمنعها من الاقتراب أكثر
ليليث: يجب أن أمسح ما حدث اليوم من ذكرياته
آدم: ولم قد تمسحين الموقف من ذاكرته وتتركينه في
ذاكرتي؟

ليليث بزمجرة: ألم تستوعب بعد؟ إن تركته فلن
يصمت وسيخبر كل من هب ودب بما حدث
آدم: لا لن يفعل

ليليث: أنت تعلم أن ما أقوله صحيح لكنك تنكره لا
أكثر

صمت للحظات يفكر

آدم: وما الذي سيحدث إن تحدث عنكم؟

ليليث: تريد أن تعرف؟!، حسناً سأخبرك بما سوف
يحدث بداية عليك معرفة هذا، عندما يتحدث البشر
عنا تتجمع من حولهم وهذا بالضبط ما سيحدث
إن تحدث سامر عنا سنتجمع في القرية، توقع ما
الذي سيحدث بعدها لكل شخص تحدث أو شارك
بالحديث عنا؟، سنؤذيهم حتى لا يبقى عاقل منهم
وحينها نتلذذ بالتهامهم دون أي رحمة، فيا لوقاحتكم
هل تجرؤون على ذكرنا بعد ما حدث بالماضي؟

خفق قلبه خشية أن يهلك كل من في القرية فإما
ذكرى أو حصد أرواح، ثم ابتعد عن جسد سامر
قليلاً دون أن يلقي أي نظرة عليه حتى لا يؤنبه
ضميره، مضى وقت لم يسمع فيه أي صوت منها
واستغرب من إطالتها بتغيير أو مسح ذاكرته

آدم: لقد تأخرت كثيراً ألم تنتهي بعد؟

مر وقت دون أن يتلقى أي جواب، دق قلبه بقوة
ثم أدار وجهه إلى حيث ينام سامر وكانت الصدمة
عندما لاحظ شحوب وجهه، اقترب منه وهو غير
مصدق لما يحدث وضع يده عند نحره ليشعر إن كان
قلبه ينبض بينما اقترب من أنفه ليرى أنفاسه،
وعلى الرغم من الدلائل الواضحة على موته إلا أنه أبى
أن يصدق فلم يسمع أي نفس ولم يشعر بأي نبضة،
صرخ متألماً بائساً وصرخ بقوة ليخرج ما يختبئ في
جنبات صدره.

- تجمهر الناس بين حزن وبكاء حول الخشب
المتراص ثم اقترب بخطوات بطيئة حاملاً شعلة من
النار وضعها بجانب جثته المستلقية فوق الأخشاب
وعاد للخلف بين الناس ينظر بقلب مفطور إلى
احتراق جسد صديقه، بينما يتذكر كل ضحكة وكل
مزحة وكل.. أجهد بالبكاء متألماً، متحطماً،

وفاقداً لیسیر مبتعداً بكل هدوء مَقُوداً بحرقة قلبه إلى
جرف حتى ينتقم منها ويرتاح من بؤسه.

في قلب عدن



في مساء ساحر تزينت بالألوان لتطل في أبيهى حلة
تخطف أنفاس كل زائر ومرتحل، على الرغم من
تأخر الوقت إلا أنها عرفت بالمملكة التي لا تنام فقد
كانت تقام الحفلات دوماً وتزين الراقصات وسط
إيقاعات تأسر القلوب وتعلق الأجساد بينما

تمتد مع كل طبلة ووتر عود، ظهرت من خلف إحدى البنايات ترتدي عباؤها المعتادة لتخفي وجهها حتى لا تلفت الأنظار ومرت بجوار الحفلة التي تقام في الساحة الواسعة داخل المملكة، لأول مرة ترى احتفالاً وأحست بمتعة لم تشعر بها من قبل وقد راودتها نفسها أن تجرب وترقص مع الألحان إلا أن كبرياءها أبي أن يفعل، ابتعدت عنه عندما لمحت نزلاً قريباً ولعلها اختارته لقربه من هذه الساحة، استأجرت غرفة لها وعندما دخلت إليها تقدمت لفتح نافذتها وتأملت تمايل راقصة تزين باللون الأحمر الغامق والذي انسجم مع لون بشرتها الحنطي وخصلات شعرها العجربة ذات اللون الكستنائي، بينما لبست خلخالاً وغطاء تخفي فيه نصف وجهها، ابتسمت ريجينا لأنها رأت متعة تلك الفتاة في ما تفعل وحدثت نفسها هل هي تستمتع مثلها هي تفعل؟، أسئلة برأسها لم تستطع إيجاد جواب لها وقررت أن تغلق نافذتها لترتاح بعد مشقة أيام لم تذق الراحة فيها، استيقظت بعد أن انتصفت الشمس في السماء واقتربت من النافذة لتجد بحية أمل بقايا من حفلة الليلة الماضية ثم غادرت تمشي بأرجاء المكان، بينما تجولت بالأنحاء كانت الشمس توشك على المغيب فذهبت قاصدة الساحة الواسعة

تنتظر حفلة الليلة التي سوف تقام، طال انتظارها ولم يأتِ أحد فقررت أن تسأل العماريين «سكان المنازل».

: إنهم الليلة يقيمون حفلة بالقاعة الملكية احتفالاً
بقدوم ابن الملك الأول

ريجيننا: هم ابن الملك الأول؟

: نعم لقد كان متزوجاً منذ عشرين سنة ولم تستطع
زوجته إنجاب أبناء من قبل حتى حدثت هذه
المعجزة

بابتسامة ساحرة: يا لها من معجزة يحتفل لأجلها

: لا تبدين سعيدة أيتها البشرية

ريجيننا: ولم قد أسعد لأجله؟

: لأنه حاكم البشر هنا

ضحكت بشماتة ثم قالت: لا حاكم يحكمني، بل أنا
من سأحكمهم

ثم مشت بخطوات واثقة عائدة إلى غرفتها.

- استمرت على هذا الحال لسنة كاملة تترقب
الإشارة التي أخبرها بها حيدس حتى أتى يوم مختلف

عن غيره فكانت مجموعة حراس ملكية تفتش بأرجاء المملكة عن مجرمين ومحتالين، اقتحموا النزل وأمروا بإبلاغ جميع المستأجرين بنزولهم للبهو ليتم تفتيشهم وبالفعل نزل الجميع بمن فيهم ريجينا التي غطت رأسها بعباءتها كالعادة بينما كان أحد الحراس يفحص المستأجرين، كان حارس آخر يخلق بها منذ نزولها ثم اقترب منها ليزيح عباءتها عن رأسها وفتن بجهاها فقام بتكبير يديها حتى أتى الحارس الآخر سائلاً

: هل هي مجرمة أيها العقيد؟

العقيد بنخبث: نعم إنها من المحتالين المطلوبين

ثم غادروا النزل إلى زنزانة أسفل القلعة وقاموا بسجن جميع المقبوض عليهم إلا ريجينا التي لا تزال تسير برفقة العقيد بين ممرات الزنانات حتى وصلا إلى زنزانة مغلقة لم تكن كغيرها، قام العميد بإدخال ريجينا ودخل بعدها ثم أغلق باب الزنزانة بإحكام.

- تساءل أحد الحراس عن اختفاء العقيد فأجابه حارس آخر

: رأيتُه ممسكاً بامرأة كعادته ولا بد أنه ذهب بها إلى الزنزانة الانفرادية

: ولكن ألم يتأخر هذه المرة كثيراً؟

: اذهب وحدك وتفقد حاله فأنا لست مستعداً
لأتعرض لتوبيخ منه

: لا بأس سأذهب وحدي فلولا أن الملك يريده لما
ذهبت

توجه الحارس إلى حيث توجد ريجينا في الزنانة
وعندما وصل تنخح بصوته ليشعر العقيد بوجود أحد
إلا أنه لم يتلقَ أي رد وقرر أن يطرق باب الزنانة
فلعله يدرك هذه المرة وجود أحد، لكنه لم يتلقَ أي
جواب فتردد هل يفتح باب الزنانة ويتحمل عقاباً
شديداً من العقيد ولكن ماذا سوف يخبر الملك إن
أبى فتح الباب؟، فتح باب الزنانة متوتراً

: أيها العقيد إن الملك يريد حضورك لأمر...

لم يكمل جملته لفرعه فشهّر سيفه وصرخ بأعلى صوته
ليجذب بقية الحراس، اجتمعوا مرعوبين أمام باب
الزنانة موجهين أسلحتهم عليها فاقرب الحارس
الأول ليقضي عليها ولكنها نظرت إليه بابتسامة مخيفة
وعيون حمراء تعلق يدها المملطخة بالدماء، همست:
«اقتله» فتناثر جسد الحارس لعدة أشلاء، ارتبكوا
وفزعوا

مات أحدهم من هول ما رآته عينه بينما أسرع

أحدهم ليبلغ بقية الحراس والملك

همست بسخرية: هكذا تنوي أن تملأ فراغي يا
حيدس؟

حضر رئيس الحراس وبدت ملامح الصدمة والهلع
ظاهرة عليه إلا أنه حاول إخفاءها كي لا يراه أتباعه
بهذه الحالة

الرئيس: أحضروها إن الملك يطلب رؤيتها

: لكن أيها الرئيس إنها ساحرة ستفجر أدمغتنا
جميعاً

الرئيس: حالاً أيها الحارس الأرعن

اقرب الحارس برجفة وما أن نظرت إليه بجنث
حتى سقط بهلع يصرخ

: لا تقتليني لن أفعل شيئاً أرجو..

اقتربت منه ريجينا بابتسامة تقشعر لها الأبدان مادة
يدها له

: إن ملكك يريدني أليس كذلك؟

الحارس بخوف: ارحميني، ارحميني ما زلت صغيراً
على الموت بهذا العمر

ضحكت ريجينا بهستيرية: ألم تعلم أن الموت لا يفرق
بين صغير وكبير؟

تراجع الحارس للخلف زاحفاً وصرخ: لا أريد
الموت أخرجوني من هنا

إلا أن الرئيس شهر سلاحه عليه: إن خرجت أيها
الجبان فسأقتلك بنفسي

الحارس: أنه حياتي إذا برحمة يا سيدي

بصق عليه الرئيس: ترجل وإلا فستعزز وتصلب
فتمنى لو أنك لم تولد

بكى الحارس وبخطوات ثقيلة اقترب من ريجينا
التي كانت تنظر للرئيس من أسفل قدميه إلى رأسه
بنظرات غير مطمئنة له، تقدموا جميعاً إلى قاعة
العرش كان الملك جالساً على عرشه يتأمل الفتاة
التي ترتدي رداء أحمر فكانت كلما اقتربت منه أعجب
بجمالها أكثر، حتى اقتربوا كفاية وانحنوا له جميعاً إلا
هي كنت تنظر له بيروء

الملك: ما هي تهمتها أيها الرئيس؟

الرئيس: قال أحد الحراس إنها إحدى المحتملين
المطلوبين واكتشفنا الآن أنها قد تكون ساحرة أو

الملك: هل ما يقوله صحيح؟

ريجينيا: ليس كل شيء، فقد نسي الرئيس ذكر أن العقيد لفق لي تهمة الاحتيال لأنه أراد أن يهتك جسدي ومما لاحظته فهي عادة لديه تلفيق التهم على الحسناوات المسكينات وكما ترى لقد دافعت عن نفسي لا أكثر

الحارس: إنها كاذبة أيها الملك لقد قتلت حارساً بعد أن اكتشفنا قتلها للعقيد

ريجينيا: كما قلت دفاعاً عن نفسي لأنه أراد أن يقتلني انتقاماً للعقيد الفاسد

نظر الملك لها بإعجاب: لم تتطرق لآخر ما قاله الرئيس هل لأنه أصاب ذلك؟

ريجينيا بسخرية: هل تظن أيها الملك أن ساحرة ستقبل بأن يقبض عليها؟

الملك: بالطبع لا ولكن هل كان لون ردائك محمراً منذ أن قبض عليك

ريجينيا: لا بل صبغ ردائي الأبيض بدمهم

الملك: أمرك غريب أيتها الفتاة ولكن كما تعلمين أنا

مستعد لإسقاط جميع تهمك إن قبلت أن تصبحي
زوجة لي

ذهل جميع من بالقاعة وتوجهت أنظارهم إلى
زوجة الملك التي شعرت بحزن وخرجت مسرعة
تبكي من إحراج الملك لها فتهاوسوا بينهم: «يتزوج
هذه الساحرة»، «لقد جن الملك»

ريجينيا: إن لك زوجة جميلة وأنا لا أرقتي لتطلعاتك
بل إنني لست أهلاً لأصبح زوجة

الملك: زوجتي قد عفا عليها الزمن ولم يعد جسدها
صالحاً للإنجاب

ريجينيا: لقد أنجبت لك وريثاً هذا كل ما يهم

الملك بضيق: وريث بعد قرابة العشرين عاماً

ريجينيا يبرود: اصفح عني فأنا لا أستطيع ذلك

عقد الملك حاجبيه لرفض عامية عرضه المغربي لها:

إذا السجن لك حتى تغيري رأيك

عادت ريجينا إلى زنزانتها ومنذ أن خرجت من

قاعة العرش لقبت بذات الرداء الأحمر من قبل جميع

حاشيته، وبقيت تنتظر لمدة طويلة جداً.

- في إحدى الليالي الطويلة بينما هي سارحة تنظر

من خلال نافذة ززانها الصغيرة، اقرب قط أسود
ونظر لها بشوق ثم دخل الززانة متشكلاً بشكله
الحقيقي

ابتسمت ريجينا: مضت مدة طويلة لم أرك فيها،
سعدت لرؤيتك يا جحرش

جحرش: ويحي أنا لو كنت أملك خدين لاحمرا
نجلاً

ريجينا: أين اختفيت طيلة هذه المدة؟

جحرش: كما تعلمين لقد أصبت من حيدس انجبيث
وأخذت راحة طويلة حتى استعدت عافيتي ثم أكل
بضحكة غريبة وهمس لها: كما تعلمين هوت قليلاً
بعدها

وأخذ يتلفت حتى يتحقق من عدم سماع أحد لسره
وأكل

هامساً: أريد أن أحذرك من أفعال حيدس فهي
أصبحت مريبة في الآونة الأخيرة

ريجينا: ما الذي ترمي إليه؟

جحرش: لا أستطيع أن أخبرك أكثر من هذا فتوخي
الحذر

وعاود الالتفات

بحرش: جيد لم يسمعي أحد

ثم رفع رأسه متبخترًا: ألم تستشعري وجود ثالثنا؟ ثم
غمز لها بثلاث أعين وأكل

: أقدم إليك ذا الذيل الفتاك سليل الشيطان الملعون
شمطون!

توسعت عيناها عند رؤيتها لجسده النحيل واقتربت
من عزيز لتحتضنه

بحرش بعبوس: و.. أشعر بالغيرة الآن لماذا لم أتلق
أي أحضان دافئة

وقام بلف أذرعه الأربع حول نفسه ثم أكل: يا لي
من مسكين فلا يقدر أفعالي البطولية سواي
ريجيننا: افتقدتك كثيراً

حتى عزيز رأسه باستحياء: أنا أيضاً افتقدتك

ريجيننا: كيف حالك أخبرني ما الذي حدث
معك؟

بحرش: أنا موجود أيضاً ألا تريانني؟ لم أهمش
دوماً؟

عزيف: لا يهم فقد عدت الآن

بحرش: نعم لسنا مهتمين

عزيف: لم أتحدث إليك يا أخرق

اقرب أحد الحراس بسبب سماعة لضجة غريبة

الحارس: ما هذه الضجة؟

نظرت إليه ريجينا بيروود: أي ضجة تقصد أيها

الحارس، هل أنت بخير؟

الحارس بضجر: فلتصمتي أيتها الشيطانة

وأغلق الباب خلفه

عزيف: أمسك ذيلي يا بحرش

مسك بحرش ذيله

عزيف: افلت ذيلي ودعني ألحق به لألكمه من يظن

نفسه كي يحادث ريجينا؟

أفقت بحرش ذيل عزيف ليدعه يلحق به، ضرب

عزيف رأسه ثم أعاد ذيله ليد بحرش

: يا مغفل يجب أن تفعل العكس

لم يستوعب بحرش ما يقوله عزيف ورد بغضب:

أمسكني أفلتي أمسكني!، هل أسقطت الغيلان
عقلك؟

عزيف: يا لغبائك ألا تفرق بين الجد والمزاح؟

صغر جحش عيونه الخمس: منذ متى أصبحت
خفيف ظل تحب المزاح؟ لقد بدأت أشك أنك
أوقعت عقلك أسفل السفح

كانت تتأملهما ريجينا بابتسامة من شدة شوقها لهما
فلم تغضب هذه المرة من عنادهما بعضهما لبعض
مسك عزيف أحد قرون جحش وبدأ يسحبه
لزاوية الزنانة

: هيا لنعد يا ذا الرأس الكبير

جحش: اترك قرني يا شمطون وإلا فسأنطحك بياقي
قروني

عزيف: لقد اقشعر جسدي

ثم غادرا دون أن يودعا ريجينا.

- انجذب أحد الحراس لريجينا منذ اليوم الذي رآها
فيه داخل الزنانة وبدأ يتردد على زنانتها ليسترق
النظر لجمال وجهها الذي شبهه بالكمال الناطق من
خلال نافذة الزنانة الصغيرة

وفي إحدى زيارته المعتادة حدثته

: ألم تكتفٍ من النظر؟

ابتلع الحارس ريقه وبرر: أنا أقوم بعملٍ فقط

ضحكت ريجينا ثم قالت: حقاً!

ابتعد الحارس عن زنانتها متهجماً ومقت نفسه: «ألم تستطع قول سوى تلك الجملة أيها المعتوه»، بدأ يعاتب نفسه ورجا في المرة المقبلة أن يحسن اختيار الكلمات.

- استيقظ على عجل في اليوم التالي وهم بالمرور من زنانتها بكل حماس، تزايدت ضربات قلبه مع اقترابه من زنانتها إلا أنها على عكس الأمس لم تحادثه ففضم شفثيه من شدة حسرته لكنه لم يتوقف بل استمر بالمرور يومياً حتى حادثته مرة أخرى

: هل أنت وحدك من يعمل؟ فلا أرى أحداً سواك

يمر من زنانتى!

فكر الحارس قليلاً ثم أجاب: إنني أمر لأنني أريد

ذلك

ريجينا: ولم قد تريد المرور من هنا؟

الحارس: لأرى ولو لمحة منك

ضحكت ريجينا بخفة إلا أن وقعها على قلبه كان
ثقيلاً

: وإن رأيتني فماذا سيحدث؟

الحارس: نتلون الحياة في عيني

: أمرك غريب

الحارس: ربما

صمت للحظات ثم أكل: أستطيع إخراجك من هنا

: أشكرك على اهتمامك لأمري ولكن انتظر الوقت

المناسب سررت بالحديث معك

انتهى الحديث مع انتهائها من جملتها، لكن الحارس

لم يكتفٍ لقد أراد المزيد.

- استمر الحديث بينهما بالوتيرة نفسها: قليل بسيط

حتى أتى اليوم الذي سألته فيه

: لم تخبرني ما اسمك أيها الحارس؟

الحارس: اسمي إيلرون وأنتِ؟

: ريجينا

الحارس: أحبت اسمك

مع مرور الأيام كثرت الحديث بينهما وبدأ ينقل لها أخبار المملكة وجنون الملك عدنان الخامس بعد وفاة ابنه إثر إصابته بمرض مميت هو وزوجته، لحسن حظ الملك لم يصبه شيء وقام الملك بشراء عذاري مملكته بالإجبار بمبلغ زهيد للزواج بهن طمعاً في استمرار حكم عائلته، كان يدخل على امرأة كل يوم وسعد عند علمه بحمل نصفهن إلا أن فرحه لم يدم طويلاً فكانت الأجنة تموت في الأرحام دون أي سبب، ضحكت بشماتة على فعلته الميئوس منها فن الواضح أنها من أفعال الشيطان حيدس.

- بعد مرور خمس سنوات تضاربت العوائل الكبيرة بداخل المملكة على من الأحق بهم للعرش بعد انتهاء حكم العدنانين، وصل حديثهم لمسامع الملك عدنان وأمر بتجهيز مشنقة ليجهز على جميع أبناءهم الشبان كما أمر بحضور جميع أهل المملكة ليشهدوا خيانة تلك العوائل الصريحة، تم تجهيز المشنقة واجتمع الناس من حولها بينما تم تكبير كل أبناء تلك العوائل منتظرين حتفهم وسط حديث الشعب: «لقد جن حتماً» «يجب أن يوقفه أحد ما» «ما ذنب هؤلاء الشبان؟» «إنها غلطة الملك لعدم

قدرته على إنجاب وريث له».

-: حان وقتك لتتألفي بالأحرى أميرتي

: ألم تتأخر؟

: المعذرة إنما احتجت لقطع بصيص أمل الشعب

منه

غادرت ريجينا من زاوية الزنزانة للحاق به وما هي إلا لحظات حتى عادت بأبهى حلة، ارتدت فستاناً أحمر كاشفاً عن نصف ظهرها تزينه سلاسل ذهبية تدلت من الكتفين لتشكّل أقواساً تتدلى على ظهرها وشريطاً ذهبياً ليزين جديلة شعرها الواسعة، سارت بتعال وكبرياء لتخرج من الزنزانة حتى وصلت إلى قاعة العرش حاول الحراس الإمساك بها لمنعها من الاقتراب من الملك ولكن لم يستطيعوا لتصلب أجسادهم، واكتفوا بمشاهدتها بصمت ودهشة ثم صرخ الملك ليهبوا لمساعدته فقد شلت ريجينا حركته، لكن لم يأت أحد وكانت تقترب منه الشيطانة التي تزينت بالرداء الأحمر كما سماها، اقشعر جسده من منظرها المهيّب وتلون عينيها الذي ناسب درجة حمرة رداؤها، أخرجت ريجينا سكينه خبئت بداخل رداؤها وقبل أن تفصل رأسه عن جسده

: أتيت لأذهب بك إلى الحجيم

الملك عدنان بشموخ: سأنتظر قدومك بكل صبر

تدحرج رأسه وسقط تاجه، أعادت سكينها
وأمسكت التاج بيدها اليمنى أما الرأس فأمرت
بحرش بإمساكه ولحاقها به، كان الحراس يرون
الرأس يطير ليلحق بها فيزداد هلعهم منها.

اتجهت إلى حيث ينتظر الشعب الملك يطل عليهم
من الشرفة، تأهب الحراس عند سماعهم لصري
أبواب العرش وخرجت تبسم بغرور وهي تقترب
من الشرفة أكثر، انتبه الحراس لها إلا أنهم تسمروا
مكانهم كمن قبلهم وكان من بينهم إليرون الذي
توسعت عيناه من رؤيتها، ساد السكون عندما أطلت
عليهم ليتعجب الناس منها ومن قد تكون، لوحث
بيدها ليرمى رأس الملك وسط الشعب فصرخوا
فزعين لكن أبت أجسادهم أن تتحرك كبقية ثم
رفعت التاج لتضعه على رأسها وتنصب نفسها ملكة
لعدن

صوت غريب: حيوا ملكتكم الأولى وانحنوا ولاء
وطاعة لها

لم ينحن أحد لها وقال آخر: لا تحكمنا امرأة

لوحت بيدها لیتقطع جسده لأشلاء، ذعر الجميع
وانحنى أكثرهم خوفاً من بطشها وبقوا على حالهم
حتى موت آخر معارض لها، استطاع الحراس
تحريك أجسادهم ثم انحنوا بدورهم إلا حارساً كان
يرتجف بينما يشهر سيفه فاقتربت منه وجعلت طرف
سيفه يلمس رقبتها

بيروود مخيف: هيا اقتلني

لكن لم استطع الحارس فعلها من شدة خوفه
فقامت بتمرير إصبعها من أسفل السيف وإلى أعلاه
لتبعده عنها ويلبس رقبته

بحدة: لا تجرؤ على حمل شيء لست أهلاً له

تركته مذعوراً وعادت للقاعة وجلست على العرش
بكل شموخ

فجأة ظهر من العدم أمامها وانحنى لها

: مبارك لك يا مولاتي

عقدت حاجبها وقالت متعجبة: ما الذي أحضرك
إلى هنا؟ وكيف عرفت بهذه السرعة؟

: إنني أعرف الكثير يا مولاتي وأتيت لأقدم ولائي
الخالص

: عرف عن نفسك أيها الشاب

: جان ألكسيوس مولاتي ريجينا

ريجينا: لم تخبر ملكتك بحقيقة مجيئك يا جان
ألكسيوس

جان بعبوس: هل تشكك مولاتي بحقيقة نواياي
الصادقة؟

ريجينا بحدة: أجد من الصعب تصديقك

جان: وأجدني متعجباً يا مولاتي من قولك فأنا لم
أفعل شيئاً يشكك بي

ريجينا: سأضع عينيّ صوبك دوماً يا جان

جان مبتسماً: وهذا كل ما يتمناه المسكين جان، أن
تريه دوماً

امرت ريجينا احد حراس العرش ان يحضر
الحارس البيرون، ولم يمر وقت طويل حتى حضر

ريجينا: إليرون

إليرون: نعم يا مولاتي

ريجينا: من اليوم وصاعداً أنت قائد الجيش

إليرون بصدمة: ولكن يا ..

ريجيناً عاقدة حاجبها: هل تعارض ملكتك الآن يا
إيرون؟

إيرون: لا، المعذرة يا مولاتي

ريجيناً: يمكنكم المغادرة

تحرك إيرون ليغادر من قاعة العرش بينما تبعته
نظرات جان الحادة فهو يراه منافساً له ولم يغب عن
إيرون نظرات جان الغربية تجاهه، ثم انحنى جان
ليغادر هو بدوره واختفى فجأة كما ظهر.

- تقدم رجل ملاً وجهه الشيب ثم انحنى وقام
بتحيتها

: أفصح عن هويتك

: أنا رفيد العدني لقد كنت وزيراً ابن وزير

: وما مبتغاك يا رفيد العدني؟

: أتيت لأظهر لك ولائي وحسن نيّتي واضعاً

سنوات خبرتي بين يديك

: يا لك من كهل انتهازي فلم يدخل ملكك السابق

قبره بعد وها أنت ذا تنحني أمامي تعلن ولاءك الزائف

قال رفيد مرتبكاً: جلالتك ولائي ليس زائفاً فأنا

مدين لك بحياة ابني الذي أنقذته من بطش الملك
عدنان

: ستثبت الأيام صدق كلامك ولكن أحذرك
بالآ تتجراً وتترد ضدي فمسير كل متمرّد الموت دون
رحمة

: أعاهدك على ذلك

: أمرك الأول هو أن تحضري الفرقة الراقصة التي
حضرت حفل ولادة ابن الملك السابق

: كما تأمرين يا مولاتي

- ظهر جحش وعزيف فجأة أمام ريجينا بعد أن
غادر الوزير

جحش: يا لهذا العرش الكبير إنه أكبر من حجمك
ضرب عزيف رأسه بذيله: عليك أن تهنيئها أولاً أيها
الأبله الكبير ذو الرأس الضخم الفارغ

ابتسمت لحضورهما الصاحب كعادتهما: ألن تكفا
عن جدالكما الدائم؟

جحش مماًزحاً: قلتها بنفسك، إنه دائم ثم ختم بجملة
بابتسامة بلهاء

عزيف: لقد تعبت من غبائك المستفحل وأظن
أنني سأموت يوماً من الغيظ

بحرش: يا لها من أخبار سارة فيبدو أن غبائي
أصبح مفيداً

ضحكت ريجينا عليه ثم عادت لجديتها وقالت: ما
الذي أحضركما إلى هنا؟

بحرش: لنحمي حياة ملكتنا الغالية فنحن حراسها
الأوفياء

عزيف: كما قال الأحمق ذو الرأس الفارغ عدنا
لجانبك

ريجينا: أهلاً بعودتكما أيها المغفلان

بحرش: من المغفل أنا أم هو؟

عزيف: يا مغفل تقصدنا نحن الاثنين

بحرش: إذا أنت تعلم أنك مغفل أيضاً

عزيف مستوعباً: مهلاً، مهلاً هل أنا مغفل مثله؟

ريجينا: أتما أدري بأنفسكما

عبس عزيف بينما ضحك بحرش عليه بشدة: اتبعني

أيها الشمطون المغفل لنختار جناحاً لنا

عزيف: لا أريد جناحاً بجانبك أيها المغفل ولكن
لنذهب ونختبر

غادر الاثنان قاعة العرش وهما يتجادلان فيما بينهما
من هو المغفل الأكبر

- عاد الوزير رفيد وتقدم إلى الملكة ومن خلفه
الفرقة الراقصة التي توسطتها حسناء بالرداء الأحمر كما
تذكرها ريجينا في أول ليلة لها في عدن

رفيد: ها هم جلالتك قد أحضرتهم، بماذا تأمريني
أيضاً؟

ريجينا: فلتنصرف

انصرف رفيد بينما تعجبت الفرقة من وجودهم

ريجينا: ابدووا عرضكم

توترت الفرقة من طلب ملكتهم الغريب وطال
سكونهم ولم يبدووا أي ردة فعل غير تعجبهم إلا
الفتاة التي توسطتهم فكانت تنظر للملكة بثبات

عقدت ريجينا حاجبيها: ألم تسمعوا ما أمرتكم
بفعله!، فلتبدووا

اتخذ الجميع مواقعهم تاركين الفتاة بمكانها في
المنتصف ثم بدؤوا بالعزف لتتمايل على أنغامهم وبينما

كانت ترقص تلاقت عيناها بعيني الملكة فتشوش
ذهنها ولاحظت الملكة ذلك، بعد أن انتهوا من تقديم
عرضهم أمرت الملكة بمغادرة جميع الفرقة إلا الفتاة

: ما بك؟

: لا شيء شعرت بالرهبة

: ولم قد تشعرين بالرهبة؟

: خشيت من أن أقوم بعمل خاطئ وينتهي بي
الأمر كمن قبلي فأني ملكة تطلب فرقة راقصة بعد
أن أعدمت عدة مواطنين؟

: كانوا معارضين وليسوا مواطنين فهل أنت منهم؟

: لا فأنا تحت طوعك يا جلالة الملكة ريجينا

: ولكن لا أظن أنك شعرت بالرهبة مني، فمن
يهاب شخصاً لا ينظر إلى عينيه بثبات

: أعتذر من جلالتك فأظن أنك قد تراءيت في
أحد أحلامي

بفضول: ولم قد أترأى في أحلامك فمن تكونين
أيتها الراقصة؟

: أنا رهاد

: إذا يا رهاد احكي لي عن حلمك

: لا أذكر منه سوى ملامحك الحادة ورداء أحمر
زينته خيوط ذهبية

: إذا فأنت حاملة

: ماذا تقصدين بحاملة؟

: من يتراءى لهم المستقبل في منامهم يسمون
بالحالمين

: أحلم بالكثير ولكن لا أفهمها إلا بعد أن تحدث
كما الآن

: ما رأيك يا رهاد أن تصبني مرافقتي؟

: إنه لشرف كبير وأخشى أنني لست أهلاً له

: ومن قال إنني طرحت عليك خيارات؟

: أمر جلالتك

انحنت رهاد للهلكة ريجينا وابتسمت لها

ريجينا: أيها الحارس اذهب لكبير الخدم وأخبره
بأن يصطحب مرافقتي لجناحها وليكن قريباً من
جناحي

الحارس: أمر جلالتك

بعد أن غادر الاثنان قاعة عرشها بدأت تفكر بعمق
مستذكرة ما قاله الصوت الغريب من لاجم

قالت في نفسها: «من يا ترى سيكون صاحب اليد
الغريبة وهل له علاقة بالأقوام التي ستخونني أم
التي ستحاربني؟»، وضعت يدها على العلامة التي في
رقبته: «يا لها من حيرة»

قطع جبل أفكارها صوت مألوف

: لم يلق التاج على أحد من قبلك

التفتت لمصدر الصوت وقالت بتعال: بالطبع فهو قد
صنع لأجلي

: لقد تسارعت الأحداث بعد أن نصبت نفسك
ملكة عدن

: وما كنت تتوقع غير ذلك؟

: احذري فقد يصل لمسامع الجميع حقيقة أمرك
فيأتون ليفتكوا بك

: لا تقلق فلا أحد يضاهيني الآن في القوة والمكانة

: إذا يا مولاتي، أريد طلباً مقابل خدماتي المتواضعة

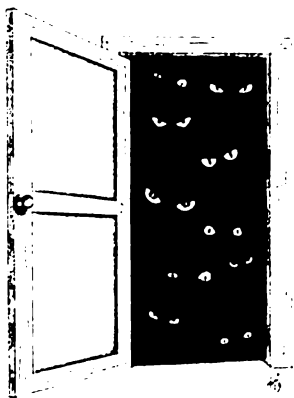
لك

: وما الذي قد يريده حيدس؟

حيدس بنوايا خبيثة: أنشيئ مملكة خاصة بالجن على
جهة البشر حتى يعود لنا عزنا ومجدنا ونذل كل من
أذلنا

بمكر قالت: أستطيع فعل كل ما تريده ولكن هل
نسيت أن نصفي بشري؟

الجانب المظلم



- قبل عدة قرون اعتادت القوافل على المرور وسط جمال تمايل الرمال الذهبية من جنوب الجزيرة العربية إلى الشام وأثناء سيرهم دهشوا من وجود قلعة قد بنيت حديثاً في وسط الصحراء، كانت القلعة شاهقة الارتفاع مهيبة البنية قال بعضهم: إن ارتفاعها كمثل

بنيان ذي عشرة طوابق بينما قال آخرون: لا بل
كبنيان ذي عشرين طابقاً، نقلت الأخبار أينما ذهبوا
وبحثوا عن بنائها أثناء ترحالهم ولكن لم يجدوهم،
بعد سنين استقروا ببلدة تسمى حقل إلا أن فضولهم
قد زاد مع مرور الأيام عن تلك القلعة فاقترح
بعضهم زيارتها، وافقه خمسة رجال وبدؤوا رحلتهم
في ساعات الليل المتأخرة ليتجنبوا صراع من قد
يسكنها، أنار البدر الصحراء العربية تلك الليلة وأثناء
اقترابهم اندهشوا من ظهور معالمها من مسافات
بعيدة، كلما اقتربوا منها لاحظوا مدى ضخامة بنيانها
ولحسن حظهم لم تغلق الأبواب فقرروا دخولها
وكانوا منبهرين بتفاصيل الأسوار العالية وطريقة
هندسة القلعة فأينما تطفأ أقدامهم داخل ممرات القلعة
تضأ الأنوار من فوقهم.

- مرت عدة أيام ولم يعد أحد منهم، اجتمع أهل
البلدة لينظروا في أمر تلك المجموعة فاقترح أحدهم
أن تلحق بهم مجموعة ثانية وتم اختيار خمسة رجال
كانوا قد تبرعوا بالذهاب لإحضارهم وتحركوا في
أول النهار حتى وصلوا للقلعة وكن قبلهم كان صمتهم
دلالة دهشتهم من بنيان القلعة وبوابتها الشاهقة التي
كانت مفتوحة على مصراعها، انتبه أحدهم لآثار

أقدام المجموعة الأولى ولحقوا بها إلى داخل أحد
ممرات القلعة المظلمة في عز النهار وما زاد دهشتهم
سوى الثريات المعلقة من فوقهم والتي تضاء أثناء
سيرهم من تحتها فبعد أن يتقدموا تحت الثريا التي
أمامهم تضاء بينما تنطفئ التي خلفهم، أثناء سيرهم
توقفت الآثار ووسط تساؤلاتهم وحيرتهم لاحظوا أن
الثريات تضاء بالتوالي من حيث أتوا وكأن أحدهم
يلحق بهم، لكن الغريب أنهم لا يرون شيئاً

قال أحدهم: ربما بها عطل ما!

ها هي الثريا التي خلفهم تضاء ثم تنطفئ تبعها
انطفاء الثريا التي كانوا أسفلها، دب الرعب في
قلوبهم وما زادهم رعباً إلا صوت شديد الغلظة قال:
يبدو أن فضولكم يا بني آدم قد زاد على حده حتى
وطئت أقدامكم القدرة مملكتنا، ارتبك الجميع فمنهم
من صرخ بهستيرية ومنهم من أنكرا، أكل وقال

: لن تخرجوا من هنا ما حييتم،

تعالى صوت استنجادهم إلى أن التهم الواحد تلو
الآخر، مرت أيام عديدة ولا يزال أهالي البلدة
ينتظرون عودة الرجال بفارغ الصبر ولكن بدأت
أمانيتهم بالتلاشي يوماً بعد يوم، ولكنهم لم ينسوا

سبب اختفائهم ألا وهي القلعة التي بنيت بوسط الصحراء العربية وسميت «بالقلعة الخاوية» وحرّم على سكان البلدة الاقتراب منها.

- في الوقت الحاضر ووسط الريح العاصفة وضربات الصواعق المتكررة التي تضيء هذا الجانب المسود من العالم، ومع كل ضربة سمحت لضوئها بالكشف عن كومة جماجم لعشرة أشخاص صفت بجانب الملك جلود لتذكير أي بشري بعدم الدخول أكثر للقلعة، رغم معاملة القاسية ضاقت الدنيا بعينيه وقست معاملة أكثر وهو يستذكر ما حدث قبل عدة أيام فزجر ثم قال بصوت غليظ وبنبرة ساخطة

: ويلك مني أيتها الهجينة القدرة قد تجرأت على إهانتي أنا ملك الغيلان العظيم في مملكتي وأمام أتباعي، سأتلذذ بتعذيبي لك وسأجعل من أشلاء جسدك موطئاً لأقدامي،

اقرب أحدهم بخشية ثم انحنى خوفاً من سوء مزاج ملكه وقال برجفة

: يا ملكي المبجل أحمل إليك أخباراً لن تسرك

زجر الملك وقال بسخط: ومتى نقلت لي أخباراً سارة؟

اقرب بجنون يمتلكه الخوف قبل أقدام ملكه ثم قال
متلعثماً

: يا مولاي أنت تعلم أن لا حيلة لنا فيما يحدث
فقد فقدنا أثر الساحر وأما تلك الهجينة فقد قتلت
جميع من أرسلناهم للحاق بها عند الجبل

بصوت شديد الغلظة: كيف استطاعت تلك الدنيئة
فعلها؟

: نظن أنها قد تعاقدت مع الظلال

جلهود بغضب: كيف تجرؤ على فعلها؟ تسيء إلي
وتقتل العديد من أتباعي تلك ... تلك

صرخ جلهود بصوت جعل أركان قلعته تهتز خشية
منه

: مولاي أرجوك أن تريح بالك فسأقود فرقة للبحث
عن تلك الجرثومة وأعدك أنني لن أعود إلا بأخبار
ستسرك

: اذهب إذاً يا عملوق وإياك أن تعود خالي اليدين

: أعدك يا سيدي

غادر عملوق من القلعة وهام جلهود بفكره متحسراً
على فقدان عزيز قلبه وغاضباً من أفعال الهجينة

هبطت على إحدى النوافذ نسرة ثم انتظرت إلى أن
قال جلهود

: اقتربي :

لتتحول إلى شكلها الحقيقي وتقف على مقربة من
الملك

: أتيت إليك لأزف لك العديد من الأخبار

: أفصحي عنها

: من تبحث عنها غادرت لعدن ومن أتى لحمايتها هو
وزير ملك الشياطين

ابتسم جلهود بخبث: جيد جداً

: أما عن ابنك فهو في أسر ساحر يقال له الهاتر

اختفت ابتسامته: من هو هذا الهاتر؟

: ما زلت أتبع أثره

: جديه لي يا جيلان بأسرع وقت ممكن، واذهي
لعملوق وأخبريه أن يعود

: أمرك يا مولاي

انتظر جلهود قدوم تابعه عملوق وعندما أتى ابتسم

له الملك بشر وقال: أرسل أحد الغيلان لعدن لمراقبة
الهجينة ووافني بالأخبار

: هل هي في عدن؟

: أصبح فشك ذريعاً يا عملوق إذ إن جيلان
أخبرتني وأظن أنه لا فائدة منك فهي على عكسك
مفيدة وذات ولاء عال

ابتلع عملوق ريقه بينما صغرت عيناه وقال بصوت
مهزوز ومكتوم: سيدي

: سأرسلك لمملكة الشياطين برسالة فخواها: «خيانة
وزيرك شديدة ولحفظ السلام رأسه وللعهد المحفوظ
الهجينة التي برفقته»، وأحضر لي الحارس جبار

: أمرك يا سيدي

غادر عملوق من القلعة واتجه إلى المحيط قاصداً
مملكة الشياطين، ثم قدم الغول جبار إلى ملكه
وانحنى وانتظر أمره

: سأرسلك إلى عدن لتقصي أمر الجرثومة، ثم نظر
إليه بحدة وبصوت شديد الغلظة أكل قائلاً: وإياك
أن تعود دون أن تجد مكانها حتى وإن كلفك أمر
إيجادها سنين طويلة، هل فهمت؟

: نعم يا مولاي، إنه لشرف لي أن أخدمك

: انصرف

اختفى جبار على الأنظار وغادر إلى عدن باحثاً
عن أثر يقوده إلى الهجينة، وانتظر الملك جلود مدة
طويلة جداً.

- صدر صوت صرير الأبواب العملاقة تبعه هتاف
العملاقة مما أثار فضول الملك جلود ليخرج من قاعة
عرشه حتى يجد الغول جبار أتى بعد غياب طال
سنين، استبشر الملك بقدومه وسأله إن كان قد نسي
تحذير ملكه

: لم أنس تحذيرك يا مولاي وأتيت لأخبرك
بظهورها بعد غياب طال خمس سنين

: إذا أين هي؟

: ملكة عدن الأولى

ابتسم الملك بشر ثم قال: أحسنت يا جبار

انحنى جبار للملكه ثم قال: ولكن هناك شيء يا
مولاي

نظر الملك إليه وقال: أفصح عنه

: لاحظت تردد الملك هائج على مملكة عدن

: وماذا يفعل هناك؟

: إنه يزور فتاة تدعى شفق

ضحك الملك بسخرية: يا لذا الملك الطائش يبدو أنه

أصبح حثالة مثل الشياطين، أين عملوق؟

عملوق: أنا هنا يا مولاي

الملك: بدءاً من اليوم جبار هو ساعدي الأيمن

وأنت مجرد عملوق تافه لا مكان لك هنا لذا غادر
حالياً

عملوق: ولكن يا مولاي

الملك بحزم: حالياً

غادر عملوق بوجه خائب ولم يحزن على فراقه أحد،

ثم عاد الملك لقاعة عرشه مشيراً لجبار بلعاقه

الملك: لم تستجب الشياطين لمطلبنا لذلك سننتقم

منهم جميعاً فجهز العمالقة لأننا راحلون خلال أيام
قليلة

جبار: ولماذا ليس الآن؟

الملك: لأنني أنتظر عودة جيلان

لم يكمل الملك جملته حتى دخلت جيلان من أبواب
القلعة مسرعة ثم انحنى ورفعت رأسها دون أن يأذن
لها ملكها قائلة

: توشك حرب على الاندلاع، جيش من السحرة
المعارضين سيغادرون بابل

الملك: اهديني يا جيلان

: لا وقت نملكه فهم سيثنون حرباً على الهجينة،
لقد أصبحت ملكة عدن الأولى

جبار: ولماذا قد يود مجموعة سحرة أن يقاتلوا هجينة؟

الملك بهدوء مميت: لأنها ليست أي هجينة فلم يأت
وزير الملك من لا شيء

جيلان وجبار: هل تظن أنهم يريدون استخدامهما؟

الملك: ويحتاجون قطرة دم منها، لا يهم ما ينوون
فعله فما أريده هو قتلها

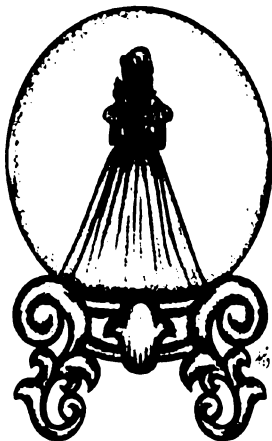
جيلان: ولكن يا مولاي ربما يأتي يوم نكون فيه
في خطر

الملك: انتهى النقاش يا جيلان، تأهبوا فأمامنا نزاع
طويل

جیلان و جبار: أمرک

ابتسم الملك بشر ثم قال: ويلکم مني!

بأعين قربان



: تستطيعين فتح عينيك الآن

: هل أنت واثق؟

: ألا تثقين بي؟

فتحت عينيها وجالت بنظرها في أرجاء المكان ثم

قالت بدهشة

: أين نحن؟ ولما هذا المكان؟

: في قلب عدن وما هذا إلا نزل دائم لك

اقتربت من النافذة وانبهرت مما تراه وقالت بسرحان

: يا لجمال عدن هذه، ولكن ماذا تقصد بقولك

نزل؟

: مكان يستأجر منه غرفة للراحة

: ألا يملك أهل عدن منازل؟

: بلى ولكن أقصد الرحالة القادمين من أماكن

بعيدة

نظرت إليه ثم قالت بتعجب: رحالة مثلي!

: نوعاً ما

: ما المقابل لاستئجار هذه الغرفة؟

: لا تقلقي بشأن ذلك فلا مقابل من قبلك

: لماذا؟

: لأنني سبق وأن أخفيت هذه الغرفة فلن يلحظ

أحد وجودها

: وإن لاحظوا فما الذي سيحدث حينها؟

: كما اخبرتك امسحي على لؤلؤتك عندما تحتاجيني
وسآتي إليك، ثم أخفيها على أعينهم مجدداً
: أشكرك يا ...

: لا بأس بسيراف

: كلا! أريد معرفة اسمك الحقيقي

: اسمي هائج

: هائج، وقع اسمك جميل

: لا يضاهي جمال اسمك

نظرت إليه شفق باستحياء ثم قالت: أود الذهاب
للخارج ما رأيك أن ترافقني؟

: أود بذلك بالطبع

- غادر الاثنان المحجرة وبدأت تجول شفق بسوق
عدن وقد شقت الابتسامة شفاهها ثم شمّت رائحة
خبز أجاعت معدتها، واقتربت من الخبز وأخذت ما
لذ وطاب لها، ثم أكلت بنهم شديد

: لا بد أنك تتضورين جوعاً منذ مدة

قالت شفق وشفاهها ممتلئة بالخبز: لماذا؟

: لأنك تأكلين بنهم شديد

احمرت وجنتاها ثم أنزلت قطعة الرغيف وبدأت
تقطف بيدها ثم تأكل ببطء

: لم أقصد أن أخرجك

أتاهما صوت امرأة تقول: هل جنت أيتها الفتاة مع
من تتحدثين؟

تلعثمت شفق وقالت: أحب أن أحدث نفسي

شعرت المرأة بإشفاق شديد وقالت: أيتها المسكينة
هل أنت وحيدة؟ هل أنت بخير؟

أحست شفق بحنان الأم الذي حرمت منه منذ أن
ولدت وقالت: أشكرك يا سيدتي على عطفك وأشكر
سؤالك عني إنني بخير وأتيت من موطن بعيد

المرأة: أيتها المسكينة ولماذا تركتِ وطنك؟

: لأبدأ حياة جديدة بعيدة عن كل القيود

: إن احتجت لأي شيء يا عزيزتي فأخبريني فأنا
زوجة الخباز وسأساعدك لأنك كابنتي

: أشكرك يا سيدتي

: ما اسمك يا صغيرتي؟

: اسمي شفق

: اسم لطيف كلطافتك، يجب علي أن أذهب حالاً
أراك لاحقاً يا عزيزتي

مسكت شفق خديها وأحست بشعور جميل فبدأت
تضرب الأرض من حماسها ثم تذكرت الموقف المخرج
معها ومع هائج وقالت

: يجب عليك أن تظهر أمامهم كي لا يفكروا أنني
مجنونة

: كما تحبين

تشكل هائج كرجل تظهر عليه ملامح الغنى وقال

: ما رأيك الآن؟

خفق قلب شفق من شدة جماله ولأنها أول مرة
تراه بغير جسد سيراف وقالت: وسيم جداً

: أشكرك، لا أريد أن أخيب آمالك ولكني لا
أستطيع البقاء مطولاً هنا

بخيبة أمل: أعلم لا بأس، كم تملك من الوقت؟

: ما يكفي لأن أراك تنهين طعامك

بانفعال قالت: لقد شبعت ولا أشعر بالجوع الآن

ضحك هائج وقال: إذاً ما رأيك أن نتمشى حول

عدن؟

باستحياء: أحببت الفكرة

سار الاثنان حول عدن وشاهدا حديقة البحيرات التي كان من حولها البجع والطيور والقليل من الأشجار التي حملت فوانيس بيضاء على أغصانها، انبهرت شفق من جمال الحديقة فقد خطف المنظر أنفاسها وبدأت تسير مع هائج حتى اختفى من جانبها ثم نظرت بخوف ومسكت على قلادتها مستذكرة: «امسحي على لؤلؤتك عندما تحتاجيني وسأتي إليك»، لكنه لم يأت، أتى شعور موحش وتساءلت

: يا ترى ما هو هذا الشعور؟

ثم سارت عائدة إلى حجرتها وعندما وصلت نامت بعمق.

- استيقظت على نقر حمامة لزجاج نافذتها ثم نهضت من سريرها واقربت من النافذة لسماعها ضجيجاً في الخارج مما أثار فضولها، ولكنه لم يسبق لها أن استيقظت وخرجت اثناء النهار، فكرت قليلا ثم قالت بنفسها «لم أعد في سجن جزيرتي» وهمت بتغيير ثيابها لتغادر للخارج

: كيف لم أدرك؟ لا أملك أي ثياب

لمست لؤلؤتها ليظهر هائج متشكلاً: هل أنت بخير؟

: نعم ولكن لا أملك أي ثياب

نظر هائج للأرجاء ثم قال: أمهليني وقتاً بسيطاً

كانت شفق متعجبة ثم أدارت ظهرها إلى النافذة
وما أن حاولت أن تحقق حتى عاد هائج وقال:
أحضرت لك العديد من الثياب البيضاء

نظرت إليه شفق ببراءة وقالت: ولكني لست في
الجزيرة أريد أن ألبس الألوان الجميلة التي يرتديها أهل
عدن

عبس هائج ثم قال: كما تريدن

وبرمشة عين تغيرت ألوانها لتتوسع ابتسامة شفق،
وهذا كان أكثر ما يحبه فيها

: هل أعجبتك؟

: نعم إنها جميلة جداً

حاولت أن تغير ثيابها ثم نظرت إلى هائج الذي فهم
من عينيها ما تريد قوله وقال: سأذهب للحظات

: جيد اذهب

بعد أن بدلت شفق ثيابها خرجت من حجرتها إلى

الخارج وبدأت تتزاحم مع الناس إلى أن وصلت إلى
سبب الضجة وهو احتفال يقام من فرقة تدعى العجر
في الساحة الوسطى من عدن، شعرت شفق بسحر
يجذبها نحوهم فقد اعتاد جسدها على الرقص ولكن
ليس هذا النوع منه لذا اقتربت شيئاً فشيئاً منهم حتى
استوقفها هائج قائلاً

: ليس هذا وقتاً مناسباً للرقص فأنت أتيتِ لهدف
واحد

: أعلم ولكن جرفتني مشاعر حنين وشوق لجزيرتي
: كما قلت ليس وقتاً مناسباً، ومع الأسف لم تظهر
الملكة التي حلمتِ بها بعد لذلك ربما ستطول زيارتك
في عدن لوقت طويل جداً ولا علم لي إلى متى
: لا بأس فلم يعد لي مكان في جزيرتي بعد أن
فررت منهم

ربت هائج على رأسها ثم قال: لم نكمل سيرنا بالأمس
: صحيح، ثم نظرت خلفها وهي تودع العجريات
وتود بشدة أن تكون من بينهن

- استمرت شفق بحضور حفل العجريات يومياً دون أن
تخبر هائج حتى اقتنصت فرصة بعد أن انتهت الفرقة

من حفلها المسائي لتتحدث لإحدى الراقصات والتي
كان لقبها كلقب فرقتها ألا وهو العجربة الحمراء
لارتدائها دوماً رداءً أحمر

: ما بك أيتها الغريبة؟

: أنا من أشد المعجبين بفرقتكن وأود حقاً أن انضم

إليكن

ضحكت العجربة بكل قوتها ثم نظرت إليها من
الأعلى إلى الأسفل وقالت: هذا ليس مكاناً جيداً
للرقيقات يا بيضاء الثلج

شفق باستغراب: بياض الثلج!؟

العجربة: أليس هو لونك ولون شعرك الممل؟

شفق: معك حق أحببت هذا اللقب

العجربة باستهزاء: حقاً؟

اقتربت العجربة منها ثم شدت شعرها لتصرخ شفق
وأكلت بضرها وتمزيق ثيابها لتقول: أرجوك دعيني
أذهب

العجربة بحزم: أخبرتك: هذا المكان ليس مكاناً

مناسباً لك

شفق بضعف: سأذهب أقسم لك

تركتها العجرية لتسرع هاربة تنوح بصمت تجر ثيابها الممزقة من جميع الأرجاء، وجدت نفسها عند مخبز السيد والسيدة لتدخل بكل قهر وتبكي أمامها، اقتربت السيدة من شفق واحتضنتها بكل قوة وأدخلتها منزلها، أطعمتها وقدمت لها ثوباً من أثواب ابنتها وقالت بعطف وهي تمسح رأسها

: ما الذي أصابك يا عزيزتي ومن مزق ثيابك هل أنت بخير؟

: وددت أن أنضم لفرقة العجريات ولكن إحداهن عاملتني بسوء ولم تكتفِ بل إنها آذتني

: يا لها من فتاة سيئة، لا بأس يا عزيزتي اهدئي فأنت في أيد أمينة سأدعك تتراحين بمنزلي الليلة

: لا بأس يا سيدتي سأذهب لمحرتي

: كلا أنا مصرة على بقائك الليلة هنا

أومأت شفق برأسها ثم لحقت بها إلى حجرة فارغة نوعاً ما تكون عادة لضيوفهم

: يمكنك أن تتراحي هنا الليلة يا عزيزتي شفق

: أشكر كرمك يا سيدتي

: تستطيعين مناداتي بالسيدة تقوى

: شكراً لحسن كرمك يا سيدة تقوى

: نوماً هنيئاً يا عزيزتي شفق

شعرت شفق بغصة في قلبها مما حدث لها ومسكت
قلادتها ولكن دون أن تسمح عليها حتى لا يأتي هائج
ويراها بهذا الحال ثم أغمضت وهي منهكة من البكاء
الذي أورم عينيها.

- استيقظت من نومها العميق والذي امتد لساعات
طويلة فكان يفصل الشمس عن مغربها ثلاث
ساعات، خرجت من حجرة الضيوف ونزلت إلى
الطابق الأرضي تتبع رائحة أكل لذيذ، رأتها السيدة
تقوى وقالت

: مساء الخير يا عزيزتي قد فاتك الصباح المشرق

: أعلم ذلك ولم أشعر بنفسي

: لا بأس سأضع لك الغداء المتأخر أنت وابنتي

فهي مثلك استيقظت متأخرة

خفق قلب شفق عندما مرت من أمامها ابنة
السيدة تقوى، ارتعش جسدها وقالت بشفاها
الراجفة

: أنت هي العجربة الحمراء!؟

نظرت الفتاة إلى شفق لتتوسع عيناها وبحدة قالت:
ما الذي أحضرك إلى هنا يا بيضاء الثلج!؟
ملاً رأس السيدة العديد من الأسئلة ومن بينها:
أنت من تهجمت عليها؟

: لم أنت هنا أيتها الساقطة الرقيقة أجيبيني؟

تراجعت شفق عدة خطوات للوراء ولكن
تهجمت عليها العجربة مرة أخرى قائلة: ما الذي
تتوّن فعله أيتها الساقطة؟ هل تريد أن تنتقمي
بجبيك لمنزلي؟ أقسم إنني لن أدعك وشأنك

السيدة تقوى: إن لم تتبعتني عن شفق فلن يعجبك
ما سأفعله بك

ابتعدت العجربة عن شفق التي كانت تبكي ثم
بصقت عليها بحقد

خرجت شفق بسرعة من المنزل ولحقت بها السيدة
تقوى قائلة: توقفي يا شفق

شفق: ما الذي فعلته لها لتجازيني هكذا؟

اقتربت السيدة تقوى لتحتملها ولكنها صرخة

شفق قائلة: لا تقربي أكثر دعيني وشأني

السيدة تقوى: ستأدب ابنتي وستأتي إليك غداً
لتقبل قدميك أسفاً واعتذاراً

شفق: لا أريد منكم شيئاً فقط اغربوا عن وجهي

سارت شفق وهي تبكي بين طرقات عدن مجهشة
بالبكاء ثم أتاها صوت من خلفها: ألم أخبرك ألا
تقربي منهن؟

نظرت إليه شفق ثم احتضنته بقوة وقالت: لقد
آذنتي

هائج: اهديني ستنتقمين منها وأنا واثق من ذلك

- بعد عدة أيام، ركضت شفق بسرعة وجنون
وسط بكائها حاولت أن تستنجد بالكثير ولكن أبي
الجميع أن يتدخلوا، دخلت أحد الأزقة وبهستيرية
قامت بالمسح على لؤلؤتها ليأتي منقذها ولكن طال
الوقت ولم يستجب لنجدتها رغم قوله: «امسحي على
لؤلؤتك عندما تحتاجيني وسأتي إليك»، وبين دموعها
قالت بصرخة: أين أنت يا هائج؟ وهمست بيأس: أنا
في أشد الحاجة إليك

: أنت هنا إذاً يا بيضاء الثلج؟

صرخت شفق وأسرعت بالهروب ولكن قابلت
شخصاً آخر أضخم يضحك أمامها بسخرية وقال: أين
أنت يا هائج، أين أنت يا أميري!؟

ثم ضحك الاثنان وأمسكا بها بإحكام وبدأا بتمزيق
ثيابها واشتتام رائحتها، وسط صرخاتها المتكررة
ورجائها أن يأتي منقذها لنجدتها.

جرف الموت



مع اقتراب الشمس من مغربها وصل إلى حافة الجرف وأخذ يتأمل قاعه فكان أسفله منبع الوادي إلا أنه لا يمتلئ إلا في موسم البرد «الشتاء»، راودت العديد من الأسئلة التي لم يجد لها جواباً مقنعاً مر بينها سؤاله لنفسه: «لم أنا؟»، ثم نظر بوداع وأغلق

عينيه ليدفع نفسه للأمام حتى يسقط من أعلى الجرف، عندما أوشك على الارتطام بالأرض طفا جسده كالريشة وفتح عينيه ليجد ليليث ممسكة به وعابسة

: يا لك من غبي لم تريد التضحية بحياتك؟

بحقد وغل: ومن تكونين حتى أخبرك؟

: لا تحدثني بهذه الطريقة ألم أخبرك من قبل؟

أبعد آدم يديها عنه

آدم: وماذا ستفعلين إن استمرت بالحديث هكذا؟

: ستندم أشد الندم

آدم: لقد سقطت من أعلى الجرف لأموت وتظنين

أنني سأندم؟

: أنت لا تعلم عني شيئاً ولا تعلم ما أستطيع فعله

بك

ضحك آدم باستخفاف ثم تغيرت ملامح وجهه لبرود

تام: بلى أعلم أنك شيطانة وقعت في حب بشري ولا

تستطيع تركه ليموت بسلام

استشاطت غضباً: تريد الموت إذاً!، سأعذب جميلة

بكل سرور قبل أن أدعها تلحق بك

عقد حاجبيه: خصامك معي دعيتها وشأنها ألا
يكفي قتلك لسامر؟

بابتسامة مخيفة: ألسنت شيطانة؟، إذا سأهلو

آدم بغضب: أنت تريدني أنا فافعلي بي ما شئت

ليليث يرود: لم أعد أريدك حقاً

صدم آدم من ردها: ما الذي تريدنيه إذا؟

أخرجت ليليث زجاجة احتوت على سائل أسود
ومدتها له

آدم: ما هذا السائل الغريب ولم تمدينه لي؟

ليليث: دواء لإبطال السحر

آدم: أي سحر تتحدثين عنه؟

ليليث: الذي جعل جميلة في سبات دائم

آدم: ومن فعل هذا السحر بها ولأجل ماذا؟

ليليث: منذ أن أسقطتها متألمة، ربطت حياتكما
بعضكما ببعض، فإن مت الآن فستستيقظ جميلة أما
إن بقيت فلن تستيقظ حتى يكسر السحر وفعلتها حتى
تفقد الأمل بها ثم تستبدلني بها إلا أنك أبيت مهما

فعلت

بنظرات غاضبة: ومن المفترض أن أصدق كل
كلمة تقولونها؟!!

ليليث بيروود: لست مجبراً

بقهر: صدقتك مرة وما الذي فعلته؟، قتلت صديقي
الوحيد

ليليث: أنت المغفل لتصديقك كلامي لا أحد
يستطيع تغيير ذكريات أي مخلوق واشكرني لاحقاً
لإنقاذي لك

آدم: تباً لك يا ليليث

سار آدم مبتعداً عنها أسفل جرف الوادي الواسع،
بعد بضع خطوات أتاه صوتها

: إياك أن تتحرك خطوة أخرى

لم يهتم آدم لأي كلمة تقولها وأكل طريقه حتى بدأ
يشعر بألم شديد أسفل قدمه ثم ظهرت ليليث أمامه
بجأة

: أيها الأخرق ستجلب المشكلات

ما أن أنهت جملتها حتى بدأت تلع أعين حمراء في

أرجاء الوادي، ارتعب من تلك الأعين وبدأ يسمع
ليليث تتحدث لغة غريبة ثم نظرت إليه بغضب
ووضعت الزجاجاة في يده

: أغمض عينيك

أغمض آدم عينيه للحظات ثم قال

: إلى متى سأغمضهما؟

ولكن لم يأتته أي رد منها فقرر أن يفتح عينيه ليجد
نفسه أمام سريرها حيث تستلقي كالأميرة النائمة،
جلس بجانبها وبدأ يتأمل ملاحظها الهادئة وتذكر
الزجاجاة التي أعطته لليليث، أخذ يتأملها وهو متردد
هل حقاً ستنتهي مأساته وتركه يعيش بقية أيامه
معها!.

- بعد تردد قرر أن يسكب المشروب في فخها عازماً
على قتل نفسه إن لم يكسر السحر فنما يطمئن إن
توفيت أنها لن تعذب من قبل لليليث

مر وقت طويل ولم يحدث شيء فشتها وبغضب
قال

: سألحق بك يا جميلة للحياة الأخرى إن وجدت

غادر من نافذتها وأثناء سيره لاحظ سكون القرية

بعد غروب الشمس فلم يكن الوقت متأخراً وبدأ
يبحث في الأرجاء بينما ينادي، هبطت الغربان فوق
المنازل ولكن تجاهلهم آدم لقلقه أن يكون السبب
بعد ما حدث بالوادي ثم توقف للمحطات مستذكراً
وقال بخوف: «جميلة»، أسرع لمنزلها ولكنه لم يجدها
على فراشها.

حكمة من بؤر لؤم



على أطراف المنزل في ساحة خصصت للتدريب
بجميع أنواعه من رماية ومبارزة بالسيف، علت
أصوات اصطدام سيفين كان كل منهما يحاول إنهاك
الآخر حتى يسقط أرضاً، أحدهما يستعمل حاسة
واحدة أما الآخر فحاستين رغم الاختلاف بينهما إلا

أن صاحب الحاسة الواحدة انتصر على الآخر
قال مستسلماً: كيف تهزمني دوماً أيها الحكيم؟!

: لأنك لا تضبط أنفاسك

بعبوس: بلى لقد فعلت

: إذاً أخبرني كيف هزمتك؟

: أنت تستطيع رؤيتي لا تقل بسبب أنفاسي

ضحك الحكيم وقال بلطف: كما تريد، هيا، لنعد إلى
الكوخ

: حسناً لنذهب آمل أن يكون العشاء دافئاً

دخل الاثنان إلى الكوخ وأسرع الصبي بالاقتراب
من الإناء وبدأ يشم رائحة الأكل بكل ثمق وتوق ثم
عبس بعد أن قال له الحكيم

: اغتسل قبل أن تأكل

: أرجوك أيها الحكيم إنني أتضور من الجوع

: لا، اغتسل ثم ارتدِ ثياباً نظيفة ثم تعال لتأكل

: حسناً سأذهب

- عاد الصبي ووضع الحكيم الأكل ثم أكلا بنهم

شديد بعد أن أنهيها طعامهما قال الحكيم للطفل

: سأقص لك قصة

: حقاً! مر وقت طويل منذ أن قصصت علي قصة

: حسناً سأخبرك بقصة حدثت في الجهة الأخرى

من العالم، منذ آلاف السنين وبعد أن خسر بنو الجن

حربهم ضد بني البشر أقيم حاجز منيع في الأرض،

يفصل بين الخلقين ولكن ظهرت بوابة بلورية عملاقة

جداً في مكان ما في سطح الأرض وجدها أحد

الشياطين ثم أمر ملكهم بنقلها إلى مملكته حيث

استغلها لإرسال سراياه من الشياطين، ومع مرور

الوقت شعرت بقية الممالك بضعفها وحقد تجاه مملكة

الشياطين ظانين أن البوابة ملكٌ للجميع سلب

: أوليس من حقهم؟

: ربما تكون من حق الجميع وربما تكون من حق

الشیطان الرجيم فهي وجدت في مكان خال لذا ربما

يكون الحق لمن وجدها أولاً

: ولكن لا مالك لها حين ظهرت لذا الأقرب قد

يكون للجميع

ابتسم الحكيم ونظر للصبي الذي كبر عقله وأصبح

يقول رأيه، قال الحكيم: منطقتك جميل ولكن ليس على الأرض وتحديدًا ليس في الجهة الأخرى من العالم أتعلم يا صغيري؟ إنني أراك حكيماً في المستقبل محباً للخير

نظر الصبي للحكيم بأعين صغيرة وقال: كما قلت أنت تستطيع أن ترى ولست أعمى كما تقول هيا أخبرني بسرّك لماذا تكذب؟

ضحك الحكيم وبدأ يلبس وجه الصبي وهو يقول: أين أنفك إنني لا أراه هل هذا هو؟ قالها وهو يلبس أذنه

الصبي مستغرباً: أيها الحكيم هل أنت مغفل؟

سحب الحكيم يديه وضحك بشدة ثم قال: إنني أمازحك قليلاً

عاود الصبي بالنظر إلى الحكيم بأعين صغيرة وقال: ما زلت أظن أنك تستطيع رؤيتي، سأذهب إلى فراشي فإن النوم بدأ يثقل عيني الحكيم: نوماً هنيئاً يا صغيري

- في صباح اليوم التالي جلس الاثنان حول المدفأة بسبب هبوب رياح باردة جداً، كان الصبي يرتجف

من شدة البرد بسبب نحالته، شعر الحكيم بحاله وأخذ
غطاءه ووضعه حول جسده وقال

: سأقوم بتدفئة الحليب حتى يدفئ جسديك

: أنت بحاجة غطائك أيها الحكيم فالبرد قارس

: لا تقلق بشأنني يا صغيري

قام الحكيم بوضع الحليب في إناء لتدفئته ثم سكب
الحليب في كأسين، بدأ الاثنان بأخذ رشقات منه ثم
قال الحكيم

: ما رأيك أن أقص عليك قصة حتى تخف الريح
ويدفأ الجو؟

قال الصبي وسط رجفة فه: أنا منصت بحماس

ابتسم الحكيم وقال: بعد أن هزم مهلايل أحد
أحفاد آدم الأولين قام ببناء أول مملكة وحضارة
في الأرض وسميت «بابل»، حكم فيها مهلايل بالحق
وكان عصراً ذهبياً فلم يعرف البشر الأولون معنى
الظلم، إلى أن قبضت روحه فبدأ الفساد بالانتشار
وعلم الناس مفهوم الظلم وقتها فكان الابن يقتل ظلماً
أمام أمه ويعتدى على الفتاة أمام أبيها

: ما معنى الظلم، وإلى متى استمر هذا الظلم؟

: الظلم بحر ولكنه مقسوم بين اثنين الظالم والمظلوم،
الظالم هو مخلوق جشع يتسلط على مخلوق أضعف
منه وأما المظلوم فهو مخلوق لا حول له ولا قوة، وقد
صاحب الظلم أبناء آدم ولن يختفي إلا باختفائنا

: هل ظلمت من قبل أيها الحكيم؟

: لا أعلم إن كان ما مررت به يسمى ظلماً ولكنه
ليس من جهة مخلوق

: إذاً ممن؟

: من الحياة الدنيوية وما تعلمته منها هو أن تجعل
نفسك أولى من الجميع، وكما قالت لي حكيمة قبلي:
اقتل، اقتل واقتل

: أقتل من ولماذا؟

: اقتل كل من يؤذيك، اقتل كل من تجبر عليك،
واقتل طيف كل بريء لم يحمل ولو ذرة من الشرف في
قلبه

: لماذا أليس من الظلم أن أقتل البريء ذا القلب
الأبيض؟

: ليس ظلماً، لأنك ستندم لاحقاً إن تركته يعيش

: لم أفهمك جيداً أيها الحكيم

: ستفهم كل شيء حين يشتد ساعدك

نظر الصبي إلى النافذة ولاحظ أن الريح خفت فلم تعد المروحة الخشبية التي تصدر أصواتاً تدور بشدة، وقد صنعها بالخارج لقياس مدى سرعة الريح، اقترب من النافذة ثم ابتسم وقال للحكيم

: لقد هدأ الجو وأظنها ستمطر بعد قليل

ما أن أنهى جملته حتى تساقط المطر بكثرة وضحك الاثنان فرحين بقدمه، بدأ الحكيم بالبحث عن آلة عزفه وحين وجدها بدأ بالعزف وقام الصبي بالغناء بصوت ناشز، بعد أن انتهى من العزف والغناء قال الحكيم

: سأحكي لك غداً قصة آدم

بحماس: هل هناك قصة أخرى لأبينا آدم؟

ارتسمت ابتسامة صفراء على وجهه وقال: لا يا صغيري إنها قصة آدم والجميلة

: هذا رائع هناك آدم آخر

: نعم يا عزيزي

: وهل تعرفه أيها الحكيم

: نوعاً ما، ولكن حفرت قصتهما على صخرة في
أسفل النهر

: أنا متحمس جداً لقصة آدم الآخر

: لا تتحمس كثيراً يا بني فهذه قصة مأسوية جداً

ثم أنصت الحكيم لصوت المطر بإمعان حتى تناسى
واقعه وكادت روحه تتحلّق بعيداً عن جسده.

أعقاب تلك الليلة



تضخم مهتاجاً وهو يوجه ضربة بقرونه ليسقط على
إثرها ثلاثة عفاريت انقضوا عليه، بينما الآخر كان
يوجه ضربات فتاكة بذيلة لترتد العفاريت من حيث
أتت، كانت تسير مبتعدة عن المواجهة ناصبة أعينها
على القبة المرتفعة وبعد أن وصلت لها ظهر عفريت
كبير ولكن ما لفت نظرها هو خلو المنبر من

الكتاب.

- خرجت ثائرة من أسفل سفح الجبل تشد قبضتها
بغیظ

: من اللعين الذي سبقني إليه؟!

: من غير المعقول اختفاؤه في غضون ليلة

أثناء مرورهم من الغابة متوجهين نحو القرية
المجاورة للجبل لمحت رجلاً واستغربت وجوده في هذا
المكان في عتمة الليل، اقتربت منه لتشبع فضولها
سائلة

: قد سمعت بوجود شائعات وقصص غريبة عن
هذا الجبل فلا بد أنك لا تعرف معنى الخوف أو
أنك مأمور

: ولا بد أنك لا تعرفين معنى الخوف أو أنك
مأمورة أيضاً

: للأسف إنني مأمورة

: وأنا مأمور مثلك

: ومن هو أمرك؟

: ساحر من بابل

: أتعرف من يكون

: ما هذا السؤال؟ بالطبع أعرفه

تلونت عيناها للأحمر: جيد، أخبرني المزيد عنه

تراجع الرجل للوراء بخطوات مهزوزة: من تكونين

بحق الجحيم وماذا تريدین؟

: أريد معرفة هوية ساحرك وبم أمرك

: لن أخبرك شيئاً عنه أيتها الشمطاء

: ما رأيك أن أمتعك قليلاً؟

تكلم والحروف بالكاد تخرج من فاهه: ماذا تتوين

فعله؟

: سأهلك سبع ثوان لتنفذ بجلدك

كانت كلماتها كافية لأن تبث الرعب فيه لدرجة

أنه لم يستطع تحريك قدميه

: واحد

: اثنان

: ثلاثة

نهض هارباً متخبطاً قبل أن تلفظ رقم أربعة

وبينما كان يركض كانت خلفه تلحق به بكل هدوء، بدأت المسافة تبعد أكثر بينهما ولكن في غمضة ظهرت أمامه ثم أحكمت قبضتها على رقبته ليشحب وجهه ويتجمد الدم في عروقه

: أخبرني بهوية ساحرك وبمَ أمرك وإلا لقيت حتفك الآن

: لا أعلم سوى تلقيه لنفسه بالهاتر، وأمرت بحراسة الجبل

: أين أجده؟

: لا أعلم فهو يرسل لي تابعه من الجن

دفعته بغيظ ثم استغل الرجل الفرصة ليهرب منها

- ركض بجنون مرعب منقاداً بخوفه من الموت الحي مستميتاً بآخر جبل نجاة لديه بكل تيهان في الغابة المظلمة، وبعد أن قطع مسافة طويلة اختبأ وراء جذع إحدى الأشجار العملاقة لاهثاً راجفاً يلتقط أنفاسه بصعوبة، شعر بأنه يريد البكاء لكن خوفه منها وإحساسه بالخطر منعه من افتعال أي صوت قد تسمعه، بعد ما هدأ من روعه وضبط أنفاسه المتثاقلة شعر بيد تلمس كتفه والتفت ليرى ما إن كانت فعلاً يد شخص ما ولكن لم يجد شيئاً فظن

أنها تهيئات، وقرر أن يكمل مسيره وابتعد أكثر لكن
ما أن خطا عدة خطوات مبتعداً حتى تعثر بجذور
الشجرة فسرت قشعريرة في أرجاء جسده ونظر
خلفه ليجدها تتحلق بعينين تلمعان باللون الأحمر وسط
الظلام مع ابتسامة مخيفة لم تخفها عتمة الليل الحالك
صرخ برعب : توقفي أرجوك ... لقد أخبرتك بكل
ما أعرفه

لم تبدِ أي اهتمام لكلامه فركض بكل ما أوتي
من قوة وبقوة تهشم عظم ساقه ليسقط متألماً فرآها
تقترب منه بهدوء وبالابتسامة المرعبة ذاتها، رغم
شدة ألمه قال بصعوبة

: دعيني أذهب أتوسل إليك

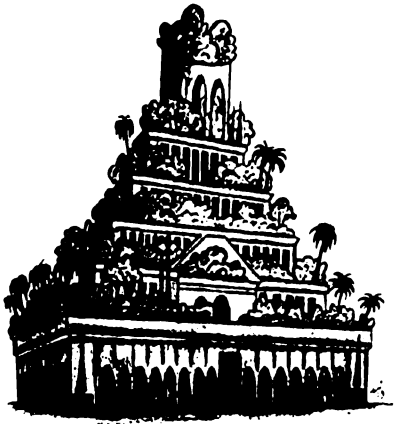
: هل استمتعت؟

: أرجوك اغفري لي فلدي عائلة أعيلها لا تملك
أحداً غيري

: يا لك من ذليل مزعج

أطبقت يديها حتى تفجر جسده وبعثر في أرجاء
المكان ثم غادرت، بكل هدوء تاركة ما تبقى منه
وجبة لمن أراد.

بين النهرين



نقل بصره ما بين نافذته وبين ساعته الرملية تارة
يشاهد سقوط المطر وتارة سقوط ذرات الرمل حتى
سقطت آخر قطرة وذرة ثم وضع بتمهل قطعة خشب
داخل المدفأة وبقي يحرق بها وهي تتآكل من النار
منغمساً بأفكاره ثم ارتسمت ابتسامة خبيثة سرعان ما

اختفت عندما ارتسم ظل أمامه

فقال بسأم: لقد تأخرت جداً

: أعلم ذلك وأعتذر منك يا سيدي فلم يكن بإرادتي

: لا أريد سماع المزيد فقط أخبريني هل صدقت

الشائعات؟

: نعم يا سيدي

ابتسم بخبث: جيد أخبريني بما عرفته

اتسعت ابتسامته بعد أن انتهت من إخباره

: وهذا كل ما علمته ورأيت

: أحسنت يا نائلة فلتخبري العشيرة بأن هناك أمراً

طارئاً

: أمرك يا سيدي

بعد مدة خرج من منزله مبتسماً خلف عباءته كي

لا يشك به أحد وسار أسفل الحدائق المعلقة إلى

غرفة خبئت تحت الأرض.

:- ما هو الأمر الطارئ الذي طلبتنا لأجله يا أغيد

فالوقت ليس مناسباً بتاتاً

أغيد: ضجرنا من العيش بقلق وخوف فبعضنا هاجر

من بابل بينما قطع الآخرون نسلهم وكل هذا بسبب
كبير السحرة

: هل أحضرتنا لتلهب جراحنا؟

أغيد: كلا بل لأداويها فاليوم سنتهي من العيش
كالجرذان في جوف أرضنا

: وما الذي يجعلك واثقاً؟

أغيد: لأنني أتيت محملاً بالأخبار السعيدة يا زمهرير
زمهرير: أخبرنا بها إذاً

أغيد: لقد صدقت الشائعات عن وجود ذات الدم
الأسود في جنوب الجزيرة العربية

اندهش معشر السحرة مما وقع على مسامعهم
وتبادلوا النظرات فيما بينهم

قال أحدهم: كيف تحققت من صدقها؟

زمهرير: ألا تظن أنك ربما تكون قد أخطأت؟

قال آخر: أخبرنا كل ما علمته

أغيد: اهدؤوا سأخبركم كل شيء

ابتسم وأكمل: لقد أرسلت نائلة إلى وبار لتتبع أثر
تلك الشائعة ولم يمر وقت طويل حتى عادت فكما

ترون لقد أخفوا أثرها جيداً طوال هذه السنين إلا
أنها الآن أظهرت نفسها للعالم

أحدهم: ماذا تقصد؟

أغيد بسخط: لا تقاطعني مجدداً يا كيلان

صمت كيلان بغيظ

أغيد: إذاً كما قلت أظهرت نفسها للعالم كملكة عدن
الأولى

زمهرير: وما الذي حدث للملك عدنان؟

أغيد: لقد قتله

كيلان: هل من المعقول أنها تملك قوى مثلهم؟

أغيد: ليس بالشيء الكثير ولكن يجب ألا نستهبين
بها فهي تتلقى مساعدة من بني الجن وأيضاً تعاقدت
مع الظلال

كيلان: ما العمل إذاً؟

زمهرير: هل تظن أننا ند لها؟

قال أحدهم: يجب أن نفكر ملياً قبل أن نقوم بأي
حركة ضدها

قال آخر: كيف استطاعت أن تتعاقد معهم؟ ألم

يخف الهاتر الكتاب فكيف وصل إلى يديها ألا ترون
أن هذا مريب قليلاً؟

أغيد بحدة: كفاكم حديثاً الآن بالطبع لن نستطيع
هزما إن لم نجد حلاً مناسباً يا بسيل، ومعك حق يا
جزلان لا بد أن الهاتر أظهره لها بإرادته

بسيل: ولم قد يظهره لها؟

جزلان: هل يتوقع منها شيئاً أو أنه يريد منها مقابلاً؟

زمهرير: ربما يريد لها زوجة له

أغيد: لا نعلم حقاً ما ينوي فعله لكن يجب أن
نتحرك بعد شروق الشمس فهي ما زالت ملكة حديثة
ولن يغامر الجيش بالتضحية لأجلها

جزلان: ستكون مواجهة قاتلة

أغيد: نعم بالتأكيد لذلك يجب أن نستعد لها جيداً

بسيل: هل تسمعون ما تقولونه؟ نحن أقوى معاصر

السحرة! لن نهزم من هجينة

زمهرير بانزعاج: خوفاً ليس منها أو من الجن

المصطفين حولها بل من الظلال يا بسيل

كيلان: نحتاج عدداً ضخماً من السحرة وقد لا

يسعفنا الوقت لجمعهم

أغيد: لا نملك المزيد من الوقت فقد تصل لمسامع
كبير السحرة ونقتل لذا اجمعوا ما تستطيعون جمعه
من المعارضين وسنلتقي عند الحدود الشمالية للجزيرة
العربية ثم سنتوجه إلى جنوب غرب الجزيرة العربية،
وحينها سنخطط لكيفية محاصرتها ومواجهتها

بسيل: ولماذا هناك بالتحديد؟

أغيد: لوجود الأرملة السوداء هناك

اندهش الجميع لعلمه وما زاد دهشتهم أنها لا تزال
على قيد الحياة

قطع أغيد دهشتهم قائلاً: انتشروا فلا وقت نملكه

خرج المعشر دون أن يلفتوا الأنظار مختبئين
بعبااءتهم تماماً كالجرذان وانتشروا بين معاشر سحرة
بابل.

- مع ظهور أول خيوط ضوء الشمس بدأ يجمع ما
قد يحتاج إليه ويضعه في حقيبة صغيرة على خصره
ثم اقترب من مكتبته وتناول أنوباً زجاجياً صغيراً
صنع خصيصاً ليحمل قطرات دم

: هل أنت متيقن مما تنوي فعله؟

أغيد بيروود: هل تراودك شكوك حول ما أريد فعله؟

نائلة: أريد أن أثبت فقط لم قد تريد هجينة مثلها

أغيد: أحتاج فقط قطرة دم منها

نائلة: ولم قد تحتاجها؟

أغيد: لا شأن لك

نائلة: لا تستهن بها يا أغيد

أغيد: ومن قال إني استهنت بها؟

نائلة: إنني أحذرك فقط مما توشك على فعله

أغيد: كفاك الآن، اذهبي بي إلى الحدود الشمالية

اختفى من منزله وظهر عند الحدود وبقي منتظراً حتى أشرقت الشمس، ظهر جزلان ثم ظهر بعده خمسة سحرة متفرقين وهكذا حتى زاد عددهم ليصبحوا قرابة خمسة آلاف ساحر وساحرة

أغيد باستياء: هل هؤلاء فقط من حضروا؟

كيلان: رفض الكثيرون اتباعنا فالموت يحاصرنا من كل جهة فإما نقتل في سبيل الحرب أو تحت رحمة الكبير

زمهرير: ربما يأتي المزيد نستطيع أن ننتظر

أغيد: لا وقت لدينا لنتظر

جزلان بتباه: صحيح أن عددنا قليل يا أغيد ولكن
قس على ذلك عدد أتباع كل ساحر فسيقترب عددنا
من المئة ألف

توسعت عينا أغيد: معك حق يا جزلان كيف لم
تطراً على بالي؟

ثم ابتسم بخبث وقال: سأتيقن من أن أنتقم منك يا
كبير السحرة

نظر بفخر للحاضرين ثم أكل: لنذهب للجنوب الغربي
من الجزيرة العربية

وهمس: قادمون إليك يا سليلة عزازيل

لم ينتبه أحدهم بينما كانوا مغادرين للحمامة المحلقة
من فوقهم والتي كانت تسابقهم بالذهاب إلى عدن،
ثم بدؤوا يخطفون واحداً تلو الآخر كما ظهروا.

رائحة الموت



في المملكة العظيمة وبين أسوارها كانت الأجواء
مربكة ومخيفة تحمل صرخات أهل قتلوا وأهل لم
يقتلوا، وبينما تفوح رائحة الموت من أجساد موتاهم
كان يملك الجميع بلا استثناء شعور غريب ربما لما
حدث، مريوم بهدوء قائم لم تشهد المملكة من قبل
فا كان يميزها هو أنها الوحيدة التي تلمع بالليل ولا
تنام أبداً، كسر هذا الهدوء عندما...

- بين جدران القلعة وتحديداً في قاعة العرش كانت

تسير ذهاباً وإياباً بخفة وبهدوء وكلما مرت من بين أشعة الشمس التي تسلت من السقيفة الزجاجية حتى انعكس نورها على التاج المرصع بالأحجار الثمينة، ولم تشعر بالوقت بينما كانت منغمسة بفكرها وسرحانها حتى هبطت حمامة بيضاء واستقرت أمامها، انتبهت لها وما أن التقت عيناها بأعين الحمامة حتى علمت حينها أنها لم تكن حمامة عادية وخرجت عن صمتها قائلة

باستهزاء : ما هي المناسبة التي أحضرتك إلى هنا؟!، هل مسحت كرامتك أم أنه لم يعد لك أي كبرياء؟ : لم آت إليك بسبب محبة أو ضعف فلطالما كرهتك ولن يتغير شيء إلا إن كان قد يسبب الأذى لأحد أهتم به

: وتقصدين بهذا ابنك أليس كذلك؟

: ومن غيره قد يكون أقرب من القلب؟

: إذاً ما الذي يقلقك؟

: أظن أنك تشعرين به

دهشت مما قالته الحمامة وردت

: وكيف لغريبة مثلك أن تجرؤ وتقول كلاماً فارغاً

بعتاب: تعلمين أنني لست غريبة

: ما أعلمه أننا عدوتان

: لا يهم ما تعلمينه فلم آتِ بهذا الشأن وكما قلت
لك أعلم ما تشعرين به فأنت على صواب فنحن أمام
مصيبة ستقبل علينا خلال يومين

بقلق واضح اقتربت منها وجلست أمامها كطفلة
صغيرة وقالت بصوت حاد

: ما تلك المصيبة التي تتحدثين عنها؟ أخبريني حالاً

: تأهبي جيداً يا ريجينا فهناك جيش من السحرة في
طريقهم إلينا

: لقد اشتمت رائحة الموت

: كلما اشتدت رائحتها دلت على الهلاك فإنها هذه
المرّة قوّة

أخرجت نفساً ثقيلاً ونظرت بأعين حادة لتكتسي
عينها بالحمرة ثم قالت بجنون: دعيمم يأتوا فهذه
الرائحة ما هي إلا رائحة موتهم

ثم ضحكت بجنون

: هذا ليس وقتاً مناسباً لجنونك؟، ألا تفهمين الخطر

القادم نحوك؟!، كفاك يا ريجينا لقد زاد كبرياؤك
إلى الحد الذي منعك من تقدير الخطر

بغضب: من منا التي تلبس تاجاً؟ من منا التي
ستجابه الخطر؟

زادت حدة صوتها وقالت: ومن منا التي تملك قوة
لا يستهان بها يا ميرديث؟، حين ترينني فكري بما
ستقولينه مجدداً فأنا لست ابنة أمس بل ابنة اليوم
وغد، أنا الملكة الأولى بين جميع الممالك ومملكتي
لا يستهان ولن يستهان بها، أنا ريجينا سليلة الشيطان
تذكرني جيداً من أكون، صمتت ميرديث وشعر بقهر
لا يوصف بالكلام وبكرامة قد انشقت لأشلاء فلم
تستطع لم شتات كرامتها وبقي اللهب يشتعل بداخلها
وتوعدها بداخلها قائلة: «إلى ذاك اليوم»، هتفت
ريجينا بصوت عال لتنادي على مستشارها بينما تسير
إلى عرشها

: حيدس

- ما هي إلا لحظات حتى دخل حيدس من
إحدى زوايا قاعة العرش قائلاً

: لبيت يا مولاتي ما هي أوامرك؟

: نقلت لي حبيبتك ميرديث أمراً ما

دهش حيدس من كلامها ومن حضور ميرديث
إلى ريجينا رغم كرهها لها

: ما هو الأمر؟

بحدة: تقول بأن جيشاً ما من السحرة قادم نحونا

نظر حيدس إلى ميرديث بعدم تصديق: جيش!،
أي جيش!، ومن هذا الجيش؟، وكيف علمت
بشأنه؟

: تمهل، إنهم سحرة بابل وهم قادمون إلينا خلال
أيام قليلة، رأيتم أثناء زيارتي لبابل

ريجينا باهتمام قالت: ولماذا قد تزورين بابل؟

ميرديث باندفاع: لست متواطئة معهم كما تفكرين

ابتسمت ريجينا وقالت: وهل قلت إنني قد فكرت
كما تقولين؟

ميرديث: لست بحاجة لأن تقولي فأنت كالكتاب
المفتوح بالنسبة لي

عقدت ريجينا حاجبها ثم نظرت لحيدس الذي بدا
غارقاً بأفكاره وأعادته للواقع المرقاة

: بماذا تفكر؟

حيدس: قد نحتاج العون

ريجيننا: هل أنت مغفل؟ لماذا سنحتاج العون لدي
جيش بشري وجيش شيطاني

حيدس: ربما لن يكفي

وقفت غاضبة وقالت: أملك أقوى سلاح في العالم
وتقول لي لا يكفي!؟

وبينما تتحدث اقربت منه شيئاً فشيئاً: أنا أقوى
ملكة في العالم ألا تفهم؟ أنا أملك الظلال لذا أخبرني
لماذا لا يكفي

حيدس: وما الضرر الذي سيصيبك إن طلبت
العون من الأرقام؟

ميرديث: معك حق، نعلم أنك الملكة ولكن هل
ستخاطرين باستخدامك للظلال في كل موقف لا
تستطيعين فيه التفكير بعقلانية؟!، هل ستخاطرين
بحياتك بعد كل ما بنيته؟!، لماذا كلها اقرب منك
الموت لم تصديه بل جلبته إليك أكثر وكأنك ترحبين
به، قولي لي هل أنت واثقة من أن رائحة الموت هي
رائحتهم أم أنها رائحتك؟

دهشت ريجينا مما قالته ولكن كعادتها تفاعلت

استشاطت غضباً لتصبغ عينيها بالحمرة وقالت

: إياك أن تجرئي على إهانتى هكذا في المرة القادمة
لن أدعك تشاهدين غروب الشمس التالي

ميرديث: وما الذي يمنع من قتلي الآن؟

حيدس: ميرديث يكفي

ريجيننا: ابنك عزيز

حيدس: يكفي نحن في موقف حرج الآن فالحرب
توشك على الاندلاع ومن يعلم كم من روح ستزهق

ريجيننا: ما رأيك أنت، ماذا علينا أن نفعل؟

حيدس: أولاً لنستدع قائد جيشك

ميرديث: هل جنت؟ لم قد تطلب قائد جيشها؟ لا
فائدة من جيش بشري

ريجيننا: معها حق يا حيدس ما فائدة جيشي في
حرب بين سحرة ووجن؟

حيدس: لا حول لهم ولا قوة في هذه الحرب
ولكن النفع يأتي بعددهم ليم تشتت السحرة أثناء
إلقاء تعاويدهم

ميرديث: ولكن سيقتل الكثير

حيدس: لكل حرب تضحياتها وهذه أول ملكة في التاريخ لذلك حربها الأولى هي ما ستحدد أيحترمها بقية الملوك أم يشنون عليها حروباً بعد هذه الحرب، ثم نظر إلى ريجينا وأكمل: لم تعودي صغيرة يا ابنتي ولن أستطيع إنقاذك كما كنت أفعل فأنت محط أنظار الإنس والجن فكل ما تفعلينه وتتوين فعله تترتب عليه العديد من الأشياء واجتني خسارة الخلقين

ريجينا: لنستدعه إذاً

- حضر إليرون إلى قاعة العرش يلي نداء ملكته وقبل أن يحضر تشكل كل من ميرديث وحيدس إلى بشريين

إليرون: أمرك مولاتي

حيدس: أيها القائد إليرون أنا مستشار الملكة واستدعيناك لأمر طارئ

إليرون: ما هو الأمر؟

ميرديث: الحرب

اندهش إليرون من كلمتها وقال: ما الذي تقصدينه؟

ريجيناً: هناك مجموعة من السحرة قادمون لشن
حرب ضدنا

إليرون: ولماذا قد يشن السحرة حرباً ضدنا؟

صمت الجميع لعدم علمهم بالسبب ولكن استمر
إليرون بالحديث بكل منطقية

إليرون: هل كان لسعادتك أي ضغينة ضدهم؟

ريجيناً: كلا

إليرون: إذاً هل يعقل أنهم يودون انتهاز الحكم
منك؟

حيدس: ربما، فلم يحدث أن حكمت امرأة لذا
أظن أنهم استهانوا بها

إليرون: من أين سيأتون؟

ميرديث: لا نعلم فهم قد يظهرون في أي اتجاه

إليرون: إذاً فقد حكم علينا بالموت

حيدس: ما هذا الكلام أيها القائد؟

إليرون: لا نملك معلومات تكفي لردعهم، فمن أي
اتجاه سيشتون هجومهم، وما هي نقاط ضعفهم؟ ففي
النهاية هم سحرة ويملكون الكفة بسحرهم وخدمهم

أما نحن فلا نملك سوى أسلحة من الحديد ودروع لا
تردع سحرهم

ريجيننا: سأرسل من يراقبهم ويتجسس عليهم، أما
عن نقاط ضعفهم فهي بسيطة جداً، فالسحرة غالباً
ما يأخذون وقتاً طويلاً في التحضير لاستدعاء خادم
ووقتاً لإلقاء لعنة أو سحر

حيدس: لكن ماذا لو أنهم قاموا باستحضار جميع
خدمهم قبل أن يأتوا؟

ميرديث: حينها قد نحتاج العون

ريجيننا: وعون من تقترحون؟

إليرون: سحرة مثلهم

حيدس: أو قبائل من الجن

ريجيننا: وأين سنجد السحرة، ومن هم هؤلاء
القبائل التي قد تقدم العون؟

إليرون: أعداء هؤلاء البابليين من بين أهلهم

حيدس: فكرة جيدة يا إليرون ولكن قد لا
يستجيبون

ريجيننا: وقد يفعلون إن كانوا من المطلوبين، ومن

هم قبائل الجن الذين تقترحهم؟

حيدس: الزوابع

ميرديث: أنت محق فإن طلبتهم أن يحضروا للحرب
فسياتون

ريجيننا: لماذا أنت واثقة؟

ميرديث بثقة: لأني ابنة ملكهم

إليرون بصدمة قال: ابنة عزازيل؟

نظرت ميرديث إليه بثقة وقالت: أجل

حيدس: إذاً اذهبي إليهم حالاً

ثم نظر إلى ريجينا وأكل: من الذي سترسلينه إليهم؟

ريجيننا: ظل من الظلال

حيدس: إنهم الأنسب لهذه المهمة، وأنت يا إليرون

اذهب وأخبر الجنود حتى يستعدوا لمواجهة الموت

غادر إليرون واختفى بدوره حيدس لتبقى الملكة

وحيدة تقلب بصرها بين أرجاء القاعة وهي تستذكر

ما قالته ميرديث لها، فهذه الظلال أصبحت نقمة

عليها أيضاً وهل ترمي ملكها عرض الحائط فقط

لتثبت قوتها بين الممالك؟ قضمت يدها دون أن تشعر

وانتهت لتأخرها بإرسال الظل ثم أخرجت الخنجر الذي تخفيه خلف ثيابها وجرحت إصبعها التي قضمته ليخرج ظل منها

: ما أمرك؟

: ابحث عن سحرة من بابل لا أعلم أين هم بالتحديد ولكن فقس عنهم في أرجاء الجزيرة العربية، وحين تجدهم راقبهم وتجسس عليهم واعلم ما الذي ينوون فعله ومتى وأين، وإياك أن تأتيني خالي اليدين

: كما تأمرين

اختفى الظل من أمام سيدته ثم تأففت وقالت في نفسها: «لم تأتيني المصائب واحدة بعد الأخرى؟».

- كانت الأرض ساكنة فلا ريح عاصفة ولا رمل متناثر بل كان متموجاً وكأنه يقلد البحر بتموجاته، ورغم ذلك السكون العرضي إلا أنه لم يدم طويلاً حيث إنه قطع سكونه مرور الظل ليشق تموجات الرمال المثالية ويوتر الريح الهادئة، كان الظل سريعاً جداً فلم يستغرق وقتاً طويلاً حتى وجد أثرهم في الشمال الشرقي العربي ولكن أثرهم انتهى في المكان نفسه، زجر بغضب وراح يكمل بحثه واتجه من المشرق إلى المغرب وبدأ يطير جنوباً ماراً بسلسلة

الجبال وعبوراً منها إلى أن لمح طيفهم من أميال،
ابتسم وما أن اقترب منهم حتى هبط إلى حيث
يوجدون قرب منزل صغير يبدو أن ساكنه قد رحل
منذ زمن

أغيد: اخرجي حالا أيتها الأرملة السوداء

زمهرير: لا يبدو أن أحداً يسكنه يا أغيد

كيلان: ألا ترون أن المكان غريب بعض الشيء؟

أغيد: ما الذي تقصده؟

كيلان: أليس من الغريب أن تمتلك ساحة ساحة

للتدريب على القتال؟!

بسيل وجزلان: معك حق

أغيد: وهنا رماد لجسد قد حرق

زمهرير: هل قتلت وسكن بيتها شخص آخر؟!

بسيل: لا أظن ذلك ألا تعلمون كم هي قوية يقال

إنها تجرأت وقاتلت الهاتر

أغيد: صحيح وقد كادت أن تنتصر لولا أنها

تعرضت للخيانة

كيلان: إذاً هل يعقل أنها دربت حفيدها على

القتال العادي بعد أن رفض تعلم السحر؟

جزلان: فعلاً قد تكون أحضرته هنا

أغيد: اصمتوا يا مغفلون، تلك الساحرة لن تعلم حفيدها القتال بالسلاح ولكن السؤال الأهم لمن هذا الرماد؟

نظر أغيد إليهم وقال: لقد كان مفتاح انتصارنا عليها هو بالتعويذة التي اشتهرت بها وبما أنها لم تعد هنا فلنبحث بين كتبها عنها وليبق الباقي هنا لنخطط لحربنا، «ابتسم الظل بشبق»، انقسم القليل منهم تترأسهم زمهرير وبدؤوا يفتشون المنزل بحثاً عن الطلسم بينما بقي بقيتهم يخططون لكيفية الهجوم

أغيد: أرى أن نجابههم من جهة خلف المملكة لعدم وجود أي مراقبة بها

كيلان: ولكن أسوار المملكة الخلفية فوق تلة

بسيل: ما الذي تفكر به يا أغيد بالهجوم من الخلف؟

أغيد: كما قلت نقطة عمياء ولا يهم مدى ارتفاعها فهذه الطريقة سنتمكن من استدعاء أتباعنا وإلقاء الطلاسم واللعنات التي تستغرق وقتاً طويلاً

جزلان: أنت عبقري يا أغيد وأنت من يجب عليه

أن يكون كبيرنا

كيلان: فكرة رائعة ولكن أظن أنه لا فائدة منها

أغيد: ولماذا يا كيلان؟

كيلان: لأنها لن تكفي

بسيل: قل ما عندك

كيلان: أولاً هل قتم بعمل حاجز لمجلسنا المتواضع
وهل تحققنا من أن خطتنا لم تسمع؟!

أغيد بحدة: ألم يقم أحد منكم بفعالها؟

صمت الجميع مما جعله يفور غضباً وقال بصوت عال

: كيف لم يقم أحد منكم بفعالها هل أنتم مغفلون!،
نحن فارون من بابل وإن لم نصل إلى الهجينة فليس
أماننا سوى أن نبني في الخلاء أو نرافق الموت
في رحلته، ثم قام بعمل حاجز أدى لمنع الظل من
رؤيته لما يجري إلا أنه أصر على البقاء ومراقبتهم
لحين انطلاقهم.

- غابت الشمس في الأفق ولم تغب عن ذهنها
الحرب التي تقترب أكثر إليها، تكاد تسمع أصوات
شعبها ممتعضين ومتشائمين من الملكة التي تقام حرب
ضدها بعد يوم من تئويجها، هي لا تبالي لما يفكرون

به ولكن ما يشغل فكرها هو ولاء جنودها في المعركة
فهل سيحمونها أو يسمحون لها بأن تقتل ليتخلصوا
منها؟ وبينما هي منغمسة في أفكارها

: مولاتي ريجينا الجميلة أخبريني من الأحق الذي
يجرؤ على مجابتهك؟

: نعم أخبرينا فنحن من سنحميك بأنفسنا

: لا تقلد كلامي يا مغفل ألم يعد لك لسان يا
عزيف؟

عزيف: أود أن أستلف لسانك وأطعمه للكلاب يا
بحرش

بحرش: أنصت إلي يا شمطون الآن ليس وقتاً
مناسباً لأسفلك لساني هل فهمت؟

علت علامات استفهام على رأس عزيف وقال: ألم
تفهم يا مغفل لقد كنت أمازحك، أتعلم؟ لن أشرح
لرأسك الكبير الفارغ

بدأ الاثنان يوجهان بعضهما لبعض لكلمات عشوائية
استمرا على هذا الحال وهما يشتمان بعضهما بعضاً إلى
أن قاطعتهما ريجينا قائلة بهدوء غريب: كفا عن
هذه التفاهة

نظر الاثنان إليها وقالوا معاً: ما بك؟

ريجينيا: لا جدوى من التفكير ثم نظرت إليهما
وأكلت: لم يعد الظل إلى الآن ولا نعلم من أين
سيهاجمون وما هي خططهم

بحرش: ظل؟

عزيف بقلق: من الذين سيهاجمون ما الذي
يحدث؟ ومنذ متى أطلقت الظل؟

ريجينيا: ألا تعلم؟، سحرة قادمون لإعلان الحرب
ضدنا وأطلقتته منذ أن انتصفت الشمس في السماء

بحرش بابتسامة بلهاء: لا تقلقي فأنا عن ألف رجل

ريجينيا: هؤلاء سحرة لا فائدة من إرسالكما إليهم فقد
يسيطرون عليكما وتصبحان من خدام الخواتم

بحرش: في الحقيقة المكان ضيق لا يناسبني

عزيف: يا أحق يا مغفل للخاتم حاوية

بحرش بصوت عال: قلت لك إنها ضيقة ولا

تناسبني لماذا لا تفهم يا شمطون؟

ريجينيا: هل حاول ساحر حبسك به؟

بحرش: نعم ولكن كما قلت لم يناسب جمعي

اللطف

وما أن انتهى من قولها حتى لاحظا ابتسامتها المخيفة
التي تخفي وراءها شرها ثم قالت: إذا أنت منيع عن
سحرهم

بحرش بابتسامه بلهاء: أظن ذلك، ثم ضحك وبدأ
يحك وراء أحد قرونيه

صنع عزيز رأسه بطرف ذيله وقال بخيبة: أنت
مغفل حقاً كيف لعقلك الكبير ألا يستوعب أموراً
بسيطة مثل هذه؟

نطح بحرش عزيز وقال منتصراً: هذا ما يستحقه
أمثالك أيها الصغير ال... العريان

عزيز وعلامة استفهام كبيرة فوق رأسه: أنا
عريان أيها المختل عقلياً؟! وأنت أيضاً عريان ألا
ترى نفسك كل يوم؟

ريجينا: ابحث عن الظل

بحرش: أنا لست عرياناً، ثم نظر إلى نفسه وصرخ
بصوت عال قائلاً: أنا فعلاً عريان، وقام بتغطية
نفسه بأيديه

ريجينا: لن أكرر كلامي

بحرش: ولكني عريان الآن

ريجيناً: حالاً

غادر بحرش بعبوس بينما كان يضحك عزيز من
تصرفاته الطفولية

ريجيناً: أتعلم من أتى ليحذرني؟

عزيز: من؟

ريجيناً: ميرديث

عزيز بصدمة: والدتي، ولكن لماذا أتت لتحذرك
أنت وليس أنا كعادتها؟

ريجيناً: هذا ما لم يصدقه عقلي لولا أنني رأيت
وسمعت بنفسني

عزيز: وهل صدقتها؟

ريجيناً: لهذا أرسلت الظل اللعين ولكنه لم يعد إلى
الآن

عزيز: سيأتي ولكن تحلي بالصبر قليلاً

ريجيناً بجدة: إياك أن تطلب الصبر مني

عزيز: كما تأمرين، وما هي أوامرك لي يا مولاتي؟

ريجيناً: تأهب، ثم نظرت إليه وقالت رغم عبوسها

: ابق بخير

عزيف بابتسامة لطيفة: أمرك

- صوت ارتطام عال بقوة أثار غيظ ريجينا ولكن
ما جعل قلبها يتسارع هو حضور جحش المخيف
والذي يبدو وكأنه قد شحن من الغضب وأتى ثائراً

ريجيناً: لم عدت بسرعة؟

جحش: لأبلغك بقدمهم قبل شروق الشمس

ريجيناً: لماذا قبل شروق الشمس، وأين الظل لماذا
لم يعد معك؟

جحش: لا أعلم، تركته يتبعهم إلى حين مجيئهم

ريجيناً بنفور: ومن سمح لك بأن تأمره؟!

جحش بهدوء مقيت: أنا سمحت لنفسي

ريجيناً: هل تجرؤ على عدم طاعتي؟

جحش: إن كان يتطلب فوزك ذلك فنعم

ريجيناً: اغرب عن وجهي حالاً واذهب وأطلع

البقية على موعد قدومهم فهذه هي الشمس تغوص

في المغرب

اختفى جحرش دون أن يقول أي كلمة وتبعته
بمخروجها من قاعتها فكانت تتجه إلى الساحة التي يتجهز
فيها جنودها وقادتهم، بعد وصولها رأت الخوف
والهلع في أعينهم وبقيت تتأملهم لبعض الوقت فهي
قد غرست بذرة خوف بهم كما غرستها بنفسها منذ
سنين بعد أن وطئت أقدامها قلعة الملك جلود وها
هي تسقي بذرتها الآن لتنمو بقلبيها، ومن بين عينيها
اللامعتين بالحمرة قالت بصوت لم يهتز من تلك البذرة
العفنة

: أعلم أنني لم أصبح ملكة لكم إلا منذ يوم وأعلم
جيداً أن الولاء لم يتخذ مكانه بعد لكن هذه الحرب
تتطلب أكثر من مجرد شجاعة ألا وهو القبول بالموت
لم يتشجع الجميع من كلماتها بل زادتهم إحباطاً
أكثر من قبل ورأت الحزن يخيم عليهم وأكلت

: لم آت لأزيد من مآسيكم بل أتيت لأزيح تلك
الغمامة السوداء فأنا لست أي ملكة عادية فلدي
جندان من الطين والنار، اندهش الجميع من
امتلاكها جنداً من الجن ثم نظروا بعضهم لبعض
بشعور غريب فمذ أن قالتها قد ملأتهم قوة عجيبة،
ابتسمت بعد أن تبددت تلك الغمامة وهي كذلك

شعرت بشيء غريب وكأنها أصبحت تهتم لغيرها
وقالت بداخلها: «ربما»، ثم انتبهت لنظرات إليرون
الغريبة وابتسامته اللطيفة وقالت له: تأهبوا وليكن
كل منهم في موقعه لأن السحرة قادمون قبل شروق
الشمس

هز إليرون رأسه وغادرت ريجينا ليعطي الأوامر
للجنود بالانتشار، بعد أن اتخذ الرماة مواقعهم أرسل
أحدهم إشارة ليبلغ القائد، بينما هناك مجموعة حراس
وزعوا على جميع المناطق للمراقبة ومنهم من كان
يراقب النقاط العمياء، وجنود كانت مهمتهم حماية
سكان المملكة انتظر الجميع بهدوء وقلق، كانت
ريجينا تنظر إلى الأفق من خلف شرفتها وهبط
بجانبا غراب وبومة سوداء ثم حمامة وبومة بيضاء
لحوا شيئاً سريعاً جداً وتأهبوا لمقاومته ولكن أوقفهم
ريجينا بقولها: إنه الظل المرسل، بعد أن اقترب الظل
منهم وسكن قال ما رآه

- : كيف لم يقم أحد منكم بفعلها هل أنتم
مغفلون؟!، نحن فارون من بابل وإن لم نصل إلى
الهجينة فليس أمامنا سوى أن نبيت في الخلاء أو
نرافق الموت في رحلته ثم قام بعمل حاجز أدى لمنع
الظل من رؤيته لما يجري إلا أنه أصر على

البقاء ومراقبتهم لحين انطلاقهم، بعد وقت طويل
بهت الحاجز ليظهروا من خلفه وتحرك أغيد باتجاه
منزل الأرملة السوداء فتبعه الظل لعله بأنه قائدهم
وكبيرهم، بحث أغيد عن زمهرير ليطلعها بدورها
وعندما وجدها همس لها فاقترب الظل منهما
ليستطيع سماع ما يقوله

أغيد: لقد خططنا لكيفية هجومنا ودورك هو محاولة
القبض عليها

زمهرير: هل جنت؟ هذا مستحيل!

أغيد: ليس مستحيلاً فقط استمعي لما أفكر به الآن
وساد الصمت لأنهما كانا يتخاطران لمدة قليلة ثم
ابتسمت زمهرير وقالت: يا لها من حيلة خبيثة
بادل أغيد بالابتسام وقال: والآن هل وجدتِ
التعويذة؟

زمهرير بيأس: لم يجدها أي أحد هل أنت متيقن
من وجودها معها!

أغيد: هل تظنين أنها ستخبئها بهذه البساطة؟
استخدمي عقلك جيداً وفكري

زمهرير بغضب: فلتستخدمه أنت إذاً

أغيد بحدة: ألا تريدن الخلاص لأهلك؟، ألا
تريدن أن يعود شأن عائلتك بأرضها؟، أعلم أنك
تريدن كل هذا لذلك ابحي جيداً

شعر الظل بقدوم أحد لم يكن خادماً للسحرة إلا
أنه لم يكن الوحيد فقد علم أغيد بوجوده وأمر نائلة
والتي هي أخبرته بقدومه قائلاً: أمسكي به

نائلة: لن تفيد محاولة ترويضه

أغيد: لماذا؟

نائلة بارتباك: لأنه ذو الوجهين

أغيد: فلنقتله إذاً

نائلة: لئرجُ ذلك

أمر أغيد زمهرير بأن تأتي بالجميع لقتل الشيطان،
كان منهم من يحضر لتعاويد الحبس ومنهم من
يستحضر خدمه

- الظل: ما الذي تفعله لم لا تهرب؟

: ولماذا أهرب؟

الظل: سيقبضون عليك

بضحكة بلهاء: لا يجرؤون فأنا بجرش الذي لا يقهر

الظل: كما تشاء افعل ما تريد سأراقب فقط لأوافي
السيدة بالأخبار

قبل أن يرد عليه بجرش تلقى ضربة عنيفة هزت
أركان المنزل ليرتبك السحرة مما حدث، وقف
بجرش ووجه نظره لنائلة التي تقف بعيداً عنه ثم
تقلبت عيناه لتصطبغا باللون الأحمر، أمال رأسه قليلاً
محدقاً بها بأعين حادة خيلت له كيفية التلذذ بقتلها،
وبلح البصر اختفى من مكانه ليظهر أمامها موجهاً لها
لكمة قوية سقطت على إثرها متألمة ثم ابتسم بسخرية
قائلاً: فكري مرتين قبل أن تسول لك نفسك وتظني
أنك قادرة على قتلي فأنا يا عزيزتي لن أقتل من
أمثالك

: لم آتِ لقتلك وحدي

: ابهروني

هجمت نائلة بقوة على ذي الوجهين ولكنه ببساطة
صد هجمتها ووجه إليها ضربة ألقت بها بعيداً، لم
تستسلم نائلة وحاولت مهاجمته بمخصلات شعرها التي
تصبح حادة تخترق أي جسد فهنا تكمن قوتها،
وعندما يصد بجرش شعرها تستغل هذه اللحظة
لتخرج من جسدها سكاكين أشد حدة فحدث ما

بغته بأن صد خصلات الشعر وقامت بعمل شقوق عميقة في وسط جسده، تراجع بجرش للخلف متألماً وسرعان ما التأم جسده مما جعل نائلة تندهش وتقلق أكثر، أثناء ذلك استدعى السحرة خدمهم بينما تركهم أغيد ليكمل بحثه عن الطلسم ثم قامت مواجهة دامية أدت إلى قتل بعض الخدم واحتدت تلك المواجهة ما بين نائلة وعفريت يسمى الهول مع ججرش

ججرش: هل هذا كل ما لديكم وأنتم تواجهون شيطانا واحداً وأيضاً تنوون شن حرب ضدنا؟ يا لكم من حمقى!

الهول: لا يحرق الأذكاء جميع أوراقهم الراجعة يا مغفل

نائلة: لا فائدة لن يهزم ذو الوجهين فنحن في أضعف حالاتنا

الهول: أنت مخطئة لن نهزمه الآن لنمهله فرصة حتى يخبر ملكته الرقيقة بما سمع وشاهد

نظر ججرش إلى السحرة وهم منهمكون بمحاولة أسره أو قتله ثم قال بسخرية: كما قلت يا هول سأغادر لأخبر ملكتي عن مدى ضعفكم، ثم ضحك بصوت

نائلة: غادري يا جحرش

الهل: لا تجبرني على قتلك الآن

ابتسم جحرش وقال: إلى الملتقى

ثم اختفى من أمامهم وبقي الاثنان يتذمران، تعالى صوت أغيد على سحرته قائلاً: نفس واحدة لم تقوَ أنفسكم عليه! ماذا ستفعلون أمام الظلال أيضاً؟

بسيل: أردنا أن نجعله خادماً لنا

أغيد: لكنه لن يصبح خادماً، ألا تعلمون من هو؟
إنه ذو الوجهين

جزلان: لم نكن نعلم

أغيد: لأنكم مغفلون

زمهرير: إنك تثبط من عزمنا بحديثك هذا وصدقني
لن نتصر

كظم أغيد غيظه ثم قال مبرراً: ما أحاول قوله أن يكون أول أهدافكم القتل ليس الأسر فمن ستواجهون هم شياطين علوية ولاؤهم لهجينة دون أن تقدم على استخدام سحر الحجز وليسوا وحدهم بل أيضاً الظلال

التي لن تستطيعوا حتى مجابتهم ناهيكم عن قتلهم لذا
احموا أنفسكم بسحركم، سنهاجم مع الفجر لذا تأهبوا

-: وهذا كل ما حدث بينهم يا سيدتي

ريجينا بسخرية: يعلمون ما سيواجهون وأن الموت
يرحب بهم من كل حذب وصوب

ججرش: إنهم ضعفاء

حيدس: لا تستهن بهم فأنا أعرفهم جيداً لم يقتلوك
ليس لأنهم لا يستطيعون

ريجينا: إذا؟

حيدس: لأنهم يريدونه أن يحدثنا عن ضعفهم حتى
نستهين بهم حينها سنتساهل بجرنا معهم

ميرديث: ويفتكون بنا

ججرش: لقد أخبرني الهول بكلام لم أفهمه وأظن
أنني فهمته منك الآن

عزيف: ما هو؟

ججرش: لا يحرق الأذكاء جميع أوراقهم الرابعة

حيدس: أخبرني مجدداً أين وجدتهم

ججرش: في منزل يبعد شمالاً عن جبل الدقم

ميرديث: أليس هذا منزل الأرملة السوداء؟

حيدس: صحيح ولكنها ماتت منذ سنين ألم يعلموا؟

ريجينيا: لا بد أنهم لا يعلمون شيئاً ولكن ما هو

الطلم الذي يبحثون عنه؟

ميرديث: إنها ساحرة قوية وملكت من العلم الكثير

فربما ورقتهم الراجعة التي قال عنها الهول هي طلم ما

حيدس: ربما

عزيف: آمل أن يمر الأمر بسلام

ابتسم بجرش بسخرية مما أفاض عزيف

قالت ميرديث بقلق: إياك أن تهلك نفسك بالقتال

عزيف: أعلم يا أمي

ريجينيا: لنتنظر إذا قدومهم

أخرجت ريجينا خنجرها وأحدثت شقاً ليخرج ظل

صغير أخبرته أن يتابع تقدم الجيش

- مر الوقت ببطء مخيف وكان الجو كثيباً زاد

كآبته قدوم ضباب لا تفسير له ثم عاد الظل بعد

فترة وجيزة قائلاً

: على مقربة كبيرة منا، ثم عاد لجسدها

زاد توترهم عندما لمحا مشاعل عديدة في الأفق
وحينها علموا بقدمهم ليتأهب الجيش، كان السحرة
يتقدمون بسرعة فهم يمتطون شياطين تشكلوا كالخيول
وكلها اقتربوا اتضحت معالمهم أكثر وكان منظرهم
قد بث الرعب في نفوس الجيش البشري، تباطأت
سرعتهم عند اقترابهم من المملكة وكان أغيد مصوباً
أعينه على ريجينا ودمائها، ثم رفع يديه إشارة للجميع
بالتوقف بعد أن اقتربوا كفاية من الأسوار وبقي
تبادل الأنظار بين الجيشين، سار أغيد إلى الأمام
بجواده ثم ظهرت أمامه ريجينا وقال

بثقة: أطالب بدمائك يا سليلة الشيطان

بغرور: يبدو أنه حلمٌ يراودك ولكنه في الواقع
طموح عال بعيدٌ عن منالك

: أيتك بالسلم

نظرت ريجينا بسخرية لسحرته وقالت

: السلم أن تأتي دون جند ولكن لا بأس فأنت
شخص موهوم بأحلامه

: احذري أيتها الساقطة من كلامك فهو سينقلب

عليك

: أرني أيها المعتوه المغفل ما يستطيع فعله حثالة
أمثالك

بمقد: فلتكن حرباً

بحدة: ثمنها دماؤكم

أغيد متمتماً في نفسه: «ستندمين على تحديك لي»،
ثم قال بصوت عال رافعاً يديه: اهجموا.

يتبع

«هذه الحرب من ثلاث جبهات لكنها في الواقع
من جبهة واحدة ألا وهم الجن»

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَاد، الإلكترونية. ©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب.



أسياد الأرض

عندما تلحَم الجَهَنان سَيَناحر خَلقان من الطين والنار منقَصاً كل منهما على الثاني
حينها سيخْتَل توازن العالم جالِباً البَلايا وهلاك الأَقوم

راجين مسلم

RAJEENSU
RAJEENSUL

ضياء
t.me/twinklings



adabatabic /
arabic_book
arabic_book1
www.adabi-book.com

